

أَحْسَنُ تَفْسِيرٍ لِلْقُرْآنِ بِفَيْضٍ مِّنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

التَّضَادُّ بَيْنَ الْقُرْآنِ وَالْإِرْهَابِ

مَجْلَدُ الْمَلَكِ لَا يَمْلِكُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ

الجزء الثالث بعد المائتين

المرجع الديني للمسلمين

الشيخ صالح آل صالح

أسواق الفقه والأصول والتفسير والأخلاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله فاطر السموات والأرض ، الذي له ملك السموات وما فيهن وما بينهن ، الحمد لله الذي جعل ملكها له وللخلائق كلها ملك تصرف مغلق ، وحاجاتها إليه في كل لحظة وآن من من آتات الزمان . الحمد لله الذي أحاط بكل شئ علماً ، يعلم الموجود والمعدوم وما كان وما يكون .

الحمد لله الذي لا يعجزه إنس ولا جان من الأولين والآخرين وأقام عليهم الحجة في الليل والنهار .

الحمد لله اللطيف الذي يقرب الناس إلى طاعته ويقرب أسباب الطاعة إليهم ، ويبعدهم عن المعصية ، ويبعدها عنهم ، كما ورد في قصة يوسف عليه السلام ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لَتَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾^(١) إذ تتضمن هذه الآية الإخبار عن تفضل الله بالبرهان لينج يوسف من الهم بالمعصية ، كما أن الله أمر السوء والفحشاء بالإنصراف عنه ، فلم تقل الآية وصرفناه عن السوء والفحشاء ، إنما قالت ﴿لَتَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾ لبيان استجابة ذات الأفعال لله عز وجل ، وهو مناسبة للمسلمين والمسلمات للدعاء لصرف السوء والقبايح عنهم ، ومن العصمة إمتناع المعصية .

الحمد لله بعدد ما سبّح له ملائكة السماء والخلائق كلها مما نعلم
تسبيحهم ومما لا نعلم تسبيحهم .

الحمد لله الذي أحصى كل شئ عدداً ، وجعل الخلائق كلها محتاجة
إليه فرزقها من خزائنه التي لا تنفد ، ودانت له بالعربية المطلقة .

الحمد لله الذي أنزل القرآن ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدًىٰ لِلَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضِلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ﴾^(١).

الحمد لله آناء الليل وأطراف النهار وفي سابق الزمان وما يأتي من
السنين والأحقاب ، قال تعالى ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾^(٢) ونسأل الله
عز وجل أن يداول معها حمدنا وشكرنا له سبحانه وأن يكون حاضراً في
كل زمان .

إذ نرجو أن يستمر شكرنا لله عز وجل بعد الممات ، فصحيح أن
الإنسان أذ غادر الدنيا قامت قيامته وصار في عالم البرزخ الذي هو جزء
من عالم الآخرة ، إلا أنه بالنسبة لأفراد الزمان مصاحب لأيام الحياة الدنيا
، فمن خصائص عالم البرزخ وجود أمم من الناس أحياء لم يزوجوا من
الدنيا ولم يدخلوا في عالم البرزخ متسألته تعالى لأن يكتب لنا الحمد والثناء
بعددهم وبعد الحمد لله له يكون كل يوم وإلى يوم قيام الساعة ، وأن
يتفضل ويجعل وجود هذا التفسير بين ظهرانيهم . حمداً منا له سبحانه
على هذه النعمة العظيمة بالسياحة في عالم الذكر والتنزيل وعذوبة الألفاظ
، وعظمة المقاصد السامية وأسباب الهداية والصلاح للناس جميعاً .

(١) سورة الزمر ٢٣ .

(٢) سورة آل عمران ١٤٠ .

الحمد لله في السراء وتوالي النعماء وصرف البلاء ، ومحو الأذى والضرر ، والحمد لله في حال الصحة والمرض ، والرخص والشدة .
الحمد لله الغفور الرحيم الذي يتفضل بالعفو والمغفرة وتوالي شأيب الرحمة الظاهرة والخفية ليتجلى للإنسان يوم القيامة مصاديق عظيمة من رحمة الله عز وجل عليه في الدنيا ، قال تعالى ﴿ فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾^(١).

وهل هذا التجلي من مصاديق رحة الله في الدنيا أم رحمته في الآخرة ، وحسب الحديث الوارد عن (رسول الله { صلى الله عليه وسلم } : إن الله تعالى مائة رحمة أنزل منها واحدة إلى الأرض فقسمها بين خلقه ، فيها يتعاطفون ، وبها يتراحمون ، وآخر تسعة وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيامة)^(٢).

المختار أن هذا التجلي وكشف مصاديق رحمة الله عز وجل في الدنيا على العبد من مصاديق الرحمة في الدنيا وهو من رحمة الله في الآخرة .
الحمد لله الذي لا يقدر على إحصاء نعمه على أي إنسان إلا هو سبحانه ، فلو اجتمعت الخلائق لإحصاء نعمه على الفرد الواحد من أهل الدنيا لعجزوا عن إحصائها لأنها متتالية ومتداخلة ، وشطر منها من علم الغيب الذي لا يعلمه إلا هو سبحانه ، ومن مصاديق قوله تعالى ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾^(٣).

(١) سورة ق ٢٢.

(٢) الثعالبي / الكشف والبيان ١٣/١.

(٣) سورة النمل ٦٥.

إذ يترتب على جهل الخلائق بأمر البعث أفراد من النعم على الناس عند البعث ، ليكون من معاني قوله تعالى ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾^(١) أي وإن تعدوا نعمة الله عز وجل قبل وبعد البعث على الفرد أو الجماعة لا تحسوها .

ومن خصائص عالم البرزخ أنه مناسبة لمضاعفة الحسنات وقبول الصدقة والعمل الصالح للحي ومجئ الثواب للميت سواء كان العمل الصالح لذات الفرد الحي أو هدية للميت ، وعن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال : (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " فهذا دعاء الولد يصل إلى والده ، وينتفع به ، وكذلك أمره عليه السلام بالسَّلام على أهل القبور والدعاء لهم ما ذاك إلا لكون ذلك الدعاء لهم والسلام عليهم ، يصل إليهم ويأتيهم ، والله أعلم ، وروي عنه عليه السلام؛ أنه قال : " لكون الميت في قبره كالغريق ينتظر دعوة تلحقه من ابنه أو أخيه أو صديقه ، فإذا لحقته ، كانت أحب إليه من الدنيا وما فيها)^(٢) .

الحمد لله على النعم التي استحضرها وعلى النعم التي غابت عن خلدي وهي أضعاف مضاعفة مما أعلم بها ، وما شكرت الله عز وجل عليها منها أقل بكثير مما فاتني الشكر عليها ، فأسأله تعالى العفو وأن يحسبني شاكرًا له في السر والعلانية ، وعلى كل نعمة ظاهرة وباطنة ، الحمد لله على نعمة العقل والتمييز ، والصبر في الكتابة والدرس والتدريس ، والهداية إلى الفتوى بفضل منه تعالى فقد نشأنا على تلاوة

(١) سورة النحل ١٨.

(٢) تفسير الثعالبي ٣٧٥/٢.

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(١) سبع عشرة مرة في اليوم ، لتكون هذه الآية حرزا مصاحباً .

ومن فضل الله عز وجل الإستجابة وتوالي النعم على كل عبد من عباده ، وكل من وازب على هذه التلاوة في الصلاة قربة إليه سبحانه .
ومن بديع صنع الله عز وجل وعظيم قدرته أن النعم التي تأتي لأي شخص ، تختلف كما وكيفاً عن النعم التي تأتي لغيره ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾^(٢) .

وجاء العلم الحديث ليثبت أن لكل إنسان بصمة^(٣) خاصة به وهي نعمة عليه لا يعلمها إلا الله سبحانه .

الحمد لله الذي يحب ان يسمع العباد يشكرونه ، وإن تخلفوا عن الشكر فانه لا يؤاخذهم ولا يتركهم وشأنهم ، قال تعالى ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾^(٤) إنما يتفضل الله بتذكيرهم بلزوم شكره بتوالي ضروب النعم عليهم ، وتأتي النعمة لذات الإنسان فينتفع منها ، أو تأتي لغيره فيتعظ منها ، لتكون النعمة من فرائد قوله تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾^(٥) .

(١) سورة الفاتحة ٦ .

(٢) سورة الرحمن ٢٩ .

(٣) البصم، بالضم ما بين طَرْفِ الْخِنْصِرِ إِلَى طَرْفِ الْبَنْصِرِ/ القاموس المحيط ١٩٣/٢ .

(٤) سورة القيامة ٣٦ .

(٥) سورة المدثر ٣١ .

ومن مصاديق قوله تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(١)
الإنّفاع العام من النعمة التي يتفضل بها الله وأن كانت على نحو القضية الشخصية من وجوه :

الأول : إنّفاع المنعم عليه .

الثاني : إنّفاع القريب والبعيد عنه .

الثالث : النعمة طريق وضياء للهدى والأمر بالمعروف وزاجر عن

المنكر .

الرابع : إتخاذ النعمة موضوعاً للشكر لله عز وجل .

الخامس : إنّفاع الحي من النعم الظاهرة والباطنة .

السادس : إنّفاع الميت من النعمة ، وهو من مصاديق حديث رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)^(٢).

وكل فرد من الأفراد الثلاثة أعلاه لا يتيسر للإنسان إلا بفضل من الله ، وفيه بعث على الصدقة والزكاة والخمس والعلم النافع ، واستحباب الزواج وطلب الولد والعناية بترتيته ، وتبعث آيات القرآن والسنة النبوية تبعث على هذه الأفراد الثلاثة ، وترغب فيها ، وجاء الحديث أعلاه للسعي لبقائها بعد موت الإنسان كسبب لجني الصالحات .

الحمد لله الحليم الحكيم الذي يتجاوز عن السيئات ويعفو عن الخطيئات ولا يحبس عن الناس فضله وإحسانه بسبب إرتكابهم الذنوب

(١) سورة فصلت ٥٣.

(٢) تفسير ابن كثير ٣٤٣/٧.

ولا يحجبهم عن مسالك الرشاد ، ولا يعجل لهم العقاب في ذات الوقت الذي يعجل فيه الثواب للمؤمنين على فعل الصالحات .

ترى ماذا بالنسبة للذين ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ (١) الجواب إنه

سبحانه يرزق الإنسان على العمل الصالح ولا يعجل العقوبة والانتقام على فعل المعصية فان قلت قد يكون هذا سبباً للتماضي في المعصية ، الجواب يستبقي الناس في الدنيا ثم البرزخ إلى بعث بعد الموت ويوم موعود وحضور الأعمال كلها بين يديه .

وفي التنزيل ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ (٢) .

الحمد لله الذي يصفح عن العصاة ويمهلهم ويمد في أعمارهم لعلمهم يستغفرون الله ، فيمحو عنهم السيئات وهو الذي لا يعجزه شيء .

الحمد لله الذي يعلم بنية العبد بفعل معصية فيصرفها عنه ، ويدفعه بلطف عنها ، وفي التنزيل ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾ (٣) .

فمن مصاديق ذكر اسم الحليم في الآية أعلاه أنه لو شاء لترك مقدمات المعصية ، تجتمع وتكتمل ولكنه سبحانه يقطعها ويزجرها .

الحمد لله رب العرش العظيم الذي يسمع كل صوت ، ويهب ويرزق بغير حساب ، وكتب لكل إنسان رزقه ، وعنده فضل غير الذي كتبه له من خزائنه التي لا تنفذ .

(١) سورة التوبة ١٠٢ .

(٢) سورة الإسراء ١٤ .

(٣) سورة الأحزاب ٥١ .

الحمد لله أقصى مبلغ الحمد حباً له سبحانه ، وقراراً برؤيته المطلقة ، ورجاء توالي إحسانه علينا وعلى المسلمين والناس جميعاً ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(١).

الحمد لله الذي جعل الحياة الدنيا دار التراحم والتواد بين الناس بصلة النسب والمصاهرة ، والمعاملات ، وإخراج الحقوق الشرعية من الزكاة ونحوها ، وفرض الصلاة عبادة يومية يؤديها الرجال والنساء في وقت واحد لتتزل البركة على أهل الأرض ، وتخرج الأرض خزائنها ، ويمد الله عز وجل الناس بأسباب التمكين لتحقيق الغايات الحميدة ، وتيسير أسبابها ومقدماتها التي لا يحيط بها علماً ولا يقدر عليها إلا الله عز وجل ، لتدرك الملائكة والخلائق عظيم فضل الله على الناس مجتمعين ومتفرقين ، وعلى أهل الإيمان خاصة الذين هم أوتاد الأرض .

لقد جاء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بمدرسة الكمالات الأخلاقية ، والجذب إلى منازل الهدى والرشاد ، وبيان أنها طريق اللبث الدائم في الجنان ، وفيه كف للأذى ، وعصمة لجوارح المؤمنين من ضروب الإرهاب ، والإضرار بالذات والغير .

و(عن الحارث الأعور ، عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات ، ومن أشفق من النار لها عن الشهوات ، ومن ترقب الموت لها عن اللذات ، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب)^(٢).

وهناك تنافر بين الخيرات التي هي السبيل إلى الجنة وبين الإرهاب .

(١) سورة الحجرات ١٣.

(٢) محمد بن سلامة القضاعي ت ٤٥٤ هجرية / مسند الشهاب ٨٢/٢.

وقد أنعم الله عز وجل علينا بصدور هذا الجزء من (معالم الإيمان في تفسير القرآن) وهو الجزء الثالث بعد المائتين في إشراقة علمية ، وثورة قرآنية تبين قانوناً مصاحباً لأيام الحياة الدنيا وهو أن علوم القرآن من اللامحدود ، وتحت العلماء في هذا الجيل والأجيال اللاحقة على استخراج ذخائره .

وسياأتي في الجزء التالي قراءة في معنى البركة في قوله تعالى ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(١) ولم يرد لفظ ﴿لِيَدَّبَّرُوا﴾ في القرآن إلا في الآية أعلاه .

وتضمن هذا الجزء موضوعات متعددة وورد عدد منها بخصوص قانون التضاد بين القرآن والإرهاب ، وبيان مسألة وهي أن الإسلام دين الرحمة والتسامح والعفو وبذ الإرهاب الشخصي والنوعي ، وجاء القرآن والسنة بحرمة القتل والتفجير وسفك الدماء وإخافة الناس سواء في المدن أو السبل .

ومن القوانين التي يتضمنها هذا الجزء :

الأول : قانون من أدعية القرآن الكريم .

الثاني : قانون البشارة أكثر من الإنذار .

الثالث : قانون الأعتكاف .

الرابع : قانون الإحتراز المتعدد من وباء كورونا .

الخامس : قانون الدعاء سلاح في صد الوباء .

السادس : قانون التعاون لدفع الوباء .

السابع : قانون ارجاء الكتابة .

الثامن: قانون دفاع القرآن عن نفسه .
التاسع : قانون مقدمات لم يغزُ النبي (ص) أحداً .
العاشر : قانون الصبر فضيلة .
الحادي عشر : قانون الرد على شروط قريش سلام .
الثاني عشر : قانون وجوب دفن المسلم .
الثالث عشر : قانون الجوار في الإسلام .
الرابع عشر : قانون التضاد بين السنة النبوية والإرهاب .
 هذا إلى جانب البحوث الفقهية والأصولية والمنطقية والنحوية من
 رشحات ذخائر القرآن ، وكنوز تفسيره .
 وفي التنزيل ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ
 تَجَارُونَ﴾^(١).

حرر في

الثاني عشر من شهر رمضان ١٤٤١

٢٠٢٠/٥/٦

بحث منطقي

الدلالة لغة وقرآناً ومنطقاً

الدلالة في اللغة مصدر دله على الطريق يدلّه دلالة ، أي أرشده وهداه وسدده إليه.

والدليل : ما يستدل به ، وما يتوصل به إلى معرفة أمر ، ومنها دلالة الألفاظ على المعاني ، ودلالة الرموز ، وحدود الحرم المكّي ، وإشارات المرور والكتابة .

وفي التنزيل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(١) ويسمى هذا العلم : علم الدلالة ، وعلم المعنى ، والدلالات والأول هو الأشهر .

ويدرس علم الدلالة معاني الكلمات والجمل والإرشادات وهو الرابط بين اللفظ والمعنى سواء كان متعلق اللفظ حقيقة أو مجازاً ، وعلم الدلالة مصاحب للإنسان ، ونطرح هنا مسألة وهي نشوء علم الدلالة في الجنة قبل أن يهبط آدم إلى الأرض لقوله تعالى ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾^(٢).

والدلالة نوع مفاعلة بين :

(١) سورة الصف ١٠ .

(٢) سورة البقرة ٣٣ .

الأول : الدال، الذي يدل على الطريق ، وقد لا يكون صادقاً في
 ارشاده وهو فرد نادر كما في ابليس وإغوائه لآدم ﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَذْكَ عَلَى
 شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبُلَى﴾ ^(١).

فبين لنا القرآن قانوناً وهو ليس كل دلالة تفيد الإرشاد والسداد ، فقد
 تكون مكرراً وخبثاً .

ليان صدق نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأن الكفار عجزوا
 عن إغوائه ، وقد أرادوا منعه من تبليغ الرسالة وراودوا أبا طالب عدة
 مرات ليمنعه حتى أنهم عرضوا عليه أن يعطوه عمارة بن الوليد بن المغيرة
 أجمل فتيان قريش على أن يسلم لهم النبي محمداً صلى الله عليه وآله
 وسلم .

(قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ إِنَّ قُرَيْشًا حِينَ عَرَفُوا أَنَّ أَبَا طَالِبٍ قَدْ أَبَى
 خَذْلَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَإِسْلَامَهُ وَإِجْمَاعَهُ لِفِرَاقِهِمْ
 فِي ذَلِكَ وَعَدَاوَتِهِمْ مَشَوْا إِلَيْهِ بِعُمَارَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ ، قَالُوا لَهُ - فِيمَا
 بَلَغْنِي - :

يَا أَبَا طَالِبٍ هَذَا عُمَارَةُ بْنُ الْوَلِيدِ أَنَهْدُ ^(٢) فَتَى فِي قُرَيْشٍ وَأَجْمَلُهُ فَخْذُهُ
 فَلَكَ عَقْلُهُ وَنَصْرُهُ وَاتَّخَذَهُ وَلَدًا فَهُوَ لَكَ ، وَأَسْلَمَ إِلَيْنَا ابْنُ أَخِيكَ هَذَا ،
 وَفَرَّقَ جَمَاعَةَ قَوْمِكَ ، وَسَفَّهَ أَحْلَامَهُمْ فَتَقَتَّلَهُ فَإِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ بِرَجُلٍ .
 فَقَالَ وَاللَّهِ لَبِئْسَ مَا تَسُومُونَنِي أُتْعِطُونَنِي ابْنَكُمْ أَغْدُوهُ لَكُمْ وَأَعْطِيَكُمْ
 ابْنِي تَقْتُلُونَهُ هَذَا وَاللَّهِ مَا لَّا يَكُونُ أَبَدًا .

(١) سورة طه ١٢٠.

(٢) انهذ القوم أي أقواهم وأجلدهم (تاج العروس ١/٢٣٠٨).

قَالَ فَقَالَ الْمُطْعَمُ بْنُ عَدِيٍّ بْنُ نَوْفَلٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنُ قُصَيٍّ : وَاللَّهِ يَا أَبَا طَالِبٍ لَقَدْ أَنْصَفَكَ قَوْمُكَ ، وَجَهَدُوا عَلَى التَّخْلِصِ مِمَّا تَكْرَهُهُ فَمَا أَرَاكَ تُرِيدُ أَنْ تَقْبَلَ مِنْهُمْ شَيْئًا .

فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ لِلْمُطْعَمِ : وَاللَّهِ مَا أَنْصَفُونِي ، وَلَكِنَّكَ قَدْ أَجْمَعْتَ خِذْلَانِي وَمُظَاهَرَةَ الْقَوْمِ عَلَيَّ فَاصْنَعْ مَا بَدَأَ لَكَ أَوْ كَمَا قَالَ .

قَالَ فَحَقَّبَ الْأَمْرَ وَحَمَيْتِ الْحَرْبُ ، وَتَنَابَذَ الْقَوْمُ وَبَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا .

فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ عِنْدَ ذَلِكَ - يُعَرِّضُ بِالْمُطْعَمِ بْنِ عَدِيٍّ - وَيَعْمَ مَنْ خَذَلَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَمَنْ عَادَاهُ مِنْ قَبَائِلِ قُرَيْشٍ ، وَيَذْكُرُ مَا سَأَلُوهُ وَمَا تَبَاعَدَ مِنْ أَمْرِهِمْ

أَلَا قُلْ لَعَمْرُو وَالْوَلِيدَ وَمُطْعَمٍ ... أَلَا لَيْتَ حَظِّي مِنْ حَيَاتِكُمْ بَكْرُ
مِنَ الْخُورِ حَبَابٌ كَثِيرٌ رَغَاؤُهُ ... يُرَشُّ عَلَى السَّاقِينَ مِنْ بَوْلِهِ قَطْرُ
تَخْلَفَ خَلْفَ الْوَرْدِ لَيْسَ بِلَاحِقٍ ... إِذَا مَا عَلَا الْفَيْفَاءُ قِيلَ لَهُ وَبَرُ
أَرَى أَخَوَيْنَا مِنْ أَيْنَا وَأَمْنَا ... إِذَا سُئِلَا قَالَا : إِلَى غَيْرِنَا الْأَمْرُ
بَلَى لَهُمَا أَمْرٌ وَلَكِنْ تَجَرَّجُمَا ... كَمَا جَرَّجَمْتَ مِنْ رَأْسِ ذِي عِلْقٍ صَخْرُ
أَخْصَ خُصُوصًا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلًا ... هُمَا نَبَذَانَا مِثْلَ مَا يَنْبَذُ الْجَمْرُ
هُمَا أَعْمَزَا لِلْقَوْمِ فِي أَخَوَيْهِمَا ... فَقَدْ أَصْبَحَا مِنْهُمْ أَكْفَهُمَا صَفْرُ
وَتَيْمٌ وَمَخْزُومٌ وَزَهْرَةٌ مِنْهُمْ ... وَكَانُوا لَنَا مَوْلَى إِذَا بَغَى النَّصْرُ
فَوَاللَّهِ لَا تَنْفَكَ مِنَّا عِدَاوَةٌ ... لَا مِنْهُمْ مَا كَانَ مِنْ نَسْلِنَا شَفْرُ
فَقَدْ سَفَهَتْ أَحْلَامُهُمْ وَعَقُولُهُمْ ... وَكَانُوا كَجَفْرِ بِشٍّ مَا صَنَعَتْ جَفْرُ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : تَرَكْنَا مِنْهَا بَيَّتَيْنِ أَقْدَعَ فِيهِمَا .

وَذَكَرَ قَوْلَ الْمَلَأَ مِنْ قُرَيْشٍ لِأَبِي طَالِبٍ هَذَا عِمَارَةُ بْنُ الْوَلِيدِ أَنَّهُدُ فَتَى
فِي قُرَيْشٍ ، وَأَجْمَلَهُ فَخَذَهُ مَكَانَ ابْنِ أَخِيكَ . أَنَّهُدُ . أَيُّ أَقْوَى وَأَجْلَدُ

وَيُقَالُ فَرَسٌ نَهْدٌ لِلَّذِي يَتَقَدَّمُ الْخَيْلَ وَأَصْلُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ التَّقَدُّمُ وَمِنْهُ يُقَالُ نَهْدَ ثُنْدِي الْجَارِيَةَ أَيَّ بَرَزَ قُدَمَا .

وَعُمَارَةُ بْنُ الْوَلِيدِ هَذَا الْمَذْكُورُ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَتْهُ قُرَيْشٌ مَعَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ فَسُحِرَ هُنَاكَ وَجُنَّ .

وَذَكَرُوا أَنَّ أَبَا طَالِبٍ قَالَ لَهُمْ حِينَ سَأَلُوهُ أَنْ يَأْخُذَ عُمَارَةَ بَدَلًا مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرَأَيْتُمْ نَاقَةً تَحْنُ إِلَى غَيْرِ فَصِيلِهَا وَتَرَأْمُهُ لَا أُعْطِيكُمْ ابْنِي تَقْتُلُونَهُ أَبَدًا ، وَأَخْذُ ابْنِكُمْ أَكْفَلُهُ وَأَغْذُوهُ ^(١) .

الثاني : البلغة وهي الإمارة أو العلامة التي هي وسيلة الدلالة ، وهي على شعبتين :

الأولى : لفظية .

الثانية : غير لفظية كالإشارة والخط والنقش ، وفي التنزيل ﴿فَاشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ ^(٢) .

وتأتي الدلالة عن قصد ، وهو الأكثر ، وقد تأتي من غير قصد ، كما في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾ ^(٣) .

الثالث : المدلول : أو المدلول عليه ، وهو الشيء والأمر الذي يعلم به بواسطة الدلالة كالنار إذ يدل عليها الدخان ، والشهر ويدل عليه الهلال ،

(١) أنظر الروض الأنف ٨/٢ .

(٢) سورة مريم ٢٩-٣١ .

(٣) سورة سبأ ١٤ .

وسمي الشهر لشهرته بالهلال ، وبخصوص هلال شهر رمضان قال تعالى ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرٍ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١).

الرابع : موضوع الدلالة هو رضاعة موسى عليه السلام إذ امتنع عن قبول المرضعات ، فحينما ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا﴾ (٢) خشية وحزنًا على موسى بعثت أخته خلفه فأخذت تتحسس فعلمت أن جوارى الملكة يبحثن عن مرضعة له ، قالت ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ (٣).

فامسكوا بها وقالوا لها أنت تعلمين أهل هذا الرضيع ، فأخبرينا فأنكرت ، وقالت إنما أعرف أسرة تحب الملكة وتسعى لمساعدتها مشوا معها إلى أم موسى فارتضع منها .

الخامس : المدلول عليه ، وهو الشخص أو الطرف الآخر الذي تقع عليه الدلالة .

وفي قوله تعالى ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ (٤) فالدال هي أخت موسى ، والبلغة الإشارة وتعيين البيت . والمدلول عليه أهل بيت أم موسى .

(١) سورة البقرة ١٨٥.

(٢) سورة القصص ١٠.

(٣) سورة القصص ١٢.

(٤) سورة القصص ١٢.

والمدلول له هم آل فرعون.
وهل يمكن أن يرد لفظ قرآني جامع لأقسام الدلالة الثلاثة المطابقة والتضمن والإلتزام ، الجواب نعم ، فقوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾^(١) والمراد كل القرآن بالدلالة المطابقة ، والآية والسورة منه بالدلالة التضمنية ، ومعنى ودلالة ومفهوم الآية بالدلالة الإلتزامية .

وتقسم الدلالة الوضعية إلى ثلاثة أقسام:
الأول : الدلالة المطابقة ، وهي دلالة اللفظ على تمام المعنى الذي وضع له ، كدلالة لفظ السورة لجميع آياتها .

ومن المطابقة : دلالة النكاح على العقد والوطئ في قوله تعالى ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَكْحِلَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾^(٢).

ولا تصل النوبة إلى هذا الإستدلال لظاهر الآية ولورود النص عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بقوله حتى يذوق عسيلتها الثاني كما ذاقها الأول :

(عن أنس : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن رجل كانت تحته امرأة فطلقها ثلاثاً فتزوجت بعده رجلاً ، فطلقها قبل أن يدخل بها أتحمّل لزوجها الأول؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا حتى يكون الآخر قد ذاق من عسيلتها وذات من عسيلته)^(٣).

(١) سورة الإسراء ٩ .

(٢) سورة البقرة ٢٣٠ .

(٣) الدر المنثور ٧١/٢ .

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام في المطلقة التطليقة الثالثة قال :
(فهي التي لا تحل لزوجها حتى تنكح زوجا غيره وتذوق عسيلته ويذوق
عسيلتها)^(١).

الثاني : الدلالة التضمنية ، وهي دلالة اللفظ على جزء المعنى الذي
وضع له ، كدالة لفظ الركعة للركعة الكاملة من الصلاة والتي تتضمن :

أولاً : القيام .

ثانياً : القراءة .

ثالثاً : الركوع .

رابعاً : القيام من الركوع ، إذ يجب أن يؤتى السجود عن قيام .

خامساً : السجدةتان .

سادساً : التسبيح .

الثالث : الدلالة الإلزامية ، وهي التي يؤتى فيها بلفظ ملازم للمعنى
على أن يكون السامع عالماً بالملازمة والصلة بين اللفظ والمعنى الآخر
المقصود كدلالة ذكر الإحراق على النار .

ويمكن أن نضيف قسيماً رابعاً وهو : الدلالة الأعم والواسعة بأن
يكون اللفظ أعم من المعنى ، مثلاً كما في قوله تعالى ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾
﴿قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾^(٢) .

فالمراد هنا هو صلاة الصبح ، ولا يقرأ فيها القرآن كله إنما تقرأ الفاتحة
وسورة ، وكذا بالنسبة للفجر ، فانه يستوعب ما بين الطلوعين نحو ساعة
ونصف بينما تستغرق صلاة الصبح نحو خمس دقائق منه .

(١) البحار ١٠١ / ١٥٥ .

(٢) سورة الإسراء ٧٨ .

ليبان أن مضامين القرآن القدسية أعم من التقسيمات الاستقرائية سواء في علم النحو أو الأصول أو الكلام أو المنطق وغيرها .

قانون من أدعية القرآن الكريم

لقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال (الدعاء مخ العبادة) ^(١) والتنزيل مدرسة الدعاء ، وفيه كنوز التوسل والتضرع إلى الله عز وجل ، وابتدأ القرآن بسورة الفاتحة وهي دعاء وثناء على الله عز وجل ومنه قوله تعالى ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ^(٢) .

ومن الدعاء في سورة البقرة ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ^(٣) ورد هذا الدعاء على لسان إبراهيم وإسماعيل عند رفعهما قواعد البيت الحرام ليبان الإقرار بأن السعي والبذل في سبيل الله إنما هو بفضل ولطف ومدد منه تعالى .

وهل يختص هذا الدعاء بإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام أو بذات السنخية العبادية من الفعل العبادي ، الجواب هو الثاني .

(عن ابن عباس قال : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أفطر قال : اللهم لك صمنا ، وعلى رزقك أفطرننا ، فتقبل منا أنك أنت السميع العليم .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن الأعمش . أنه قرأ { وإذا يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل يقولان ربنا تقبل منا } ^(٤) . ومن الأدعية المباركة التي جاءت باللجوء إلى الله ، والتوسل له بالتقرب إليه

(١) الكشف والبيان للثعلبي ٣٢٩/٧ .

(٢) سورة الفاتحة ٦ .

(٣) سورة البقرة ١٢٧ .

(٤) الدر المنثور ٢٦٤/١ .

بالإقرار بالربوبية المطلقة له سبحانه لتبقى أدعية القرآن تأديبا وإرثا للمسلمين وخزائن للإنتفاع العام لهم ولغيرهم .

ولقد احتجت الملائكة على جعل الإنسان ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١) خاصة وأن هذه الخلافة تستمر لمئات السنين ، ويكون للناس مدتها التصرف بخيرات وذخائر الأرض والأنهار والبحار والجبال ، والدواب بينما يفسد الإنسان فيها ويسفك الدماء ، فجاء الجواب من عند الله عز وجل ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢) لأن الدماء واقية من إشاعة الفساد ومن إستمرار الإرهاب أو ميل النفوس له .

ونأول كلام الملائكة ولأول مرة بأنه شفقة ورحمة بالناس ، ورجاء تنزههم عن الفساد وسفك الدماء ، كما أن قوله تعالى ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٣) استجابة من الله عز وجل للملائكة بأن الفساد لا يطغى في الأرض ، وأن القتل وسفك الدماء لن يستمر ، وهذه الإستجابة على نحو الموجبة الجزئية ، ومنها أن الله عز وجل فتح للناس باب الدعاء ليتم فضله عليهم ، وينجو من يدعو الله عز وجل من الفساد ، ويصرف عنه الضرر .

ومن أدعية القرآن :

الأولى : رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ^(٤) .

الثانية : رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ^(١) .

(١) سورة البقرة ٣٠ .

(٢) سورة البقرة ٣٠ .

(٣) سورة البقرة ٣٠ .

(٤) سورة البقرة ١٢٨ .

الثالثة : رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ^(١).

الرابعة : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ^(٢).

الخامسة : رَبَّنَا لَا تَوَاضِعْنَا لِنَفْسِنَا أَوْ أَخْطَاْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ^(٣).

ليان الذخائر والكنوز الكامنة في هذه الآية وحاجة وإنتفاع المسلمين الأمثل من مضامينها القدسية ، وفي حديث الإسراء قال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (فتقدمت وجبرئيل على أثري حتى انتهى بي إلى حجاب فراس الذهب فحرك الحجاب. فقال : من ذا؟

قال : أنا جبرئيل ومعى محمد. قال الملك : الله أكبر فأخرج يده من تحت الحجاب فاحتملني وخلف جبرئيل فقلت له : إلى أين؟
قال : يا محمد ومامننا إلا له مقام معلوم إن هذا منتهى الخلائق،
ولمّا أذن لي في الدنو إلى الحجاب لاحترامك وجلالك.

قال : فإنطلق بي الملك أسرع من طرفة عين إلى حجاب اللؤلؤ فحرك الحجاب. قال الملك : من وراء الحجاب : من هذا؟

قال : أنا صاحب فراس الذهب وهذا محمد رسول العرب معي.
فقال الملك : الله أكبر وأخرج يده من تحت الحجاب فاحتملني حتى وضعني بين يديه فلم أزل كذلك من حجاب إلى حجاب حتى جاوزوا بي

(١) سورة البقرة ٢٠١.

(٢) سورة البقرة ٢٥٠.

(٣) سورة البقرة ٢٨٥.

(٤) سورة آل عمران ٢٨٦.

سبعين حجاباً غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة عام وما بين الحجاب إلى الحجاب مسيرة خمسمائة عام،

ثم دلى لي رفر ف أخضر يغلب ضوءه ضوء الشمس فالتمع بصري ووضعت على ذلك الرفرف ثم إحتملني حتى وصلني إلى العرش فلما رأيت العرش إتضح كل شيء عند العرش فقربني الله إلى سند العرش ، وتدلى لي قطرة من العرش فوقف على لساني فماذا الذائقون شيئاً قط أحلى منها فأنباني الله عز وجل بها نبأ الأولين والآخرين وأطلق الله لساني بعد ما كل من هيبة الرحمن،

فقلت : التحيات لله والصلوات الطيبات. فقال الله تعالى : سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته،

فقلت : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين،

فقال : يا محمد هل تعلم فيم اختصم الملأ الأعلى؟

فقلت : أنت أعلم يارب بذلك وبكل شيء وأنت علام الغيوب. قال :
: اختلفوا في الدرجات والحسنات،

فهل تدري يا محمد ما الدرجات وما الحسنات ؟

قلت : أنت أعلم يارب. قال : الدرجات إسباغ الوضوء في المكروهات والمشى على الأقدام إلى الجماعات وإنتظار الصلوات بعد الصلاة والحسنات إفشاء السلم وإطعام الطعام والتهدج بالليل والناس نيام .

ثم قال : يا محمد آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه؟

قلت : نعم أي رب. قال : ومن؟

قلت : والمؤمنين {كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتِبَ عَلَيْهِ وَرُسُلُهُ فَرَّقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ} ^(١) كما فرقت اليهود والنصارى. فقال : ماذا قالوا؟

قلت : قالوا : سمعنا قولك وأطعنا أمرك. قال : صدقت فسل تعط. قال : فقلت : {غُفِرَ لَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} ^(١) قال : قد غفرت لك ولأمتك ولأمتك سل تعطه؟

قلت : {رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا طَاقَةً لَنَا بِهِ} ^(٢) قال : قد فعلت ذلك بك وبأمتك. قلت ربنا {وَاغْفِرْ عَلَيْنَا} من الخسف {وَاغْفِرْ لَنَا} من القذف {وَارْحَمْنَا} من المسخ {أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} ^(٣) قال : فعلت ذلك لك ولأمتك،

ثم قيل : لي سل.

فقلت : يارب إنك اتخذت إبراهيم خليلاً،

وكلمت موسى تكليماً،

ورفعت إدريس مكاناً علياً،

وأتيت سليمان ملكاً عظيماً،

وأتيت داود زبوراً،

فمالي يارب؟

قال ربي : يا محمد اتخذتك خليلي كما اتخذت إبراهيم خليلاً وكلمتك كما كلمت موسى تكليماً وأعطيتك فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة وكانا من كنوز العرش ولم أعطاها نبياً قبلك،

وأرسلتك إلى أهل الأرض جميعاً أبيضهم وأسودهم وإنسهم وجنهم ولم أرسل إلى جماعتهم نبياً قبلك وجعلت الأرض كلها برّها وبحرها

(١) سورة البقرة ٢٨٥.

(٢) سورة البقرة ٢٨٦.

(٣) سورة البقرة ٢٨٦.

طهوراً ومسجداً لك ولأمتك وأطعمتك وأمتك الفيء ولم أطعمه أمة قبلهم ونصرتك بالرعب على عدوك مسيرة شهر، وأنزلت عليك سيد الكتب كلها ومهيماً عليها قرآناً فرقناه ورفعنا لك ذكرك فتذكر كلما ذكرت في شرائع ديني، وأعطيتك مكان التوراة الثاني، ومكان الانجيل المبين، ومكان الزبور الحواميم.

وفضلتك بالمفصل وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك وجعلت أمتك ﴿خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^(١) وجعلتهم أمة وسطاً وجعلتهم الأولين وهم الآخرون فخذ ما أتيتك وكن من الشاكرين^(٢).
السادسة: رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ^(٣).

السابعة: رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ^(٤).

الثامنة: رَبَّنَا إِنَّا آمَنَّا بِمَا غَفَرَ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ^(٥).
 اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُدْلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(٦).
التاسعة: رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ^(٧).

(١) سورة آل عمران ١١٠.

(٢) الكشف والبيان للثعلبي ٤٦٢/٧.

(٣) سورة آل عمران ٨.

(٤) سورة آل عمران ٩.

(٥) سورة آل عمران ١٦.

(٦) سورة آل عمران ٢٦.

(٧) سورة آل عمران ٥٣.

العاشرة : رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ^(١) .

الحادية عشرة : رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ^(٢) .

الثانية عشرة : رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ^(٣) .

الثالثة عشرة : رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ^(٤) .

الرابعة عشرة : رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ^(٥) .

الخامسة عشرة : رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ^(٦) .

السادسة عشرة : رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ^(٧) .

السابعة عشرة : رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ^(٨) .

الثامنة عشرة : وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ^(٩) .

(١) سورة آل عمران ١٤٩.

(٢) سورة آل عمران ١٩١.

(٣) سورة آل عمران ١٩٢.

(٤) سورة آل عمران ١٩٣.

(٥) سورة النساء ١٩٤.

(٦) سورة الأعراف ٧٥.

(٧) سورة الأعراف ٢٣.

(٨) سورة الأعراف ٤٧.

- التاسعة عشرة : رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ^(٣) .
- العشرون : عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ^(٣) ♦
- وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ^(٤)
- الحادية والعشرون : رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ^(٥) .
- الثانية والعشرون : رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ^(٦) .
- الثالثة والعشرون : رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ^(٧)
- الرابعة والعشرون : رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ^(٨) .
- الخامسة والعشرون : رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِّلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ^(٩) .
- السادسة والعشرون : رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ♦ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ

(١) سورة الأعراف ٨٩.

(٢) سورة الأعراف ١٢٦.

(٣) سورة يونس ٨٥-٨٦ .

(٤) سورة هود ٨٦.

(٥) سورة ابراهيم ٣٨.

(٦) سورة الإسراء ٢٤.

(٧) سورة المؤمنون ١٠٩.

(٨) سورة الفرقان ٦٥ .

(٩) سورة الفرقان ٧٤.

الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ^(١).

السابعة والعشرون : رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ^(٢).

الثامنة والعشرون : رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ^(٣).

التاسعة والعشرون : رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ♦
رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَافْغِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ^(٤).
الثلاثون : رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ رَبَّنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ^(٥).

الوصايا العشر في التوراة

وهي مجموعة قوانين تضبط العقيدة والعمل موجهة إلى موسى عليه السلام وهي على وجهين :

الأول : الوصايا التي تنظم الصلاة مع الله عز وجل وهي الأربعة الأولى أدناه .

الثاني : الوصايا التي تبين السلوك والآداب والصلوات العامة وهي الستة الأخيرة أدناه .

وهذه الوصايا هي :

الأولى : لا يكن لك آلهة أخرى أمامي ^(٦).

(١) سورة غافر ٧-٩.

(٢) سورة الدخان ١٤.

(٣) سورة الحشر ٥.

(٤) سورة الممتحنة ٥-٦.

(٥) سورة التحريم ٨.

(٦) موسوعة الكتاب المقدس / سفر الخروج ١/١٥٠.

الثانية : (لا تصنع لك تمثالا منحوتا و لا صورة ما مما في السماء من فوق و ما في الارض من تحت و ما في الماء من تحت الارض .
لا تسجد لهن و لا تعبدهن لاني انا الرب الهك اله غيور افتقد ذنوب الاباء في الابداء في الجيل الثالث و الرابع من مبغضي)^(١).
وتنهي هذه الوصية عن صنع تمثال للنبي أو غيره يقدس ويعبد من دون الله ، ولو صنع مثل هذا التمثال فلا يسجد له ولا يتخذ إلهاً ، لدلالة (لا تسجد لهن) على فرض صناعة هذه التماثيل أو الصور وهي أمر واقع ، وتتضمن هذه الوصية الوعيد للذين كفروا ، والوعد الكريم للذي يتعاهد العمل بأحكام الشريعة.

ومن الإعجاز في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَنْ نُقَاتِلَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قُلُوبِ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ صَادِقِينَ﴾^(٢) أنها تخاطب الذين سألوا النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أن يأتي بقربان تأكله النار بأنهم قتلوا أنبياء جاءوا بذات آية قربان النار مع أنه ليس من نبي في زمانهم غير النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، لبيان مسألة وهي أن بعض آباءهم في الأجيال السابقة قد قاموا بقتل الأنبياء أو أنهم ليسوا آباءهم ولكن ذات النهج من إنكار النبوة يجمع بينهم .
وهل يحتمل أن قوما سألوا بعض الأنبياء آية البرهان ثم قتلوه مع مجيئه بذات الآية ، الجواب نعم .

(١) موسوعة الكتاب المقدس/ سفر الخروج ١٥٠/١.

(٢) سورة آل عمران ١٨٣.

الثالثة : لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا لأن الرب لا يرى من نطق باسمه باطلا^(١) ، وهل تدل هذه الوصية على لزوم تقديس لفظ الجلالة ، وإكرام مقام الربوبية ، واجتناب اليمين الكاذبة والإفتراء على الله عز وجل ، الجواب نعم .

وجاءت آية البحث لتحذر من إدعاء عهد القربان بين الله عز وجل وبين الناس ، فيما يخص كل رسول .

الرابعة : اذكر يوم السبت لتقدس^(٢) .

والضمير الهاء في لتقدس يعود لله عز وجل .

وهذه الوصية تحث على العمل في أيام الأسبوع عدا السبت الذي يكون يوم تعطيل لقصد العبادة ، وبالتعيين بأنها عبادة لله عز وجل لمنع الشرك والضلالة .

الخامسة : أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك^(٣) وهذه الوصية في الآداب والصلوات العامة وجاءت لتأكيد بر الوالدين .

ومن إعجاز القرآن تعدد الآيات التي توجب إكرام الوالدين والعناية بهما واجتناب إيذائهما ، قال تعالى ﴿وَإِذَا خَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾^(٤) .

(١) موسوعة الكتاب المقدس / سفر الخروج ١٥٠/١ .

(٢) موسوعة الكتاب المقدس / سفر الخروج ١٥٠/١ .

(٣) موسوعة الكتاب المقدس / سفر الخروج ١٥٠/١ .

(٤) سورة البقرة ٨٣ .

وقال تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفَ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾^(١).

إلى جانب الأحاديث النبوية الكثيرة في بر الوالدين حتى جعلته مقدماً على الدفاع بلحاظ أن الأخير واجب كفائي .

السادسة : لا تقتل^(٢).

وتنتهي هذه الوصية عن القتل مطلقاً ، سواء كان من ذات ملة بني إسرائيل أم من غيرها ، وجاء القرآن بالنهي والقتل ، وحكم القصاص ، قال تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٣) وبالإخبار عن قتل قاييل بن آدم لأخيه هايل ، ليجعل الله عز وجل هذه الواقعة سبباً لتشريع حرمة القتل على بني إسرائيل ، قال تعالى ﴿مَنْ أَجْلَ ذَلِكَ كُتِبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾^(٤).

السابعة : لا تزن^(٥).

ليبين حرمة الزنا والجماع خارج عقد الزوجية ، ولا تختص هذه الوصايا بالرجال بل تشمل النساء أيضاً .

الثامنة : لا تسرق^(٦).

(١) سورة الاسراء ٢٣.

(٢) موسوعة الكتاب المقدس/ سفر الخروج ١/١٥٠.

(٣) سورة البقرة ١٧٩.

(٤) سورة المائدة ٣٢.

(٥) موسوعة الكتاب المقدس/ سفر الخروج ١/١٥٠.

(٦) موسوعة الكتاب المقدس/ سفر الخروج ١/١٥١.

لمنع التعدي على أموال الآخرين غلبة وخلصه ، وجاء الإسلام بحق التملك لكل إنسان ، مع حرمة السرقة مطلقاً وترتب العقوبة عليها ، قال تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(١).

(وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ : فِي حِجَةِ الْوَدَاعِ أَلَا أُخْبِرُكُمْ مِنَ الْمُسْلِمِ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)^(٢).

ومع أن الأحكام تأتي بصيغة التذكير ، ويراد منها عموم المكلفين ذكوراً وأنثاءً إلا أن آية السرقة ذكرت السارق السارقة على نحو التعمين ، لبيان أن عقوبة السرقة شاملة للرجال والمرأة ، وفيه زجر للنساء عن السرقة خاصة وأنهن يدخلن البيوت ويطلعن على الأسرار ، ومخابئ المال والحاجات .

التاسعة : لا تشهد على قريبك شهادة زور^(٣).

للمنع من شهادة الزور ، ونزلت آيات متعددة من القرآن تتضمن النهي عن شهادة الزور ، قال تعالى ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾^(٤).

﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾^(١).

(١) سورة المائدة ٣٨.

(٢) مسند أحمد ٤٨/٤٩٦.

(٣) موسوعة الكتاب المقدس/ سفر الخروج ١٥١/١.

(٤) سورة الحج ٣٠.

و(عن أبي بكرة قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ألا أنبئكم
بأكبر الكبائر؟

قلنا : بلى يا رسول الله .

قال : الإشراف بالله ، وعقوق الوالدين ، وكان متكئاً فجلس فقال :
ألا وقول الزور.

ألا وشهادة الزور ، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت^(٢).

وجاء الإسلام بحرمة شهادة الزور مطلقاً سواء على القريب أو البعيد

، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٣).

العاشرة : لا تشته بيت قريبك ، لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا
أمتة ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك^(٤).

لمنع الرغبة النفسية بما يملك الغير ، فقد تؤدي هذه الرغبة إلى البطش
أو الغلبة أو السرقة والغدر ، وتنمي الحسد في النفس .

وقيدته الوصية بالقريب ولا تنحصر وصايا وأحكام التوراة بهذه
الوصايا العشرة فمثلاً ورد فيها بيان قبح الخمر والمسكر .

وفي سفر الأمثال (اعطوا مسكراً لهالك و خمرًا لمري النفس)^(٥) ،
وذات الأمر ورد في الإنجيل .

ففي سفر هوشع : الزنى والخمر والسلافة^(٦) تخلب القلب^(١).

(١) سورة الفرقان ٧٢.

(٢) الدر المنثور ٩٣/٣.

(٣) سورة الانبياء ١٠٧.

(٤) موسوعة الكتاب المقدس/ سفر الخروج ١٥١/١.

(٥) موسوعة الكتاب المقدس/ سفر الأمثال ٤٨٦/٢.

(٦) السلافة : بضم السين – أول كل شئ عصرته ، ومن الخمر أخلصها إذ

(وعن ابن عمرو .

أنه سئل عن الخمر فقال : سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فقال : هي أكبر الكبائر ، وأم الفواحش ، من شرب الخمر ترك الصلاة ، ووقع على أمه وخالته وعمته^(٢) .

(الخمر مستهزئة المسكر عجاج و من يترنح بهما فليس بحكيم)^(٣) .
 وورد ذم الخمر والتحذير منه في نصوص كثيرة من التوراة .
 ووردت في الإنجيل وصايا تحذر من الخمر ، وتبين مساوئه منها :
 - إن كان أحد سكيراً ، (لا تخالطوا ولا تؤاكلوا مثل هذا)^(٤) .
 - (ولا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح)^(٥) .
 - (لانه يجب ان يكون الاسقف بلا لوم كوكيل الله غير معجب بنفسه
 ولا غضوب ولا مدمن الخمر ولا ضراب ولا طامع في الربح القبيح
 - بل مضيفاً للغرباء محباً للخير متعقلاً باراً ورعاً ضابطاً لنفسه

تخلب من العنب بلا عصر ولا مرث ، وكذا من التمر والزبيب .

قال امرؤ القيس :

كأن مكأكي الجِواءِ غُدِيَّةً ... صبحن سُلَافاً من رحيق مفلفل / العباب الزاخر
 ٤٣٨/١

(١) موسوعة الكتاب المقدس / سفر هوشع ٢٧٨/٣ .

(٢) الدر المنثور ٩٣/٣ .

(٣) موسوعة الكتاب المقدس / سفر الأمثال ٤٧٤/٢ .

(٤) موسوعة الكتاب المقدس / رسالة بولس الرسول الأولى إلى اهل كورنثوس
 ٤٢٦/٤ .

(٥) موسوعة الكتاب المقدس / رسالة بولس الرسول الأولى إلى اهل أفسس
 ٤٧١/٤ .

- ملازما للكلمة الصادقة التي بحسب التعليم لكي يكون قادرا ان يعظ بالتعليم الصحيح و يوبخ المناقضين^(١).

وجاءت آية من القرآن بذات المضمون إذ قال تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَوْكَ ذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾^(٢).

إلا أن الجمع بين آيات القرآن الخاصة بالخمير تفيد النهي عنه وحرمة ، وبه جاءت السنة النبوية الشريفة .

ومن مصاديق تأريخ الأديان ووجوه الاتفاق فيها قوله تعالى ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾^(٣).

قانون البشارة أكثر من الإنذار

من خصائص الكتب السماوية تضمنها للبشارة والإنذار ، وليس من نبي إلا وجاء بهما مجتمعين ومتفرقين ، قال تعالى ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِ اللَّهِ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٤).

(١) موسوعة الكتاب المقدس / رسالة بولس الرسول إلى تيطس ٢/٥.

(٢) سورة البقرة ٢١٩.

(٣) سورة آل عمران ٣.

(٤) سورة البقرة ٢١٣.

وتحتمل المقارنة بينهما من جهة الكم وجوهاً :

الأول : التساوي بين البشارة والإنذار اللذين جاء بهما الأنبياء .

الثاني : آيات البشارة أكثر من آيات الإنذار .

الثالث : آيات الإنذار أكثر من آيات البشارة .

الرابع : التباين والتفصيل ، فمن الرسل من كانت البشارة أكثر في

رسالته ، ومنهم من تساوى الطرفان فيها ، ومنهم من كانت آيات الإنذار هي الأكثر .

ونجد الإجابة في القرآن لوجوه :

الأول : عمومات قوله تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ

وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾^(١).

الثاني : تقديم البشارة على الإنذار في الإخبار عن رسالة الأنبياء ،

قال تعالى ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾^(٢).

الثالث : إخبار القرآن عن كون النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم

مبشراً ونذيراً ، قال تعالى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾^(٣).

الرابع : رحمة الله عز وجل بالتحلف والتيسير للناس ، وتقديم

البشارة وكثرة آياتها خاصة بعد الهجرة إلى المدينة .

الخامس : شمول البشارات من القرآن لأمر الدين والدنيا .

السادس : ترغيب الناس بالإيمان ، وتحمل التكاليف العبادية .

(١) سورة النحل ٨٩ .

(٢) سورة النساء ١٦٥ .

(٣) سورة الفتح ٨ .

السابع : من آيات البشارة بيان منافع الإستغفار ، والدعاء ، ومنع اليأس من الديب إلى نفوس المؤمنين ، قال تعالى ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِيدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَكَّلُوا مُجْرِمِينَ﴾^(١).

الثامن : إبتلاء الذين لم ينصتوا إلى آيات الإنذار .

وفي قوله تعالى ﴿إِن فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٢).

ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال (ويل لمن قرأ هذه الآية فمَجَّ بها)^(٣) أي لم يتفكر بها ، ولم يتعظ منها .

التاسع : بيان الحاجة إلى إحصاء الآيات التي تبشر بالجنة وذكر نعيمها ، والآيات التي تنذر من النار وشدة عذابها .

العاشر : لقد جعل الله عز وجل القرآن سالماً من التحريف والزيادة والنقص ، وهو بين أيدي العلماء والباحثين والناس جميعاً ، وبالإمكان إحصاء كل من :

الأولى : آيات البشارة .

الثانية : الآيات الجامعة للبشارة والإنذار ، ويدخل فيها أيضاً بيان رجحان كفة البشارة أو الرجحان في ذات الآية الكريمة ، وفي التنزيل ﴿وَلَمَّا

(١) سورة هود ٥٢.

(٢) سورة البقرة ١٦٤.

(٣) الكشف والبيان - للشعلبي ٢٨٩/١.

جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنِ أَهْلُهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١﴾.

الثالثة : آيات الإنذار والزجر والتخويف .

النسبة بين الفيء والنفل والغنيمة

الفئ لغة هو الزيادة ، ومنه صلاة النافلة ، وفي الإصطلاح هو الذي أخذه المسلمون من مال الكفار المحاربين ولكن من غير قتال ، قال تعالى ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٢) وقال المطلبي (وأما الفيء فإنه كان يقسم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على خمسة وعشرين سهماً : أربعة أخماسها ، وهي عشرون سهماً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعل بها ما شاء ويحكم فيها ما أراد ، والخمس الباقي يقسم على ما يقسم عليه خمس الغنيمة.) (٣).

وهو المنقول عن الشافعي أي يكون للنبي صلى الله عليه وآله وسلم واحد وعشرون سهماً من مجموع خمسة وعشرين سهماً ، كما نقلها عنه الشيخ الطوسي في الخلاف .

وأما الغنيمة فهي ما أخذ من الكفار المحاربين بالقوة والقتال ، وهي على شعبتين :

(١) سورة العنكبوت ٣١ .

(٢) سورة الحشر ٧ .

(٣) الكشف والبيان للثعلبي ١٩٤/٣ .

الأولى : ما تكون في القتال والدفاع كما في معركة بدر ، وفي معركة حنين في شهر شوال من السنة الثامنة للهجرة الموافق سنة (٦٣٠) ميلادية ، وحنين واد يبعد عن مكة (٢٧) كم من جهة عرفات ، جاءت غنائم كثيرة يومئذ ، وهي أربعة وعشرون ألف بعير وأكثر من أربعين ألف شاة وأربعة آلاف أوقية فضة إذ أن مالك بن عوف رئيس هوازن حارب الله ورسوله واضله الله إذ سار بعشرين ألف رجل .

ولم يتعظ من معجزة فتح مكة ، وحمل معه النساء والصبيان والأموال والأنعام ، وكان عدد المسلمين اثني عشر ألف رجل ومنهم مسلموا الفتح ﴿والمؤلفة قلوبهم﴾ فانتصر المسلمون بمدد من عند الله ، فوقع في السبي ستة آلاف من النساء والذراري ، أعادهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهم ، مما يدل على أنه وأصحابه لا يطمعون بالمال والجواري .

وتقسم الغنائم إلى خمسة أقسام أربعة للمقاتلين ، وواحد يقسم ستة أسهم ثلاثة للإمام وثلاثة لأيتام ومساكين وبناء سبيل آل محمد .

الثانية : ما يستفيده الإنسان من أرباح التجارات والمكاسب والصنایع ، (واستدل بقوله تعالى (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة) عام في جميع ذلك، فمن خصصه فعليه الدلالة) (١) .

فانها تخمس فاربعة أخماسها للمقاتلين والخمس الباقي لبيت مال المسلمين ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا

عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(١).

وقال مالك أن القسمة في أمر الغنيمة مفوض أمرها إلى الإمام حسب مصلحة الأمة ، وقال الشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهما أن حصة بيت المال من الغنيمة هو خمس الخمس وهو سهم المصالح ، أي يكون بنسبة ٤٪ من المجموع ، أما الباقي فهو على ما جاء في سورة الأنفال ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَنْبِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ أَمِنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(٢) .

وسهم ذي القربى هم بنو هاشم وبنو المطلب ، وذكر اسم الله بقوله تعالى ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ تبركاً ، أما الحنفية فقالوا بأن القسمة تكون على ثلاثة أسهم :

الأول : سهم اليتامى .

الثاني : سهم المساكين .

الثالث : سهم أبناء السبيل .

وان اسم الله ذكر للبركة ، أما سهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد سقط بعد موته ، لأنه يأخذ بصفة الرسالة وليس بصفة الإمامة ، وكذا سهم ذوي القربى فانهم كانوا يأخذونه أيام النبوة بنصرتهم للرسول وبعد وفاته بالنفر فانقطعت النصرة ، ولم يرد اسم الله للبركة وحدها .

(١) سورة الأنفال ٤١.

(٢) سورة الأنفال ٤١.

وفي رواية أبي العالية : كان رسول الله يجعل سهم الله للكعبة (عن عطاء في قوله ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾^(١) قال خمس الله وخمس رسوله واحد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحمل منه ، ويعطي منه ، ويضعه حيث شاء ويصنع به ما شاء)^(٢) . ولم ينقطع سهم الرسول وسهم ذوي القربى ، فسهم الله بما فيه تعظيم الشعائر ، ومنها قوله تعالى ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾^(٣) .

وفي روايات أئمة أهل البيت عليهم السلام أن الخمس يقسم على ستة أسهم بحسب الآية الكريمة ، ويكون سهم الله وسهم رسوله وذوي القربى للإمام بلحاظ العنوان يضعه حيث يشاء وفق المصلحة ، أما الأسهم الثلاثة الأخرى فهي لإيتام ومساكين وأبناء سبيل بني هاشم وبني المطلب .

وقد ورد في كتب وعهود النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما يدل على أن الخمس من الغنائم التي هي بمعنى مكاسب (عن يزيد بن الشخير قال بينا أنا مع مطرف بالمربد إذ دخل رجل معه قطعة أديم فقال كتب لي هذه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فهل أحد منكم يقرأ قلت أنا أقرأ فإذا فيها من محمد لبني زهير بن أقيس أنهم إن شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وفارقوا المشركين ، وأدوا الخمس من غنائمهم ، وسهم النبي وصفيه ، فإنهم آمنون بأمان الله ورسوله)^(٤) .

وعن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (في الركاز الخمس)^(٥) .

(١) سورة الأنفال ٤١.

(٢) السنن الكبرى للنسائي ٤٦/٣ .

(٣) سورة الجن ١٨.

(٤) السنن الكبرى للنسائي ٤٨/٣ .

ولابد من الرجوع إلى كتب اللغة ومعنى الغنيمة فيها وإلى السيرة :
ويقال غنم الشيء أي فاز به وربحه ، وهو عكس غرم ، لذا قيل الغنم
بالغرم أي الذي يفوز بالمغنم يتحمل ما فيه من غرم .

وغنم في الحرب أي ظفر بمال عدوه ، والغنائم : جمع غنيمة ، ومنها
ما استولى عليه من أموال الكفار والمحاربين قهراً حين القتال (كانت العرب
إذا غزت أخذ رئيسهم رُبْعَ الغنيمة ، وقَسَمَ بينهم ما بقي . قال :
لك المِرباعُ منها والصفايا ... وحُكْمُك والنَّشِيطَةُ والفُضُولُ) (٢).

وفي القرآن سورة باسم سورة الأنفال ونزلت في المدينة ، وعدد آياتها
ست وسبعون آية مع البسملة ، إذ جاء بعدها قوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ
الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ﴾ (٣) وعدد حروفها مع البسملة (٦٣١٨) حرفاً ، ومن دون
البسملة (٥٢٩٩) حرفاً ووقع الخلاف في عدد كلماتها وحروفها على أقوال
متعددة .

وورد لفظ (الأنفال) في القرآن مرتين ، في أول آية من سورة الأنفال
وكانه يشير إلى أن مسألة الأنفال مؤقتة ولن تستمر إذ تسود أحكام الشريعة
والصلح والوثام بين الناس ، قال تعالى ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ (٤).

وسورة الأنفال هي الثامنة حسب ترتيب نظم المصحف ، أما من جهة
أوان النزول فهي الثانية نزولاً في المدينة بعد سورة البقرة ، وقيل الثالثة أي

(١) المعجم الأوسط للطبراني ٢٢١/٣ .

(٢) العين ١١٣/١ .

(٣) سورة الأنفال ١ .

(٤) سورة الأنفال ٦١ .

بعد سورة البقرة وآل عمران ، إذ نزلت بعد معركة بدر ، وانتصار المسلمين فيها ، لذا تسمى سورة الأنفال سورة بدر .

(عن سعد بن أبي وقاص قال : لما كان يوم بدر قتل أخي عمير ، وقتلت سعيد بن العاصي وأخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة .
فأتيت به النبي فقال: اذهب فاطرحه في القبض .

فرجعت وبني ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي وأخذ سلمي ، فما جاوزت إلا يسيراً حتى نزلت سورة الأنفال .
فقال لي رسول الله : اذهب فخذ سيفك) (١) .

وكان أخو سعد بن أبي وقاص الآخر وهو عتبة بن أبي وقاص مع جيش المشركين يوم معركة أحد وهو الذي كسر رباعية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجرح شفته (ومن ثم لم يولد له ولد من نسله فيبلغ الحنث، إلا وهو أبخر^(٢) أو أهشم^(٣)، أي: مكسور الثنايا من أصلها يعرف ذلك في عقبه) (٣) .

(عن معمر عن الزهري عن عثمان الجزري عن مقسم أن عتبة لما كسر رباعية النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا عليه ألا يحول عليه الحول حتى

(١) الدر المنثور ٤/٤٠٤ .

(٢) الأبخر : متن الفم ، ويقال (وأبخر من أبي الذباب وكذا أبو الذبان وهما الأبخر وقد غلبا على عبد الملك بن مروان لفساد كان في فمه قال الشاعر :
"لعلني إن مالت بي الرياح ميلة على ابن أبي الذبان أن يتندما يعني هشام بن عبد الملك) تاج العروس ١/٤٨٥ ، وكان يقال (لعبد الملك بن مروان: أبو الذبان لشدة بخره. يريدون أن الذباب يسقط إذا قارب فاه من شدة رائحته. قال: ونبذ إلى امرأة له تفاحة قد عضها، فأخذت سكيناً؛ فقال لها: ما تصنعين؟ قالت: أميط عنها الأذى، فطلقها) عيون الأخبار ١/٣٩١ .

(٣) سمط النجوم ١/٢٨٣ .

يموت كافراً فما حال عليه الحول حتى مات كافراً إلى النار ثم أوردته من وجه آخر عن سعيد بن المسيب نحوه^(١).

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: كل مال لا مولى له ولا ورثة فهو من أهل هذه الآية "يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول"^(٢). وفي رواية ابن سنان قال عليه السلام: هي القرية قد جلى أهلها وهلكوا، فخرجت فهي لله وللرسول.

وقال: هي كل أرض جلى أهلها من غير أن يحمل عليهم خيل ولاركاب، فهي نفل لله وللرسول.

وفي رواية: (ومنها البحرين لم يوجف بخيل ولاركاب)^(٣).
والنسبة بينها على وجوه:

الأول : النسبة بين الفئ والنفل ، وهي على شعبتين :

الأولى : نسبة العموم والخصوص المطلق ، كما إذا نفل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحد أصحابه من الفئ .

الثانية : نسبة التباين ، كما إذا نفل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحدهم من مال من غير الفئ .

والمختار التفصيل بين الأنفال التي تأتي للمسلمين والنفل الذي يعطيه وينفله النبي صلى الله عليه وآله وسلم للمسلمين ترغيباً وتحريضاً ، واستجابة لسؤال وجزاء ونحوه .

وهل هذه النفل من عمومات الوحي ، الجواب نعم ، قال تعالى ﴿وَمَا

يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(١) والأنفال التي ذكرت

(١) الإصابة في معرفة الصحابة ٤٠٨/٢.

(٢) سورة الأنفال ١.

(٣) البحار ٢١١/٩٣.

في القرآن هي التي تأتي للمسلمين ، أما النفل الذي يعطيه النبي والإمام والخليفة والحاكم فهو أمر آخر قد يكون من الأنفال أو لا يكون منها .

الثاني : النسبة بين الغنيمة والنفل هي ذات شعبي النسبة بين الفيء والنفل أعلاه .

الثالث : النسبة بين الفئ والغنيمة هي : العموم والخصوص من وجه ، فهناك مادة للإلتقاء وهي ورود كل من الفيء والغنيمة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين ، أما مادة الإفتراق فهي التباين الموضوعي بينهما .

الرابع : النسبة بين الأنفال والغنيمة ، المختار نسبة العموم والخصوص المطلق فالغنيمة أعم .

الخامس : النسبة بين الأنفال والنفل ، على شعبتين :
الأولى : العموم والخصوص المطلق ، فالنفل فرع الأنفال وشعبة منه .
الثانية : نسبة التباين ، فقد يكون النفل والهبه التي يعطيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليست من الأنفال .

السادس : النسبة بين الأنفال والفيء هي العموم والخصوص المطلق ، فالفيء شعبة من الأنفال ، فقد تأتي الأنفال عن دفاع وقتال ، أما الفيء فهو الذي يأتي من غير قتال .

و(عن بعض ولد محمد بن أبي سلمة قال: بَقِيتُ بَقِيَّةً مِنْ أَهْلِ خَيْبَرَ تَحْصَنُوا فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَحْقِنَ دِمَاءَهُمْ وَيُسِيرَهُمْ، ففعل، فسمع. بذلك أهل فدك، فنزلوا على مثل ذلك، فكانت

للنبي صلى الله عليه وآله وسلم خالصة، لأنه لم يُوجِف عليها بخيل ولا ركاب^(١).

وقد يضاف النفل لبعض أصحابه بعد تقسيم الغنيمة ليكون زيادة على سهمه من الغنيمة وقد ينفل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعض أصحابه من مال بيده أو يقطعه ارضاً أو يقترض ويهب ، ولكن حينما يرد لفظ (الأنفال) في الإصطلاح القرآني وقوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾^(٢) فإنه يحتمل وجوهاً :

الأول : ما شذ من الكفار وصار إلى المؤمنين وأخذ بغير حرب مثل الفرس والبعير ، فتكون الأنفال هي نفسها الفبيء ، وقوله تعالى ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾^(٣).

الثاني : المراد من الأنفال الخمس ، وبه قال مالك .

الثالث : المراد به خمس الخمس .

الرابع : المقصود به الغنيمة كلها ، ونسب إلى ابن عباس ومجاهد .

الخامس : المراد الذي يعطى للسرايا والأفراد زيادة على قسمهم مع بقية الجيش لما ورد في أسباب النزول عن سعد بن أبي وقاص (وقال أبو أمية) مالك بن ربيعة : أصبت سيف ابن زيد يوم بدر وكان السيف يُدعى المرزبان .

فلما نزلت هذه الآية أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس أن يردّوا ما في أيديهم من النفل فأقبلت به وألقيته في النفل وكان رسول

(١) تأريخ المدينة المنورة ١٢٥/١.

(٢) سورة الأنفال ١.

(٣) سورة الحشر ١٠.

الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يمنع شيئاً يسأله ، فرآه الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي ، فسأله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعطاه إياه^(١).

(عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث سرية إلى نجد فبلغت سهمانهم اثني عشر بعيراً ونقلنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعيراً بعيراً.)^(٢)

ويحتمل النفل وجوهاً :

الأول : يعطي الإمام النفل لمن يشاء من رأس الغنيمة قبل القسمة وقبل إخراج الخمس .

الثاني : يعطى النفل من الأربعة أخماس .

الثالث : النفل من الخمس الذي ورد في قوله تعالى ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ

مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ
يَوْمَ التَّقَىٰ أَجْمَعِينَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٣) .

ومن إعجاز القرآن بيان آية الأنفال ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ

وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٤)

لقوانين متعددة مع قلة كلماتها وهي :

(١) الكشف والبيان للثعلبي ٥/٦.

(٢) عيون الأثر ١٧٦/٣.

(٣) سورة الأنفال ٤١.

(٤) سورة الأنفال ١.

الأول : قانون توجه المسلمين إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالسؤال وهم يعلمون أنه لا يجيبهم إلا عن الوحي .
ويدل سؤالهم لهم بخصوص الغنيمة أنهم لم يأخذوا منها .
وهو شاهد على انتفاء الطمع وحب الدنيا عندهم ، وأنهم مستعدون لقبول أي حكم ، لذا جاءت آيات القرآن والسنة النبوية بالتحذير من الغلول ، قال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلَّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (١) (٢) .

الثاني : قانون لزوم تنزيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن الغل والأخذ من المكاسب وإخفاء بعض الأنفال ، قال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلَّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (٣) .

ورود في الآية أعلاه عن ابن عباس قال (وما كان لنبي أن يغل" ، قال: كان ذلك في قطيفة حمراء فقدت في غزوة بدر، فقال أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: "فلعل النبي أخذها!" فأنزل الله عز وجل: "وما كان لنبي أن يغل" (٤) .

(١) سورة آل عمران ١٦١ .

(٢) أنظر الجزء السابع والأربعين بعد المائة من هذا السفر الذي جاء خاصاً بتفسير الآية أعلاه .

(٣) سورة آل عمران ١٦١ .

(٤) تفسير الطبري ٣٤٩/٧ .

الثالث : قانون الإقتداء بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في إجتناّب الغل والسرقة والأخذ من الغنائم والأنفال من غير إذن ، قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(١).

الرابع : قانون تفضل الله عز وجل بالإجابة على أسئلة المسلمين للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وصيرورة هذه الإجابة قانوناً يحكم عمل أجيالهم المتعاقبة إلى يوم القيامة ، وهل هذه الإجابة من مصاديق ما أتى به النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٢) الجواب نعم .

الخامس : قانون البيان والتعيين في الأنفال ، بأنها لله والرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وفيه منع للخلاف والخصومة وتنزيه من الطمع.

السادس : قانون الرضا بحكم الله عز وجل في باب الأموال وقسمتها.

السابع : قانون تقديم التقوى على الغنائم ، والكسب عند الخروج في

الكتائب والسرايا ، ومقدمات هذا الخروج لقوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ وإذ تكون الغنائم محصورة في وقائع محددة ، وباشخاص الذين يخرجون في الكتائب فإن التقوى حاجة ملازمة لكل مسلم ، وإذ يسقط القتال عن المرأة فإن التقوى لا تسقط عنها ، لذا فإن قوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ الوارد في آية البحث شامل للمسلمين والمسلمات ، وفيه زجر لعيال الصحابي من الطمع في الغنائم .

(١) سورة الأحزاب ٢١.

(٢) سورة الحشر ٧.

ومن مصاديق قوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ البعث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال تعالى ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(١).

الثامن : قانون وجوب طاعة الله عز وجل وطاع رسوله ، ولم تذكر الآية اسم الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ولكن القرينة القولية ونظم الآية يدلان على إرادة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالخصوص ، لورود فعل الأمر ﴿أطيعوا﴾ الذي يلزم الحال والاستدامة ، وليس من رسول أيام نزول القرآن إلا الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وهل يختص موضوع الطاعة في الآية بخصوص الأنفال ومقدماتها وجمعها وتوزيعها ، الجواب لا ، فالآية أعم لأصالة الإطلاق ، نعم منه الإستعداد للتهيئ لطاعة الرسول فيما يهبه من الأنفال وما يعيده منها ، ومن مجموع الغنائم للذين أخذت منهم ، أو منحها إلى المؤلف قلوبهم ، وإلى المنافقين ، ويتجلى مصداق الإمتثال لطاعة الله ورسوله في معركة حنين في آية الصدقات بقبول المسلمين بها ، قال تعالى ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنَاءَ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٢) إذ أعطى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لعدد من المؤلف قلوبهم ، كل واحد منهم مائة ناقة .

(١) سورة آل عمران ١٠٤.

(٢) سورة التوبة ٦٠.

وتحتمل النسبة بين الغنائم والأنفال وجوهاً :

الأول : نسبة التساوي وأن الغنائم هي نفسها الأنفال .

الثاني : نسبة العموم والخصوص المطلق ، وهو على شعبتين :

الأولى : الغنائم أعم من الأنفال .

الثانية : الأنفال أعم من الغنائم .

الثالث : نسبة العموم والخصوص من وجه ، وأن هناك مادة للإلتقاء

وأخرى للإفتراق بينهما .

الرابع : نسبة التباين والاختلاف بينهما .

والمختار هو الشعبة الثانية من الوجه الثاني أعلاه ، وإن الأنفال أعم

فتشمل الغنائم وما يأتي من طرف المشركين وغيره (والنفل بالتحريك :

الغنيمة ، والجمع الأنفال . قال لييد :

إِنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرُ نَفْلٍ

تقول منه : نَفَلْتُكَ تَنْفِيلاً ، أي أعطيتك نَفْلاً . والتَّنْفُلُ : التَّطَوُّعُ . والنَّفْلُ

أيضاً : نَبْتُ . ويقال لثلاث ليالٍ من الشهر : نَفْلٌ ، وهي بعد الغُرَرِ . والنَّوْفَلُ :

البحر . والنَّوْفَلُ أيضاً : الرجل الكثير العطاء^(١) .

والمراد من الغل الخيانة في الغنيمة .

ومن موضوع نزول الآية أعلاه أن المسلمين يوم أحد انشغلوا بالنهب

والغارة ، وترك الرماة مواضعهم طمعاً بالغنيمة وخشية فواتها ، وظنوا أن

الذي يأخذ شيئاً يملكه ، ولا تقع القسمة في الغنائم ، فنزلت الآية .

(روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : لأَعْرِفَنَّ

أَحَدَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَأْتِي عَلَى عُنُقِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ ، فيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ فَأَقُولُ :

لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً)^(١) .

(١) الصحاح في اللغة .

وهناك وجوه :

الأول : تفضل الله عز وجل بالإجابة عن سؤال المسلمين للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن الأنفال ، ليكون من مصاديق قوله تعالى ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾^(١) وفيه مسائل :

الأولى : سؤال المسلمين للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وفيه شاهد على تفقهمهم في الدين ، وإرادة إجتناّب الخلاف والخصومة بينهم ، وقيل كانت الأنفال (حراماً على من كان قبلهم، فأحلها الله لهم. وقيل أيضاً: إنه صلى الله عليه وسلم نَقَلَ في السَّرايا، فكرهوا ذلك. والتأويل : كما أخرجك ربك من بيتك بالحقّ وإنّ فريقاً من المؤمنين لكارهون، كذلك تُنْفَل من رأيت وإن كرهوا.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم جعل لكل من أتى بأسير شيئاً؛ فقال بعض أصحابه: يبقى آخر الناس بغير شيء. (٣).

الثانية : سماع الله عز وجل لسؤال المسلمين وتلفظه بتوثيقه في القرآن ، ليكون من الإعجاز التذكيري بقانون : سماع الله عز وجل لكل قول وكلام يصدر من الناس مجتمعين ومتفرقين ، وأنه سبحانه يجعل الذين يشتركون في قول مخصوص في نظم واحد ، وإن كانوا متفرقين في المتدييات ومحال سكناهم وأيامهم في الحياة الدنيا ، وفي التنزيل ﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾^(٤).

الثالثة : إجابة الله عز وجل عن سؤال المسلمين الذي يوجهونه للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

(١) بحر العلوم للسمرقندي ٣٣٤/١.

(٢) سورة النساء ١١٣.

(٣) تهذيب اللغة ١٧٩/٥.

(٤) سورة الحج ٦١.

الرابعة : نزول الجواب من عند الله بآية قرآنية ، وليس بحديث قدسي أو وحي نبوي عام .

الثاني : التأكيد السماوي لقانون مجئ الأنفال والغنائم والمكاسب للمسلمين ، وهو من مصاديق التفسير الذاتي للقرآن إذ أن وقوع الأنفال بأيدي المسلمين من مصاديق قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِدُرٍّ وَآتَمَّ أَذِلَّةً﴾^(١).

وهل في الآية بشارة ومجئ أنفال وغنائم أخرى بأيدي المسلمين .

الجواب نعم ، ترى لماذا لم تقل الآية : يسألونك عن الغنائم .

الجواب تبين الآية رحمة الله بالمسلمين والناس وأن المقصود هو الزيادة في المكاسب مطلقاً في حال الحرب والسلام ، وليبقى موضوع وحكم الآية نافذاً إلى يوم القيامة ، وفيه دعوة للسلم ونبذ الحرب والقتال ، وإخبار بأن الزيادة في الرزق لا تأتي من ذات الغنائم ، إنما تأتي من عند الله عز وجل .

الثالث : تفضل الله عز وجل بالإخبار عن قانون وهو أن الأنفال له سبحانه ولرسوله وليس للمقاتلين والذين يستولون عليها ، أو يجدونها ، وآية الأنفال محكمة وليست منسوخة ، وعن مجاهد وعكرمة (قالا : كانت الأنفال لله والرسول حتى نسخها آية الخمس } واعلموا أنما غنمتم من شيء {^(٢) الآية .)^(٣).

ولا دليل على النسخ بالإضافة إلى التباين الموضوعي بين عموم الأنفال وخصوص الخمس .

(١) سورة آل عمران ١٢٣.

(٢) سورة الأنفال ٤١.

(٣) الدر المنثور ٤/٤٠٩.

(عن أبي أمامة قال : سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال؟ فقال :
 فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل فسألت فيه أخلاقنا ، فانتزعه
 الله من أيدينا وجعله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقسمه
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين المسلمين عن براء ، يقول : عن
 سواء .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن
 حبان وأبو الشيخ والحاكم وصححه والبيهقي وابن مردويه عن عبادة بن
 الصامت قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فشهدت
 معه بدرأ ، فالتقى الناس فهزم الله العدو .

فانطلقت طائفة في آثارهم منهزمون يقتلون .

واكبت طائفة على العسكر يحوزونه ويجمعونه .

وأحدثت طائفة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يصيب
 العدو منه غرة .

حتى إذا كان الليل وفاء الناس بعضهم إلى بعض قال الذين جمعوا
 الغنائم : نحن حويناها وجمعناها فليس لأحد فيها نصيب . وقال الذين
 خرجوا في طلب العدو : لستم بأحق بها منا ، نحن نفينا عنها العدو
 وهزمناهم . وقال الذين أحدقوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
 لستم بأحق بها منا نحن أحدقنا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 وخفنا أن يصيب العدو منه غرة واشتغلنا به .

فنزلت { يستلونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله
 وأصلحوا ذات بينكم }^(١) .

فقسمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين المسلمين ، وكان

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أغار في أرض العدو نفل الربيع .
 أي يهب الربيع للحث على الصبر والتحريض والترغيب بالبذل
 والمجاهدة ، ومنه ما ورد (عن ابن عباس قال: لما كان يوم بدر، قال رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم: "من فعل كذا فله كذا وكذا من النفل".
 قال: فتقدم الفتیان، ولزم المشيخة الرايات، فلم يبرحوا.
 فلما فُتح عليهم، قالت المشيخة: كنا رداءً لكم، فلو انهزمتُم انخرتم
 إلينا، لا تذهبوا بالمغنم دوننا! فأبى الفتیان .
 وقالوا: جعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنا! فأنزل الله:
 "يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله

ليكون في نزول آية ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ
 وَأَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٣) مسائل :

الأولى : درء الفتنة بين المسلمين في الميدان .

الثانية : منع الإنشغال بالغنائم ، ومهاجمة العدو للمسلمين .

الثالثة : إنقطاع المسلمين للشكر لله عز وجل .

الرابعة : بيان قانون وهو حاجة المسلمين إلى الوحي والتنزيل
 لاستدامة الوفاق ومفاهيم الأخوة بينهم ، وهو من مصاديق قوله تعالى
 ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(٤) .

(١) سورة الأنفال ١ .

(٢) تفسير الطبري ٣٦٨/١٣ .

(٣) سورة الأنفال ١ .

(٤) سورة آل عمران ١٠٣ .

الخامسة : بعث الرضا في نفوس المسلمين ، ومنع الكدورة أو الغضاضة بينهم ، ويدل عليه خاتمة الآية ﴿وَأَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾^(١).

السادسة : تأكيد قانون وهو أن الأهم هو التقوى والخشية من الله عز وجل لقوله تعالى ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾^(٢).

وهل الشكر لله عز وجل على نعمة النصر في معركة بدر من هذه التقوى أم أنه أمر مستقل ، الجواب هو الأول ، لذا ورد الأمر بتقوى الله عز وجل بالفاء (فَاتَّقُوا اللَّهَ) والتي تفيد الترتيب والتعقيب ، وفي الصناعة النحوية هي رابطة لجواب بشرط مقدر.

وهل يمكن استقراء قانون في المقام وهو أن القرآن ناسخ للسنة في المقام أم أن القرآن أمضى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، المختار أن الآية نزلت لبيان حكم ، إذ قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتقسيم الغنائم بين المهاجرين والأنصار الذين حضروا المعركة بالسوية خاصة وأن النصر يومئذ كان من عند الله سبحانه ، لقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾^(٣).

وإذا أقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم راجعاً وكل الناس نفل الثلث ، وكان يكره الأنفال ويقول : ليرد قوي المسلمين على ضعيفهم^(٤).

الخامس : من منافع آية الأنفال منع المسلمين من الإنشغال بالغنائم وترك الدفاع كما حصل في معركة أحد ، إذ أن هذا الإنشغال يؤدي إلى تمكين العدو منهم .

(١) سورة الأنفال ١.

(٢) سورة الأنفال ١.

(٣) سورة آل عمران ١٢٣.

(٤) الدر المنثور ٤/٤٠٥.

ومن منافعها منع الفرقة والخلاف بين المسلمين سواء الذين يشتركون في القتال أو معهم غيرهم.

(عن ابن عباس قال : لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من قتل قتيلاً فله كذا ، ومن جاء بأسير فله كذا . فجاء أبو اليسر بن عمرو الأنصاري بأسيرين ، فقال : يا رسول الله إنك قد وعدتنا . فقام سعد بن عباد فقال : يا رسول الله إنك إن أعطيت هؤلاء لم يبق لأصحابك شيء ، وإنه لم يمنعنا من هذا زهادة في الأجر ولا جبن عن العدو ، وإنما قمنا هذا المقام محافظة عليك أن يأتوك من ورائك ، فتشاجروا فنزل القرآن { يستلونك عن الأنفال }^(١) وكان أصحاب عبد الله يقرأونها { يستلونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فيما تشاجرتم به } .

فسلموا الغنيمة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ونزل القرآن { واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه }^(٢) إلى آخر الآية^(٣).

(عن القاسم بن محمد قال : سمعت رجلاً يسأل ابن عباس عن الأنفال؟ فقال : الفرس من النفل ، والسلب من النفل ، فأعاد المسئلة فقال ابن عباس : ذلك أيضاً ، ثم قال الرجل : الأنفال التي قال الله في كتابه ما هي ؟ .

فلم يزل يسأله حتى كاد يخرجه.

(١) سورة الأنفال ١.

(٢) سورة الأنفال ٤١.

(٣) الدر المنثور ٤/٤٠٦.

فقال ابن عباس : هذا مثل صبيغ الذي ضربه عمر . وفي لفظ : فقال :
ما أحوجك إلى من يضربك كما فعل عمر بصبيغ العراقي ، وكان عمر
ضربه حتى سالت الدماء على عقيقه (١) (٢).

وذكرت لسعيد بن المسيب أربعة أقوال في الأنفال وهي :
الأول : ما كانوا ينفلون إلا الخمس .

الثاني : لا ينفل النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا من الخمس .
وبين الوجهين أعلاه عموم وخصوص مطلق ، فالثاني أخص لمقام
(من) في (من الخمس) ودلالته على التبعية .

الثالث : يعطى النفل من خمس الخمس من سهم رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم وبه قال الشافعي .

الرابع : لا نفل بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
والمختار ان النسبة بين الأنفال التي ورد ذكرها في القرآن وبين النفل
الذي يهبه ويعطيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هي العموم
والخصوص المطلق ، وليس التساوي في الموضوع .

والمراد من النفل في المقام الزيادة والهبة والعطية ، سواء كان بعد أو
قبل القسمة ، وزائداً على السهام أو منفصلاً عنها ولا صلة له بها ، فقد

(١) الدر المنثور ٤/٤٠٨ .

(٢) صبيغ بن شريك بن المنذر ، ومن قال صبيغ بن عسل فقد نسبته إلى جده الأعلى ،
سأل عمر عن المتشابه . (وعن غريب القرآن) ابن مأكولا / إكمال الكمالات
٢٢١/٥) روى الدارمي من طريق سليمان بن يسار قال قدم المدينة رجل يقال له
صبيغ بوزن عظيم وآخره مهملة بن عسل فجعل يسأل عن متشابه القرآن فأرسل
إليه عمر فأعد له عراجين النخل فقال من أنت؟ قال: أنا عبد الله صبيغ قال: وأنا
عبد الله عمر فضربه حتى أدمى رأسه فقال حسبك يا أمير المؤمنين قد ذهب الذي
كنت أجده في رأسي وأخرجه من طريق نافع أتم منه قال: ثم نفاه إلى البصرة)
الإصابة ٢/٤٩ وكتب إلى أبي موسى : لا تجالسوا صبيغاً وأحرمة عطاءه .

ينفل النبي صلى الله عليه وآله وسلم من غنائم معركة لمن لم يشترك فيها أو للمؤلفة قلوبهم كما في غنائم معركة حنين .

(ولما فرغ رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، من رد سبايا هوازن ركب واتبعه الناس يقولون: يا رسول الله اقسم علينا فيثنا، حتى ألقوه إلى شجرة، فاخطف رداه.

فقال: ردوا علي ردائي أيها الناس، فوالله لو كان لي عدد شجر تهامة نعم لقسمتها عليكم ثم لا تجدوني بخيلاً ولا جباناً ولا كذاباً. ثم رفع وبرة من سنام بعير.

وقال: ليس لي من فيثكم ولا هذه الوبرة إلا الخمس وهو مردود عليكم. ثم أعطى المؤلفة قلوبهم، وكانوا من أشراف الناس، يتألفهم على الإسلام، فأعطى مائة بعير لكل من :

الأول: أبو سفيان^(١) .

الثاني : معاوية بن أبي سفيان .

الثالث : يزيد بن أبي سفيان .

الرابع : حكيم بن حزام .

الخامس: العلاء بن جارية الثقفي .

السادس : الحارث بن هشام .

السابع : صفوان بن أمية .

الثامن : سهيل بن عمرو .

التاسع : حويطب بن عبد العزى .

العاشر : عيينة بن حصن .

(١) وذكر القرطبي الخبر في تفسيره ١٥١/٨ ولكنه تجنب ذكر معاوية بالاسم إنما قال فاعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير وأعطى ابنه مائة بعير .

الحادي عشر : الأقرع بن حابس.

الثاني عشر : قيس بن عدي .

الثالث عشر : أسيد بن جارية .

الرابع عشر : مالك بن عوف النضري، كل واحد منهم مائة بعير

ولابد أنه أعطى مالك بن عوف فيما بعد .

وأعطى دون المائة رجالاً، منهم:

الأول : مخزومة بن نوفل الزهري .

الثاني : عمير بن وهب.

الثالث : هشام بن عمرو.

الرابع : سعيد بن يربوع.

وأعطى العباس بن مرداس أباعر، فسخطها وقال:

كانت نهاباً تلافيتها ... بكرّي على المهر في الأجرع

وإيقاظي القوم أن يرقدوا ... إذا هجع الناس لم أهجع

فأصبح نهبي ونهب العبي ... د بين عيينة والأقرع

وقد كنت في الحرب ذا تدرب ... فلم أعط شيئاً ولم أمنع

إلا أفائل أعطيتها ... عديد قوائمها الأربع

وما كان حصن ولا حابس ... يفوقان مرداس في المجمع

وما كنت دون امرءٍ منهما ... ومن تضع اليوم لا يرفع

فأعطاه حتى رضي.

وقال رجل من الصحابة: يا رسول الله أعطيت عيينة والأقرع وتركت

جعيل بن سراقه. فقال رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم: ومن يعدل

إذا لم أعدل ؟

فقال عمر بن الخطاب: ألا نقتله ؟

فقال: دعوه، ستكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر في النصل فلا يوجد شيء، ثم في القدح فلا يوجد شيء ثم في الفوق فلا يوجد شيء سبق الفرث الدم .

وقيل: إن هذا القول إنما كان في مال بعث به علي عليه السلام من اليمن إلى رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، فقسمه بين جماعة، منهم: عينة والأقرع وزيد الخيل.^(١)

ثم أمر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم زيد بن ثابت بإحصاء الناس وإحصاء الغنائم (ثم فضها على الناس فكانت سهمانهم لكل رجل أربعاً من الإبل أو أربعين شاة فإن كان فارساً أخذ اثني عشر بعيراً أو عشرين ومائة شاة وإن كان معه أكثر من فرس واحد لم يسهم له)^(٢).

السادس : وجوب الخشية من الله وعدم جعل الغنيمة غاية في القتال ومقدماته لقوله تعالى في آية الأنفال ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾^(٣) لذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخرج في كتائب حول المدينة ، ويمر على قرى من المشركين فلا يتعرض هو وأصحابه إلى أموالهم وإبلهم وغنمهم .

إنما قد تتفق فريضة الصلاة اليومية في مدخل القرية ونحوه ، فيؤذن بلال أو غيره ويقيم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه الصلاة ، وهي دعوة عبادة للإسلام والسلم وهو من أسرار الأمر المتكرر في القرآن ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾^(٤) ومن عمومات قوله تعالى ﴿وَفِي هَذَا لِكُوفٍ

(١) الكامل في التاريخ ٣٢٩/١.

(٢) عيون الأثر ٢٢٠/٢.

(٣) سورة الأنفال ١.

(٤) سورة النور ٥٥.

الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ^(١) .

وفي إقامة الصلاة في السفر بعث للنفرة من الشرك والضلالة سواء في النفوس أو المجتمعات .

ومن تقوى الله في المقام التنزه عن السرقة والنهب والإستيلاء على ملك الغير ، ولا يعلم نفع هذه الآيات في تهذيب الأخلاق ونشر الأمن والأمان بين الناس إلا الله عز وجل .

فمن إعجاز القرآن أن آية واحدة منه تكون سبباً متجدداً كل يوم وإلى يوم القيامة لإصلاح الأسواق والمجتمعات .

وتتعاقب الدول والملوك على الأرض ، وكل واحد منهم في بقعة مخصوصة لأجل محدود ، قال تعالى ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾^(٢) ومن الملوك من يعمل بطاعة الله ، ومنهم من يظلم نفسه وغيره ، أما الآية القرآنية فهي رحمة متجددة ، ودعوة للصالح ونبذ العنف ، وسبب للعدل والأمن واستدامة الممالك ، وتتصف في المقام بأمور :

أولاً : تلاوة آيات القرآن من قبل كل مسلم ومسلمة خمس مرات في اليوم في الصلاة .

ثانياً : تلاوة الآية القرآنية في مشارق الأرض ومغاربها ، وتتعدد الحدود بين الدول وتنشطر هذه الدول لتتضاعف أطوال الحدود الدولية ،

(١) سورة الحج ٧٨ .

(٢) سورة آل عمران ١٤٠ .

ولكن الآية القرآنية لا تعرف الحدود ، لتكون تلاوتها بأوقات عبادية مخصصة من مصاديق قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(١).

ثالثاً : كل آية قرآنية قانون أو قوانين متعددة .

رابعاً : تنفذ الآية القرآنية إلى شغاف القلوب .

خامساً : العمل بأحكام التنزيل سبب لطول العمر وإدامة الملك .

في علم الصرف

من الإعجاز في لغة القرآن قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ

تَعْقِلُونَ﴾^(٢) ويحتمل الخطاب في خاتمة الآية أعلاه في الجهة التي يتوجه إليها وجوهاً :

الأول : أهل مكة والمدينة .

الثاني : العرب وحدهم ، لأن القرآن نزل بلغتهم .

الثالث : المسلمون والمسلمات مع إختلاف ألسنتهم .

الرابع : إرادة الناس جميعاً .

المختار هو الأخير ، لأصالة العموم ، لذا ورد النداء ﴿يَا أَيُّهَا

النَّاسُ﴾ عشرين مرة في القرآن منها قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ

مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾^(٣) وفيه دعوة للناس جميعاً لإستنباط المسائل

والقوانين من القرآن ، وتنقسم علوم اللغة العربية إلى قسمين :

(١) سورة الحجرات ١٠.

(٢) سورة يوسف ٢.

(٣) سورة النساء ١٧٤.

الأول : علم النحو ، وهو الذي يختص بتكوين الجملة وموقع إعراب الكلمة ، وتبدل حال إعرابها بحسب موقعها من الجملة ، وسمي علم النحو لقول الإمام علي عليه السلام بعد ما علم أبي الأسود الدؤلي الاسم والفعل والحرف وضروباً من قواعد العربية : أنح هذا النحو. أخذ من انتحاه إذا قصده .

والنحو لغة الطريق والجهد والقصود ، لإرادة حقوق من ليس من أهل العربية بأهلها في النطق بها واتقان قواعد الفصاحة ، ولمنع اللحن فيها .
الثاني : علم الصرف : وهو العلم الذي يبحث في التغيير الذي يطرأ على بنية الكلمة المفردة ، واشتقاقها وإملائها ، وانقسم علماء النحو في أصل الإشتقاق إلى قسمين :

الأول : أصل المشتقات في اللغة العربية هو الفعل ، وعليه مدرسة الكوفة ، لأن المصدر يأتي بعد الفعل .
الثاني : أصل المشتقات هو المصدر الذي يدل على الحدث ، إنما الفعل يقترن بزمن ، وعليه مدرسة البصرة .

واللغة العربية لغة اشتقاقية بتعدد الفروع من اللفظ الأصل والذي يسمى (الجزر) ، والجزر بفتح الجيم وكسرها ، والفتح هو الأفصح هو أصل الشئ والجزر اللغوي هو الوحدة الأصل لكل كلمة ، ويكون أساساً لتصنيف وترتيب الكلمات في المعاجم كما في معجم لسان العرب مثلاً ، وقد يكون الجزر ثلاثياً وهو الأكثر مثل : كتب ، ويشق منه كاتب ، ومكتوب ، وكتب ، ومكتبة ومثلاً الجزر اللغوي لكلمات :

الكلمة	جزرها
مسجد	س ، ج ، د
رمضان	ر ، م ، ض

كسوف	ك ، س ، ف
قربان	ق ، ر ، ب
مدرسة	د ، ر ، س
سفرجل	س ، ف ، ر ، ج ، ل

وقد يكون رباعياً مثل (زلزل) وجعفر أو خماسياً وهو الأقل ولا يكون إلا في الأسماء مثل سفرجل وقد يطلق على الجذر المادة اللغوية ، أو المادة المعجمية ، وقد يكون الجذر أحياناً مسألة نظرية غير مستعملة انما تأتي للبيان ومن غير حركات .

فترى الكلمة في العربية يتغير رسمها وتصاريف حروفها وحركات الأصل من جهات :

الأولى : الزيادة في حروف الكلمة .

الثانية : النقيصة في حروف الكلمة ، وهناك كلمات تتألف في الظاهر من حرفين ، ولكنها ترجع في النحو إلى جذر ثلاثي حذفت منها حروف اللين (الواو ، الياء) .

مثل أب فان جذره : ء ، ب .

ومثل : يد : وجذرها ي ، د ، و .

الثالثة : التغيير في حركات الكلمة حسب الميزان الصرفي ، وهو مقياس نظري لوزن الكلمة متوارث في علم النحو والصرف بأن يرمز فيه بالفاء عن الأصل الأول للكلمة ، والعين عن الأصل الثاني ، واللام عن الأصل الثالث مثلاً : ذهب على وزن : فَعَلَ مثلاً :

فَعَلَ : فعل ماض مبني للمعلوم .

فُعِلَ : فعل ماض مبني للمجهول .

فَعِلَ : اسم .

وتفيد الزيادة على الجذر اللغوي الزيادة في المعنى ، وتسمى الدلالة الصرفية ، وتدل زيادة المباني على زيادة المعاني ، وقد تكون نوادر مخالفة لهذه القاعدة مثل ، كتاب : وجمع التكسير : كُتب .

وحوراء مفرد والجمع حور ، وهو أقل في عدد حروفه من المفرد ، وفي التنزيل ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿١﴾ ولما في آية البحث إذ ورد لفظ ﴿رُسُلٌ﴾ لإفادة الجمع ، بينما المفرد رسول يتألف من أربعة حروف ، ومن إعجاز قوله تعالى ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنْ يَكُنَّ آيَاتُنَا آيَةً فَلَسَوْا بِمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَءُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُؤْتِيَا الْقُرْآنَ نَزْلَهُ فَيَحْكُمَ بِهِ هَذِهِ آيَاتُهُ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣﴾

ورود المفرد (رسول) والجمع (رسل) فيها مع قلة كلماتها .
وورد في الآية التالية لها بصيغة الخطاب إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ ﴿٤﴾ والتقدير : فان كذبوك كذبوك يا رسول الله فقد كذب رسل من قبلك () .

وورد في القرآن لفظ ﴿رُسُلُ اللَّهِ﴾ ﴿٥﴾ مرة واحدة ، ويتحد موضوعها وشروط المعاندين فيها مع الآية أعلاه ، قال تعالى ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ آيَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ أَغْنَىٰ عَنْكُمْ رُسُلُ اللَّهِ وَآيَاتُ اللَّهِ﴾ ﴿٦﴾

(١) سورة الواقعة ٢٢-٢٣.

(٢) سورة آل عمران ١٨٣.

(٣) أنظر الجزء التاسع والتسعين بعد المائة الذي جاء خاصاً بتفسير الآية أعلاه .

(٤) سورة آل عمران ١٨٤.

(٥) سورة الأنعام ١٢٤.

وقد يكون جمع التكسير بذات عدد حروف المفرد مثل مسطرة ومساطر وهو جمع تكسير وهو اسم يدل على أكثر من اثنين ، ويتغير بناء مفردة بالزيادة أو النقص ، أو تغيير الحركات أو الزيادة والتغيير أو النقص والتغيير .

ومن صيغ جمع التكسير (أفعله) وهو جمع قلة مثل أهله ، جمع هلال ، قال تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ النَّاسِ وَالْحَجَّ﴾ ^(٢) وأذلة جمع ذليل ، قال تعالى ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ ^(٣) .

وصيغ (فُعَال) (فُعَالِي) (فُعَالَة) (فَعَل) (فَعِيل) (فِعْل) (فَعْل) (فَعْلَة) (فَعْلَة).

أما جمع المذكر السالم فهو اسم يدل على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون في آخره في حال الرفع ، وياء ونون في حالتي النصب والجر من غير أن تتغير صورة المفرد فيه .

والمشتقات في اللغة العربية سبعة وهي :

الأول : اسم الفاعل ، وهو الذي تدل صيغته على فعل الفعل والحدوث .

ويشتق من الفعل الثلاثي على وزن فاعل بزيادة ألف بعد أول حرف منه مثل : حاكم ، صالح ، جائر ، قاض ، قائل .

ويكون من غير الفعل الثلاثي على وزن مضارعه المعلوم بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل آخره مثل : مُخْتَار ، مُسْتَغْفَر .

(١) سورة الأنعام ١٢٤.

(٢) سورة البقرة ١٨٩.

(٣) سورة المائدة ٥٤.

وهناك أسماء أفعال للمبالغة عديدة منها وزن فَعِيل مثل رحيم في قوله تعالى ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(١) ومثل فَعَّال ، وفي التنزيل ﴿فَقَالَ لِمَ يُرِيدُ﴾^(٢) .

الثاني : اسم المفعول ، وهو الاسم الذي يدل على من وقع عليه الفعل ، ويكون من الثلاثي على وزن (مفعول) مثل موعود ، كما في قوله تعالى ﴿وَالْيَوْمَ الْمَوْعُودِ﴾^(٣) .

ولم يرد لفظ ﴿الْمَوْعُودِ﴾ في القرآن إلا في الآية أعلاه ويصاغ اسم المفعول من غير الثلاثي على وزن الفعل المضارع المبني للمجهول بابدال حرف المضارعة الأول ميماً مضمومة ، وفتح ما قبل الآخر .
ويعمل اسم الفاعل عمل فعله ، فيرفع الفاعل ويأتي اسم الفاعل مقترناً بـ (أل) مثل ، الصائم رمضان مثاب ، وتقديرها الذي يصوم رمضان مثاب .

ورمضان : مفعول به منصوب بالفتحة لاسم الفاعل (الصائم) ويسمى المفعول به الذي يتصل به اسم الفاعل : معمول اسم الفاعل .
الثالث : الصفة المشبهة باسم الفاعل ، وهو الاسم الذي يدل على الذي يوصف بالفعل على وجه الثبوت مثل : جابر ، كريم ، لطيف ، ويأتي على وزن (فَعِل) إذ دل على كيفية نفسانية كالفرح والحزن مثل : طرب طربة ، فرح فرحة .

(١) سورة الفاتحة ١.

(٢) سورة البروج ١٦.

(٣) سورة البروج ٢.

ويأتي على وزن (أفعل) إذ دلّ على هيئة حسنة في الخلق ، أو عيب
مثل : أصلع ، أعرج ، أجلع ، والمؤنث لهذه الصيغة (فَعلاء) مثل عرجاء
، حوراء .

(قال قيس بن الخطيم يصف جارية:
حوراء جيداء يستضاء بها ... كأنها خوط بانه قصف)^(١).
وإذا كان الفعل لازماً فتأتي صفته في الغالب على فاعل مثل : رحم :
رحيم ، كرم : كريم .

وقد تأتي بأوزان أخرى مثل شجاع ، شهم .
وللصفة المشبهة صيغ متعددة ، وقد تأتي على وزن اسم فاعل مثل :
سالم البدن .

أو على وزن اسم المفعول مثل : محمود العواقب ، وتدل الصفة
المشبهة على الثبوت والدوام مثل قوله تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ
خَلِيفَةً﴾^(٢) بينما يدل اسم الفاعل واسم المفعول على التجدد والحدوث ،
وقال ابن مالك :

(صِفَةٌ اسْتَحْسِنَ جَرُّ فَاعِلٍ مَعْنَى بِهَا الْمُشَبَّهَةُ اسْمُ الْفَاعِلِ)^(٣).
أي يجر فاعل الصفة المشبهة لأنها تضاف إليه .

الرابع : اسم التفضيل : وهو اسم يشير إلى اشتراك فردين في صفة
مخصوصة ، وقد زاد أحدهما على الآخر في ذات الصفة كما في لفظ

(١) المخصص ٣٢٤/٢ .

(٢) سورة البقرة ٣٠ .

(٣) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١٥٤/١ .

﴿خَيْرٌ﴾ في قوله تعالى ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِنْ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾^(١) ولفظ ﴿أَكْثَرُ﴾ و﴿أَعَزُّ﴾ في قوله تعالى ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾^(٢).

وقد يأتي اسم التفضيل بمعنى اسم الفاعل ، فلا يقصد منه تفضيل مثل ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾^(٣) وقال تعالى ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾^(٤).

ويلزم اسم التفضيل حالة واحدة هي الإفراد والتذكير ، فلا يطابق موصوفه مثل (الخيرات أسرع ثواباً) ولا يتقدم معمول اسم التفضيل عليه .

الخامس : اسم الزمان واسم المكان : اسم الزمان هو اسم مشتق من حروف الفعل ليدل على زمان حدوث الفعل ، أما اسم المكان فهو مشتق للدلالة على مكان وموضع وقوع الفعل .

ويكون اسم الزمان على وزن (مَفْعَل) إذا كان الفعل معتل الآخر ، وكان الفعل الثلاثي صحيح الآخر ، ومضارعه مفتوح العين أو مضمومها مثل :

الفعل الماضي	الفعل المضارع	الاسم	الميزان الصرفي	
ركض	يركض	مركض	مَفْعَل	فعل ثلاثي صحيح مضموم

(١) سورة آل عمران ١٥٧.

(٢) سورة الكهف ٣٤.

(٣) سورة الأنعام ١٢٤.

(٤) سورة الروم ٢٧.

العين في المضارع				
الفعل ثلاثي صحيح مفتوح العين في المضارع	مَفْعَل	مبدأ	يبدأ	بدأ
الفعل ثلاثي صحيح مكسور العين في المضارع	مَفْعِل	منزل	ينزل	نزل
الفعل ثلاثي صحيح مكسور العين في المضارع	مَفْعَل	مسكن	يسكن	سكن
الفعل ثلاثي معتل الآخر	مَفْعَل	مسعى	يسعى	سعى
الفعل ثلاثي مثال	مَفْعِل	موجد	يجد	وجد

ويصاغ اسم الزمان واسم المكان من الفعل غير الثلاثي على وزن الفعل المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر كاسم المفعول والمصدر الميمي .

مثل استقر ، يستقر ، مُستقر ، كما ورد في قوله تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾^(١) وقد تلحق تاء التأنيث أسماء الزمان والمكان سماعاً نحو مدرسة مزرعة ، مكتبة ، محبرة ، مأسدة^(٢) ، مرملة^(١) ، معنبة^(٢) .

(١) سورة الأعراف ٢٤.

(٢) المكان الذي تكثر فيه الأسود.

السادس : صيغة المبالغة وهي أسماء تشتق من الأفعال للدلالة على اسم الفاعل على نحو المبالغة ، ولها أوزان كثيرة مثل ، فعّال ، يفعّال ، فعول ، فعيّل .

منها قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَكَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾^(٣) وعَلَّام في قوله تعالى أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ^(٤) وقوله تعالى ﴿وَلَا تُطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ * هَمَازٍ مَشَاءٍ بِتَمِيمٍ * مَتَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَتِيمٍ^(٥) وحلاف ، هماز ، مناع ، كلها من صيغ المبالغة على وزن فعال .

وحلاف كثير الحلفان ، وهماز كثير الغمز على الناس ، ومناع كثير منع الخير على الناس .

السابع : اسم الآلة : وهو الاسم المشتق من المصدر الثلاثي للدلالة على الأداة التي حصل الفعل بواسطتها ، وله أوزان ثلاثة ، مفعّال مثل مفتاح ، مفعّل مثل منجل ، يفعّلة مثل مسبحة ، وفعالة مثل حمالة .

ومن الإعجاز في نزول القرآن باللغة العربية بيانها وجمالها سواء في حال الإيجاز غير المخل ، أو الإطناب غير الممل ، وقد نزل القرآن باللغة العربية فصار المؤمنون والمؤمنات منشغلين بتجلي معاني النحو والصرف في آياته ، ودلالات مضامينها القدسية ، مع عدم الإلتفات إلى الإرهاب أو البحث عن دروبه ، والتتنزه عن صيرورته حاجزا عن التمتع بأسرار بيان

(١) الأرض الرملية .

(٢) المكان الذي يزرع فيه شجر العنب .

(٣) سورة هود ١٠٧ .

(٤) سورة المائدة ١٠٩ .

(٥) سورة ن ١٠-١٢ .

العربية ، وجوامع الكلم التي جاءت في الحديث النبوي والتي تدعو إلى الرحمة والتراحم .

قانون الإعتكاف

الإعتكاف لغة : الإحتباس ، ولزوم الشيء ، وحبس النفس عليه (عَكَفَهُ أَي حَبَسَهُ وَوَقَفَهُ، يَعْكَفُهُ وَيَعْكَفُهُ عَكَفًا. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: " وَالْهَدْيَ مَعْكَوْفًا " . وَيُقَالُ: مَا عَكَفَكَ عَنْ كَذَا. وَمِنْهُ الْإِعْتِكَافُ فِي الْمَسْجِدِ، وَهُوَ الْإِحْتِبَاسُ .

وعَكَفَ عَلَى الشَّيْءِ يَعْكَفُ وَيَعْكَفُ عُكُوفًا، أَي أَقْبَلَ عَلَيْهِ مُوَاطِبًا. وَعَكَفُوا حَوْلَ الشَّيْءِ : اسْتَدَارُوا . يُقَالُ: عَكَفَ الْجَوْهَرُ فِي النِّظْمِ ^(١).
أما في الإصطلاح فالإعتكاف هو اللبث في المسجد بنية التقرب إلى الله تعالى .

والإعتكاف سنة ، وعليه إجماع علماء الإسلام ويدل عليه قوله تعالى ﴿وَلَا تَبَاشِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ ^(٢).

وقد ورد ذكر الإعتكاف في الأمر من الله عز وجل إلى إبراهيم واسماعيل ، قال تعالى ﴿وَعَهْدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ ^(٣).

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال : اعتكف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شهر رمضان في الشهر الأول ثم العشر في

(١) الصحاح في اللغة ٤٨٨/١.

(٢) سورة البقرة ١٨٧.

(٣) سورة البقرة ١٢٥.

الثانية في العشر الوسطى ثم اعتكف في الثالثة في العشر الأواخر ثم لم يزل يعتكف في العشرة الأواخر .

والحكمة في تشريع الإعتكاف من وجوه :

الأول : التفرغ لعبادة الله .

الثاني : الإبتعاد عن مشاغل الدنيا .

الثالث : تلاوة آيات القرآن وتعاهد حفظه وسلامته من التحريف والزيادة والنقصان .

الرابع : الإنقطاع عن الناس لاجتناب الغيبة والنميمة والسلامة من الأذى والإيذاء .

الخامس : الإجتهد في الدعاء ، قال تعالى ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(١) .

السادس : أداء صلاة الفريضة في أوقاتها ، وتعاهد النوافل اليومية .

السابع : استحباب الصيام مع الإعتكاف في غير رمضان .

وقال الإمامية والمالكية بشرط الصيام في الإعتكاف ، وهو مشهور الحنفية .

ولا يرى الشافعي وأحمد بن حنبل شرطية الصيام ، وذهب بعض الشافعية إلى وجوبه ، وكذا في رواية عن أحمد بن حنبل ، وكل من الصوم والإعتكاف عبادتان منفصلتان .

وبشرط الصيام عند الإعتكاف قال الإمام علي عليه السلام وابن عباس وابن عمر وعائشة ، وقالت : لا اعتكاف إلا بصوم ولا اعتكاف إلا في مسجد جامع .

واعتكف النبي صلى الله عليه وآله وسلم (مرة في العشر الأول ثم الأوسط ثم العشر الأخير يلتمس ليلة القدر ثم تبين له أنها في العشر الأخير فداوم على اعتكافه حتى لحق بربه عز وجل .

وكان يأمر بخباء فيضرب له في المسجد يخلو فيه بربه عز وجل . وكان إذا أراد الاعتكاف صلى الفجر ثم دخله فأمر به مرة فضرب فأمر أزواجه بأخيهتهن فضربت فلما صلى الفجر نظر فرأى تلك الأخية فأمر بخبائه فقوض ، وترك الاعتكاف في شهر رمضان حتى اعتكف في العشر الأول من شوال .

وكان يعتكف كل سنة عشرة أيام فلما كان في العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً .

وكان يعارضه جبريل بالقرآن كل سنة مرة فلما كان ذلك العام وكان يعرض عليه القرآن أيضاً في كل سنة مرة فعرض عليه تلك السنة مرتين . وكان إذا اعتكف دخل قبة وحده وكان لا يدخل بيته في حال اعتكافه إلا لحاجة الإنسان ، وكان يخرج رأسه من المسجد إلى بيت عائشة فترجله وتغسله وهو في المسجد وهي حائض .

وكانت بعض أزواجه تزوره وهو معتكف . فإذا قامت تذهب قام معها يقلبها ، وكان ذلك ليلاً ، ولم يباشر امرأة من نسائه وهو معتكف لا بقبلة ولا غيرها .

وكان إذا اعتكف طريح له فراشه ووضع له سريره في معتكفه ، وكان إذا خرج لحاجته مر بالمريض وهو على طريقه فلا يعرج عليه ولا يسأل عنه .

واعتكف مرة في قبة تركية ، وجعل على سُدَّتْهَا حصيراً ، كل اتّخاذِ المعتكف موضع عشرة ومجلبة للزائرين وأخذهم بأطراف الأحاديث بينهم فهذا لونٌ والاعتكاف النبوي لونٌ^(١).

وكان الاعتكاف عبادة معروفة ويأتيه المؤمنون والنساك ، وإن قلّ في هذا الزمان الالتفات إليه واتخاذه وسيلة للتقرب وإعلاناً لصدق العبودية والاخلاص فيها والانقطاع الى الله. وعن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اعتكاف عشر في شهر رمضان تعدل حجتين وعمرتين".

(مسألة ١) يصح الإعتكاف في كل وقت يصح فيه الصوم وخير أوقاته شهر رمضان وأفضله العشر الأواخر منه.

(مسألة ٢) الإعتكاف مستحب وقد يأتيه الوجوب بالعرض كما لو وجب بنذر أو عهد أو يمين أو شرط في ضمن عقد أو اجارة ونحوها.

(مسألة ٣) الإعتكاف المندوب يجوز قطعه في اليومين الأولين منه ، ومع تمامهما يجب الثالث.

(مسألة ٤) يعتبر في الإعتكاف الواحد وحدة المسجد.

(مسألة ٥) قبراً مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة ليسا من مسجد الكوفة.

(مسألة ٦) لا فرق في وجوب كون الإعتكاف في المسجد الجامع بين الرجل والمرأة، فليس لها الإعتكاف في المكان الذي أعدته للصلاة في بيتها ولا في مسجد القبيلة والمحلة.

(مسألة ٧) يجوز للمعتكف الخروج من المسجد لإقامة الشهادة أو لحضور الجماعة أو لتشيع جنازة، وكذا في سائر الضرورات العرفية أو

الأمر الشرعية الواجبة الراجعة.

(مسألة ٨) يجوز الإتيان بالإعتكاف عن النفس وعن الميت نيابة.

شرائط صحة الإعتكاف

الأول : الإسلام.

الثاني : العقل.

الثالث : نية القربة.

الرابع : الصوم فلا يصح بدونه.

(مسألة ٩) يجوز ان يكون الإعتكاف اكثر من ثلاثة ايام ولكن لو اعتكف خمسة ايام وجب السادس، واليوم من طلوع الفجر الى غياب الشمس وذهاب الحمرة المشرقية فلا يشترط ادخال الليلة الأولى ولا الرابعة في اعتكاف ثلاثة ايام، نعم تدخل الليلتان المتوسطتان.

(مسألة ١٠) يشترط ان يكون في المسجد الجامع في البلدة، والأولى ان يكون في المساجد الأربعة المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومسجد الكوفة ومسجد البصرة.

(مسألة ١١) يشترط استدامة اللبث في المسجد، فلا يجوز الخروج لغير الحاجة والضرورة، الا ان يكون ناسياً او مكرهاً او مضطراً او لغسل الجنابة ونحوه.

(مسألة ١٢) الأقوى عدم جواز النيابة عن اكثر من واحد في اعتكاف واحد، نعم يجوز ذلك بعنوان اهداء الثواب فيصح اهداؤه الى متعددين احياء وامواتاً.

(مسألة ١٣) لا يشترط في صوم الإعتكاف ان يكون لأجل الإعتكاف بل يعتبر فيه صرف الطبيعة وكل صوم صحيح، فيجوز ان يكون المعتكف صائماً استنجاراً او واجباً من جهة النذر ونحوه.

أحكام الاعتكاف

(مسألة ١٤) يحرم على المعتكف أمور منها :

الأول: مباشرة النساء بالجماع او باللمس والتقبيل بشهوة، ولا فرق فيه بين المعتكف والمعتكفة .

الثاني: شم الطيب مع القصد والتلذذ لا ما يكون عرضاً، ويجوز ازالة الشعر ولبس المخيط اثناء الاعتكاف.

الثالث: البيع والشراء ، ولا بأس بالانشغال بالأمور الدنيوية من المباحات حتى مزاوله الخياطة والنساجة ونحوها، ولو باع او اشترى حال الاعتكاف لم يطل بيعه او شراؤه.

الرابع: الممارسة أي المجادلة على امر دنيوي او ديني بقصد الغلبة واظهار الفضيلة، ولا بأس بما كان لإظهار الحق وما يعتبر من مصاديق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما يجوز الخوض في المباح والنظر في اسباب المعاش.

(مسألة ١٥) ما يفسد الصوم في النهار يفسد الاعتكاف لأن الصوم شرط في صحة الاعتكاف كما تقدم.

(مسألة ١٦) لو صدر منه احد المحرمات المذكورة سهواً فالظاهر عدم بطلان اعتكافه.

(مسألة ١٧) لو افسد الاعتكاف الواجب بالجماع ولو ليلاً وجبت الكفارة، والاقوى عدم وجوبها في سائر المحرمات الاخرى.

(مسألة ١٨) كفارة افساد الإعتكاف ككفارة افطار يوم من شهر رمضان ولو كان الإعتكاف واجباً ، وكان في شهر رمضان وافسده بالجماع في النهار فعليه كفارتان احدهما للإعتكاف ، والثانية للإفطار في نهار رمضان.

قانون الإحتراز المتعدد من وباء كورونا

لقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجتهد في الدعاء : اللهم إني أعوذ بك من البرص والجنون والجذام ومن سئ الأسقام .
وكان يأمر بغسل اليدين قبل الأكل وبعده ، وهذا الأمر شائع ومتوارث عند أجيال المسلمين ويحرصون عليه في كل زمان بلحاظ أنه سنة نبوية .

كما نهى عن التنفس في الإناء أو النفخ فيه .

(عن أبي المثني الجهني أنه قال كنت عند مروان بن الحكم فدخل عليه أبو سعيد الخدري فقال له مروان سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينهى عن النفخ في الشراب قال أبو سعيد نعم قال له رجل يا رسول الله إني لا أروى من نفس واحد ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأبْنِ القَدَحَ عن فيك ثم تنفس قال فإني أرى القذاة فيه قال فأهرقها^(١) .

(عن أبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا عطس غطى وجهه بيده أو بثوبه وغض بها صوته)^(٢) .

(وعن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا تشاءب أحدكم فليضع يده على فيه ، فإن الشيطان يدخل)^(٣) .
وقد جاءت الأحايث النبوية بالحجر الصحي والعزل الصحي ، وعن سعد بن مالك ، وخزيمة بن ثابت وأسامة بن زيد قالوا ، (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّ هَذَا الطَّاعُونَ رِجْزٌ أَوْ بَقِيَّةٌ مِنْ عَذَابٍ عَذَّبَ

(١) صحيح ابن حبان ١٢/١٢٧ .

(٢) المستدرک على الصحيحين للحاكم ١٨/١٦١ .

(٣) صحيح ابن حبان ١٠/١٩٣ .

بِهِ قَوْمٌ قَبْلَكُمْ فَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا فِرَارًا مِنْهُ وَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ فِي أَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِ ^(١) .

أي أن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم تحدث ابتداءً عن الطاعون وغلق المدن بسببه وهو من أهم الأمور منها النظافة المستديمة ، وقلة الإختلاط ، وترك العناق ، والإجتهاد بالدعاء ، وأدعية التحصين قال تعالى ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ^(٢) .

وهذا الدعاء فرع ما تتصف به الحياة الدنيا وأنها دار إمتحان واختبار وابتلاء ، وهو دعوة للتوبة والذكر ومناسبة للإستغفار .

ومن جنود الله عز وجل في المقام الدعاء والتحصين والإحتراز والتعاون واتباع النصائح والإرشادات الصحية ، والوقاية من هذا المرض وعلاجه من مصاديق قوله تعالى ﴿وَعَاوُوا عَلَيَّ الْبِرِّ وَالْقَوَىٰ وَلَا تَعَاوُوا عَلَيَّ الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانَ﴾ ^(٣) .

ويعتمد إنتشار الفيروسات على عوامل منها سلوك الناس مثلما يعتمد على البيئة ، ولا بد من إجتنب إنتقال العدوى .

والإحتضار هو سوق الروح وإخراجها من البدن اعاننا الله عز وجل عليه وسمي الإحتضار لوجوه :

الأول : حضور ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب عند الميت .

الثاني : حضور لأهل الأقارب .

الثالث : حضور المؤمنين .

(١) مسند أحمد ٣/٤ .

(٢) سورة غافر ٦٠ .

(٣) سورة المائدة ٢ .

الرابع : حضور ذات الميت ، قال تعالى ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ﴾^(١) مما يدل على أن الموت أمر وجودي .

الخامس : حضور ما مرّ عليه في حياته وهو مناسبة للإستغفار .

السادس : استحضار العقل في إعداد الوصية .

ويجب على من يحضر عند المسلمين توسده توجيهه إلى القبلة بوضعه مستلقياً على ظهره ، ويستقبل بباطن قدميه القبلة ، بحيث لو جلس كان وجهه إلى القبلة ، وتوجيهه إلى القبلة واجب كفائي لا ينحصر بوليد بل يجب على من بوليه ، وهل أكثر في الولي

ولو استطاع المحتضر أن يكون على هيئة الاستقبال فعليه أن يفعله ، ومع عدمه فالأقرب إلى القبلة.

يستحب تلقين الميت الشهادتين وسائر الإعتقادات الحقّة على وجه يفهم ويستطيع ترديدها مع قدرته على التروي .

كما يستحب تلقينه كلمات الفرج وهي لا إله إلا الله الحليم الكريم ، لا إله إلا الله العلي العظيم سبحانه الله رب السموات والأرض ورب العرش الكريم والحمد لله .

ويستحب قراءة سورة يس ، والصفات لتعجيل راحته وآية الكرسي وغيرها ليودع الحياة بالقرآن .

ومما يستحب بعد السورة تطبيق فمه وشد فكيه ومد يديه إلى جنبه ، ومد رجله ، وتغطيته بثوب .

وإعلام المؤمنين ليحضرُوا جنازته وتشيعه ، والتعجيل في دفنه فلا ينتظران به الليل لو مات في النهار ، ولا في النهار إن مات في الليل إلا مع وجود راجح شرعي .

ويجب كفاية غسل كل مسلم يقر بالشهادتين.

ويكون غسل الميت ثلاث أغسال مرتبة :

الأول : ماء الصدر .

الثاني : ماء الكافور .

الثالث : ماء القراح الذي لا يخالطه سدر أو كافور كما لو أخذ من

الإسالة مباشرة ، وعليه النص والإجماع .

وكل غسل مثل غسل الجنابة من جهة الترتيب ، الرأس والرقبة

وبعدها الطرف الأيمن ثم بعده الأيسر كما مبين في رسالتنا العلمية الحجة

ص ١٤٠ وما بعدها والمسجلة برقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

برقم ٣٤٥ لسنة ٢٠٠١ أي قبل نحو عشرين سنة وهي جزءان في العبادات

وثلاثة في المعاملات .

وعند تعذر الترتيب يجزي الإرتماس ، أي رمس الميت في الماء ، وإذا

تعذر الماء أو الغسل أو كان هنا وهناك وباء ونحوه يمنع من الغسل يجزي

التييم إذ ييمم الميت ثلاث تيممات بدل الأغسال الثلاثة وبنية الترتيب .

ويشترط قصد القرية بغسل الميت أو تيممه ، فالموت بسبب كورونا لا

يمنع من الدفن .

وندعو إلى جمع الأبحاث والتتائج من الجامعات والمختبرات بما يفيد

الخروج بلقاح عاجل .

ومن غايات ووظائف مجلس الأمن المحافظة على السلم والأمن

الدوليين .

والتخطيط لمواجهة الأخطار التي تهدد السلام .

ومن ميثاق الأمم المتحدة العمل كجهة مرجعية وتنسيق أعمال الأمم

ويتعهد الأعضاء في الأمم المتحدة بقبول قرارات مجلس الأمن وتنفيذها ،

ولو بخصوص كورونا باجتماع عبر دائرة تلفزيونية مغلقة ، والحوار الافتراضي لدرء المخاوف من انتشار وباء كورونا الذي هو مرض معد بسبب فيروس لم يعرفه الناس والمؤسسات الطبية من قبل ويصيب الجهاز التنفسي .

مع استخدام الخيارات المتاحة والتحديث المتجدد للبيانات ودراسة النتائج طرداً وعكساً ، وفيه تنمية لقدرات العلماء ، وأرجو أن تكون مساحة مناسبة لعلماء الطب والفيروسات في الجوائز العالمية مثل جائزة نوبل .

قانون الدعاء سلاح ضد الوباء

قال تعالى ﴿قُلْ مَا يَعْجُبُكُمْ رَبِّي لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ

لِزَامًا﴾^(١).

الدعاء : لغة هو النداء ، ويأتي بمعنى الإستغاثة .

لقد فتح الله عز وجل باب الدعاء ، ودعا الناس إليه بابلغ أسلوب وأطيب كلام ، وأبهى ترغيب ، قال تعالى ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(٢).

وحث الله عز وجل المؤمنين والناس عليه ، وجعله سلاحاً مصاحباً لأيام الحياة الدنيا ، وكنزاً للدنيا ، وذخيرة في الآخرة ، وهو وسيلة لتحقيق الأمانى وبلغة للأمال ، ومنه أدعية القرآن وهي كثيرة ، وقد أفردت لها باباً في هذا الجزء .

(١) سورة الفرقان ٧٧.

(٢) سورة غافر ٦٠.

والدعاء تضرع وتوسل إلى الله تعالى ، وهو جبل ممدود بين الإنسان وعالم الملكوت ، والدعاء نور للإنسان في الدنيا والآخرة ، والصحيفة السجادية من غرر علوم آل محمد عليهم السلام الصحيفة السجادية ، وسميت زبور آل محمد.

وصدر لي بخصوصها خمسة أجزاء بعنوان بحوث في الصحيفة السجادية ، ورقم الإيداع بعضها في دار الكتب والوثائق ببغداد ٢٣٦ في ١٩٩٥ .

ومنها دعاؤه في المهمات ، ودعاؤه عند المرض ، ودعاؤه عند الشدة ، ودعاؤه في الرهبة .

ومن خصائص وتعاهد المؤمنين للدعاء أنه ينفي الغلو ، ويدراً عن المسلمين الظن السيئ ، وهو شاهد على أهلية الإنسان للخلافة في الأرض ، وهو مدرسة في الكمالات الأخلاقية ، وتأديب من معالم الذل والخضوع لله عز وجل .

ويعث الدعاء الشوق في النفوس إلى المعشوق ، إلى الواحد الأحد ، وعن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال : (اتخذني الله عبداً قبل أن يتخذني نبياً)^(١).

والدعاء من رشحات مدرسة القرآن ، وليس من أمة إلا وتتخذ الدعاء وسيلة وبلغة وسلاحاً ، وقد حلّ هذا الزمان بلاء عام وداء جامع مما يستلزم التوجه العام من أهل الأرض إلى الله تعالى ، وهذا التوجه لا يتعارض مع أسباب الوقاية واتباع التعليمات التي تصدرها الجهات الصحية ، ليقرب الدعاء أوان اكتشاف العلاج ، ويصرف الشدة من البلاء ، ويمكن القول أن الدعاء جزء علة للوقوع والحدث ، والدعاء إمام للعمل

، وتحصين له وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(١)، ليكون من معاني قوله تعالى ﴿يُنْحُوا لِلَّهِ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتْ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(٢) أن الله عز وجل يحو طول مدة المرض ويصرفه عن الذين يجتهدون بالدعاء والجد في العمل ، وعن الناس ببركة دعائهم .

(عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من أعطى أربعاً أعطى أربعاً ، وتفسير ذلك في كتاب الله من أعطي الذكر ذكره الله لأن الله يقول { اذكروني أذكركم }^(٣)، ومن أعطي الدعاء أعطي الإجابة لأن الله يقول { ادعوني أستجب لكم }^(٤)، ومن أعطي الشكر أعطي الزيادة لأن الله يقول { لئن شكرتم لأزيدنكم }^(٥)، ومن أعطي الاستغفار أعطي المغفرة لأن الله يقول { استغفروا ربكم إنه كان غفاراً }^(٦)^(٧)).

ويبحث الدعاء السكينة في النفس ، فهو من مصاديق قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(٨). ولم يرد لفظ (بذكر الله) إلا في الآية أعلاه وجاء فيها مرتين ، وهل الدعاء عبادة ، الجواب نعم .

(١) سورة الفاتحة ٦.

(٢) سورة الرعد ٣٩.

(٣) سورة البقرة ١٥٢.

(٤) سورة غافر ٦٠.

(٥) سورة إبراهيم ٧.

(٦) سورة نوح ١٠.

(٧) الدر المنثور ١/٢٩٦.

(٨) سورة الرعد ٢٨.

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم :الدعاء مخ العبادة^(١) إذ يتوجه العبد من مقام الفقر والذل والفاقة والرجاء إلى مقام الربوبية مع التسليم بأن مقاليد الامور كلها بيد الله عز وجل .
ومن خصائص الدعاء استدامة النعم وزيادتها لأنه مصداق للشكر ، قال تعالى ﴿لَنَنْشُكْرُكُمْ لَا زَيْدَنَّاكُمْ﴾^(٢) وقال تعالى ﴿وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٣).

وليس من حصر للنعم الإلهية ومنها ما ورد في الحديث ، (عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ ، وقال عروة بن محمد : كنا مع وهب بن منبه فرأينا رجلاً أصمّ أعمى مقعداً مجذوماً مصاباً فقلنا : هل بقي على هذا شيء من النعيم؟

قال : نعم ، أعظمه بشبعه ما يأكل ويشرب ويسهل عليه إذا خرج لذلك^(٤) مغبون فيهما كثير من الناس ، ومعنى مغبون أي مخدوع ، وذو خسران فيهما .

وعن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، الأمن والعافية .

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام بخصوص آداب الدعاء قال : إنما هي المدحة ثم الثناء ، ثم الإقرار بالذنب ثم المسألة ، ثم قال : إنه والله ما خرج عبد من ذنب إلا بالإقرار .

(١) الكشف والبيان-للثعلبي ٣٢٩/٧ .

(٢) سورة ابراهيم ٧ .

(٣) سورة النحل ١٨ .

(٤) الكشف والبيان-للثعلبي ٢٠٥/١٤ .

ومن الآيات في خلافة الإنسان في الأرض أن الدنيا دار عمل من غير حساب ، وأما الآخرة فهي دار حساب غير عمل ، ومع هذا فإن السنة أهل الجنة تلهج بالحمد لله ، ففي كل موطن من مواطن يوم القيامة يكون كلام المؤمنين الثناء والحمد لله مع التسليم بربوبيته المطلقة ، وهذا الحمد شاهد على سلامتهم من الخوف والرعب والفرع ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ * يَاعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ^(١).

(إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : ليس شيء أكرم على الله من الدعاء أخرجه الترمذي . وله عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : الدعاء مخ العبادة وله عن ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : من فتح له باب من الدعاء فتحت له أبواب الرحمة وما سئل الله شيئاً أحب إليه من أن يسأل العافية وإن الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل وله عن سلمان أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قال : لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر وله عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : من لم يسأل الله يغضب عليه (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : يستجاب لأحدكم ما لم يعجل بقوله قد دعوت فلم يستجب لي ولمسلم قال : لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطعية رحم ما لم يستعجل قيل : يا رسول الله ما الاستعجال؟

قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم يستجب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء قوله يستحسر أي يستكف عن السؤال وأصله من حسر

الطرف إذا كلّ وضعف ، وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إذا دعا أحدكم فلا يقل اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت ولكن ليعزم المسألة فإن الله لا مكروه له زاد البخاري ارزقني إن شئت ليعزم مسألته فإنه يفعل ما يشاء لا مكروه له قوله ليعزم المسألة أي لا تكن في دعائك ربك متردداً بل أعزم وجد في المسألة .

عن فضالة بن عبيد قال : سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً يدعو في صلاته فلم يصل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : عجل هذا ثم دعاه فقال له أو لغيره : إذا صلى أحدكم فليبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم ليدع بما شاء^(١) .

قانون التعاون لدفع الوباء

قال تعالى ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾^(٢) .

لقد أراد إبراهيم الرد على المشركين الذين يزعمون أن الأصنام هي تعطيهم وتمنحهم وبها يبرءون من الأمراض ، ولم يقل (وإذا أمرضتني) إنما يمرض الإنسان بالأسباب الخاصة والعامة ، وتأتي الوقاية والشفاء بفضل من الله ومنها الأسباب وجهود العلماء ، قال تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾^(٣) ، ليصرف الله عز وجل البلاء الأشد ، واللهث وراء الدنيا ، ويمنع

(١) تفسير الخازن ١/١٥٧ .

(٢) سورة الشعراء ٨٠ .

(٣) سورة المدثر ٣١ .

من ظهور الأحقاد والمكر الخبيث ، قال تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾^(١) .

والإيمان والعمل الصالح يحجب ويدفع البلاء ، قال تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ مَا يَسْأَلُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(٢) .

وهو لا يتعارض مع لزوم اتباع التعليمات الصحية ، والوقاية من الأمراض والهروب من مقدماتها مع المبادرة إلى أخذ العلاج اللازم ، إذ أن إرتقاء الطب في هذا الزمان رحمة للناس لا بد من الإنتفاع منها الإنتفاع الأمثل ، وهل هذا الإرتقاء من رشحات الدعاء وتلاوة القرآن والتراويل في المساجد والكنائس الجواب نعم .

لقد أسند إبراهيم المرض إلى نفسه وبدنه ، أما الشفاء فهو من الله عز وجل ، ويحتمل الشفاء هنا وجوهاً :

الأول : الشفاء بالمعجزة .

الثاني : الشفاء بالأسباب .

الثالث : الشفاء بالجامع المشترك من المعجزة والأسباب .

، المختار هو الثالث ، نعم المرض كفارة للذنوب ، وإذا أنعم الله عز وجل على أهل الأرض بنعمة فإنه أكرم من أن يرفعها ليكون الشفاء بأمور مجتمعة :

الأول : الوقاية .

الثاني : الدعاء .

الثالث : العلاج .

(١) سورة النساء ٢٨ .

(٢) سورة الرعد ٣٩ .

(وعن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا استفتح الصلاة كبر ، ثم يقول : وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً ، وما أنا من المشركين^(١) ، إن صلاتي ، ونسكي ، ومحياي ، ومماتي لله رب العالمين^(٢) ، لا شريك له ، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين^(٣) ، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ، أنت ربي ، وأنا عبدك ، ظلمت نفسي ، واعترفت بذنبي ، فاغفر لي ذنوبي جميعاً ، لا يغفر الذنوب إلا أنت ، لييك^(٤) وسعديك^(٥) ، والخير كله في يديك ، والشر ليس إليك ، أنا بك وإليك ، تباركت وتعاليت ، أستغفرك وأتوب إليك^(٦)).

(وعن أبي سعيد الخدري، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها لينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء^(٧)).

وفي الدعاء واقية من حال الهلع والخوف ، وفيه سكينة الإحتراز من المرض واتباع النصائح الصحية وانشغال العالم بداء كورونا.
ومرض كورونا وباء طارئ وبلاء ، والإحتراز منه واتباع النصائح الطبية والبلدية ومنع الإختلاط في الأماكن العامة واجب شرعي وأخلاقي

(١) سورة الأنعام ٧٩.

(٢) سورة الأنعام ١٦٢.

(٣) سورة الأنعام ١٦٣.

(٤) أصل التلبية : الإقامة في المكان ، ولييك أي اللهم إجابة لك .

(٥) سعديك : كلمة في الدعاء ومعناها إسعاد لك وتقرب إليك .

(٦) أنظر صحيح ابن حبان ٤٠/٨.

(٧) تفسير ابن كثير ٣٥/٣.

، خاصة مع إعلان منظمة الصحة العالمية قبل ساعات بأن هذا الوباء جائحة ، وقد انشغل العالم كله بهذا الجسم المجهرى الجماد للتوقي والعلاج ، وهو أمر حسن من رشحات زمان العولة ومن عمومات قوله تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وِخْلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾^(١).

وأسأل الله عز وجل أن يشافي جميع المرضى ، وأن يدفع وباء كورونا وغيره عن المسلمين وأهل الأرض جميعاً ، وأسأله تعالى أن يخفف عنا وطأة المرض بعد محاصرته من قبل الحكومات والمؤسسات والشعوب ، ولا بد من اتباع الإرشادات الصحية والحرص على النظافة المستديمة .
لقد وصف فيروس كورونا بالجائحة أي الوباء الذي إنتشر عبر دول العالم ، وعدد المصابين في تزايد .

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما خلق الله عز وجل داء إلا وخلق له دواء إلا السامة ، أي الموت ، (وقال صلى الله عليه وآله : الذي أنزل الداء أنزل الشفاء)^(٢).

وفيه دعوة لعلماء الأبدان بالإجتماع والتعاون وتبادل الخبرات لأي مرض ، وإيجاد علاج لكل داء ، وبذل نشاط إستثنائي في البحث عن دواء ووقاية من داء كورونا الذي ستقطف ثماره خلال بضعة أشهر إن شاء الله حجة على الدول والمؤسسات الصحية ، والعلماء بلزوم إيجاد دواء للأمراض المستعصية مثل السرطان والإيدز .

وعن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (فر من المجذوم فرارك من الاسد)^(٣) ورواه البخاري .

(١) سورة النساء ٢٨.

(٢) البحار ٥٩/٢٩٠.

(٣) البحار ٦٢/٨٢.

ومن الفرار في المقام إجراءات العزل الصحي أو المنزلي وحرص الإنسان على إجتناّب الذي فيه مرض معد .

والجذوم هو الذي ينزل به الجذم ، والإسم الجذام ^(١) .

والجذام مرض جلدي شديد العدوى ، وداء يعترض في الرأس ويشوه الوجه واليدين والرجلين ، ومعه يسقط اللحم والجذام وهو غير البرص ، وفي عيسى عليه السلام وورد قوله تعالى (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَذْكُرُ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَآئِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنَّا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ^(٢)).

(قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما من رجل قرأ القرآن فنسيه ، إلا لقي الله يوم يلقاه وهو أجزم) ^(٣) .

ومعنى نسيه أي ترك العمل به ، وامتنع عن تلاوته ، والمراد من أجزم أي مقطوع اليد عن الأخذ من خير الآخرة ، يقال جذمت اليد جذماً من باب تعب أي قطعت ، فالذي فيه داء الجذام فهو الذي قطعت يده ، ويقال للمرأة المقطوعة اليد : جذماء .

(١) العين ٤٧٤/١ .

(٢) سورة المائدة ١١٠ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣٢٤/٥ .

(وفي لسان العرب لابن منظور : في حديث عليّ عليه السلام ، مَنْ نَكَثَ بَيْعَتَهُ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ أَجْذَمُ) ^(١).

(وعن ابن عباس قال : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تديموا النظر إلى المجذمين ، وإن كلمتموهم فليكن بينكم وبينهم حجاب قيد رمح) ^(٢).

وحمل هذا القول على أنه يخشى أن يديم النظر بالمجذوم فيكتسب المجذوم ، ولكن معنى ودلالة الحديث أعم ، إذ يشمل التوجه إلى الدعاء والشكر لله على العافية ، والتوقي من الأمراض النفسية ، وهو من الإعجاز الغيري للسنة النبوية .

(The Islamic scholar al-Tai is having a lecture about being patient and pleasing to find a solution or a medication that would protect us from this virus and further viruses that might occur and it will be fast and easy and he will name it the armour for humanity similar to the protective missile so life will be more enjoyable)

صلة الآية (١٨١) قانون إرجاء الكتابة

الإرجاء : لغة التأخير ، والأمل ، والرجاء ، وقد يهمز فيقال أرجأت الأمر ، أو لا يهمز ، فيقال أرجيته أي أخرته ، وفي التنزيل ﴿وَأَخْرُوجْ مَرْجُونَ لَأَمْرٍ بِاللَّهِ﴾ ^(٣) وقوله تعالى ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ ^(٤) أي أمهلها وأخر البت بأمرهما .

(١) لسان العرب ٨٦/١٢.

(٢) تهذيب الآثار للطبراني ٣٧٠/٣.

(٣) سورة التوبة ١٠٦.

(٤) سورة الشعراء ٣٦.

وقد ظهرت فرقة تسمى المرجئة إذ يعرفون الإيمان بأنه إقرار بالقلب وتصديق باللسان وأن المعصية وإرتكاب الذنوب لا يضر به ، وأشهر من قال به الجهم بن صفوان ، وأن الإيمان لا يزيد أو ينقص بالأفعال .

وقولهم هذا مخالف لأصول الدين ، فللعمل موضوعية في الإيمان كما وكيفاً واستدامة ، والإيمان إعتقاد بالقلب وقول باللسان ، وعمل بالجوارح ، وهذا العمل يكون مرآة للإيمان وشاهداً عليه ، قال تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ^(١).

(وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الإيمان بضع وسبعون

بأباً ،

أدناها إماطة الأذى عن الطريق ، وأعلاها شهادة أن لا إله إلا

الله) ^(٢).

(وعن يزيد بن عبد الله قال : كنا بالمرْبَد إذ دخل رجل معه قطعة أديم ، فقرأناها فإذا فيها : من محمد رسول الله إلى بني زهير بن أقيش ، إنكم إن شهدتم أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأقمتم الصلاة ، وآتيتم

(١) سورة المؤمنون ١-١٠.

(٢) الكشف والبيان-للثعلبي ٧٠/١.

الزكاة ، وأديتم الخمس من المغنم، وسهم النبي وسهم الصّفي ، أنتم آمنون بأمان الله ورسوله

. فقلنا : من كتب لك هذا؟

فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم^(١).

وذكر أن سبب تكون طائفة المرجئة الإختلاف ببعض الصحابة والمعارك التي وقعت في الإسلام .

ويقال المرجئة بإرجاء الحساب إلى يوم القيامة ، أما هذا القانون فهو خاص بإرجاء كتابة الملائكة الذنب على العبد لعله يستغفر أو يتوب ، وهل يدل هذا القانون على بطلان قول المرجئة ، الجواب نعم لقوله تعالى ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾^(٢).

الذي ورد في قوله تعالى (١٨١) إذ تدل الواو على أن الإمهال قصير وقليل .

ويتجلى قانون إرجاء كتاب الذنوب بما ورد (عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال ، فإذا عمل العبد حسنة كتبت له بعشر أمثالها ، وإذا عمل سيئة فأراد صاحب الشمال أن يكتبها قال صاحب اليمين أمسك فيمسك ست ساعات أو سبع ساعات ، فإن استغفر الله منها لم يكتب عليه شيئاً ، وإن لم يستغفر الله كتب عليه سيئة واحدة)^(٣) ملكان في النهار ، ملكان في فيكون المجموع أربعة رقباء على كل إنسان .
(وعن أبي أمامة.

(١) تفسير ابن كثير ٦٢/٤ .

(٢) سورة آل عمران ١٨١ .

(٣) الدر المنثور ٢٨٠/٩ .

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كاتب الحسنات على يمين الرجل ،

وكاتب السيئات على يسار الرجل .

وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات .

فإذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشراً ، وإذا عمل سيئة .

قال صاحب اليمين لصاحب الشمال : دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر^(١) .

وهذان الحديثان بيان وتفسير لقوله تعالى ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ

الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾^(٢) .

فمع أن الله عز وجل ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾^(٣) فقد

جعل الملائكة يرقبون بني آدم ويكتبون أعمالهم ، وهذه الكتابة ورجحان

كفة العمل الصالح عند المؤمنين من مصاديق قوله تعالى ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا

تَعْلَمُونَ﴾^(٤) .

وتدل آية البحث على إنقطاع الإرجاء بخصوص قتل الأنبياء وأن الله

عز وجل قد كتب الإثم على الذين قتلوهم ، وهو سبحانه يؤاخذهم على

هذا القتل .

وتبين آية السياق مسألة وهي أن الله عز وجل يمهل الذين كفروا حتى

في كتابة ذنوبهم ومعاصيهم من وجوه :

(١) الكشف والبيان- للثعلبي ٢٩٤/١٢ .

(٢) سورة ق ١٧ .

(٣) سورة غافر ١٩ .

(٤) سورة البقرة ٣٠ .

الأول : من رحمة الله عز وجل بالناس في الدنيا إرجاء كتابة الذنوب والمعاصي .

الثاني : ترغيب الناس بالتوبة ، وتقرييهم إليها ، وهل آية البحث والسياق تقريب للناس إلى منازل الهدى ، الجواب نعم .

الثالث : إزاحة مفاهيم الباطل عن المجتمعات ، وبعث النفرة في النفوس من القول الذي يتضمن الجحود والصدود .

الرابع : إقامة الحجة على الذين كفروا في الدنيا والآخرة ، وهل يدل ذكر يوم القيامة على وجوب المبادرة للعمل الصالح ، الجواب نعم .

(وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : اغتنم خمساً قبل خمس ، شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلِكَ ، وحياتك قبل مماتك ، وغناك قبل فقرك)^(١).

ولا تأتي نعمة تأخير كتابة الذنب مجردة ، فمن فضل الله عز وجل أنه ينزل النعمة مع نعم مساندة متعددة لها ، ترغّب وتساعد على العمل بها ، وتمنع من العزوف عنها .

ومن هذه النعمة العامة تلاوة كل مسلم ومسلمة للقرآن خمس مرات في كل يوم ليسمع عامة الناس قانون الإرجاء وينتفعوا منه .

وهل قانون إرجاء كتابة الذنوب وعد وعهد من الله عز وجل ، الجواب نعم ، وهو لطف تفضل به على الناس المؤمن والكافر ، والذكر والأنثى ، فليس من إنسان إلا ويحتاج هذا القانون فإن قلت حتى النبي والمعصوم ، الجواب نعم ، إذ يحتاجه النبي في أمته ، قال تعالى ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ

فَتَحَا مُبِينًا * لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَتَمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿١﴾.

و(عن وهب بن منبه قال : أوحى الله تعالى إلى شعيب إني باعث نبياً أمياً أفتح به آذاناً صماً ، وقلوباً غلفاً ، وأعيناً عمياً ، مولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام ، عبدي المتوكل المصطفى المرفوع الحبيب المتحجب المختار .

لا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح رحيماً بالمؤمنين ، يكي للبهيمة المثقلة ويكي لليتيم في حجر الأرملة ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخاب في الأسواق ، ولا متزين بالفحش ، ولا قوال للخنا^(٢) ، يمر إلى جنب السراج لم يطفئه من سكينته .

ولو يمشي على القصب الرعراع يعني اليابس لم يسمع من تحت قدميه .

أبعثه مبشراً ونذيراً^(٣) ، أسدده لكل جميل وأهب له كل خلق كريم^(٤) ، أجعل السكينة لباسه ، والبر شعاره ، والمغفرة والمعروف حليته ، والحق شريعته ، والهدى إمامه ، والإسلام ملته ، وأحمد^(٥) اسمه ، أهدي به من بعد الضلالة .

(١) سورة الفتح ١-٢.

(٢) أي لا يقول فاحشاً أو قبيحاً من القول.

(٣) قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ سورة الفرقان ٥٦.

(٤) قال تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ سورة ن ٤.

(٥) وبذات الاسم جاءت بشارة عيسى عليه السلام بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفي التنزيل ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ

وأعلم به بعد الجهالة .

وأرفع به بعد الخمالة ، وأسمي به بعد النكرة ، وأكثر به بعد القلة ،
وأغنى به بعد العيلة ، وأجمع به بعد الفرقة ، وأؤلف به بين قلوب ،
وأهواء متشتتة وأمم مختلفة ، وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس ، أمراً
بالمعروف ونهياً عن المنكر ، وتوحيداً لي وإيماناً بي وإخلاصاً لي وتصديقاً
لما جاءت به رسلي ، وهم رعاة الشمس .

طوبى لتلك القلوب والوجوه والأرواح التي أخلصت لي ، ألهمهم
التسبيح والتكبير والتمجيد والتوحيد في مساجدهم ومجالسهم ومضاجعهم
ومنقلبهم ومثواهم ،

ويصفون في مساجدهم كما تصف الملائكة حول عرشي ، هم أوليائي
وأنصاري ، أنتقم بهم من أعدائي عبدة الأوثان ، يصلون لي قياماً وقعوداً
وسجوداً ، ويخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاتي ألوفاً ،
ويقاتلون في سبيلي صفوفاً وزخوفاً ، اختتم بكتبهم الكتب ، وشريعتهم
الشرائع ، وبدينهم الأديان ، من أدركهم فلم يؤمن بكتابهم ويدخل في
دينهم وشريعتهم فليس مني وهو مني بريء .

واجعلهم أفضل الأمم ، واجعلهم أمة وسطاء شهداء على الناس
وتكونوا شهداء على الناس .

إذا غضبوا هللوني ، وإذا قبضوا كبروني ، وإذا تنازعوا سبّحوني ،
يطهرون الوجوه والأطراف ، ويشدون الثياب إلى الأنصاف ، ويهللون
على التلال والأشرف ، قربانهم دماؤهم ، وأناجيلهم صدورهم .

اللَّهُ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ
بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾ سورة الصف

رهبان بالليل ليوث بالنهار ، مناديهم في جو السماء ، لهم دوي كدوي النحل .

طوبى لمن كان معهم وعلى دينهم ومناهجهم وشريعتهم ، ذلك فضلي أوتي من أشاء وأنا ذو الفضل العظيم .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن وهب بن منبه قال : إن الله أوحى في الزبور : يا داود إنه سيأتي من بعدك نبي اسمه أحمد ومحمد صادقاً نبياً لا أغضب عليه أبداً ولا يعصيني أبداً ، وقد غفرت له أن يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال تعالى ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾^(١) ، وأمته مرحومة أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء ، وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الأنبياء والرسل ، حتى يأتوني يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء ، وذلك أني افترضت عليهم أن يتطهروا لي لكل صلاة كما افترضت على الأنبياء قبلهم^(٢) . وأمرتهم بالغسل من الجنابة كما أمرت الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالحج كما أمرت الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالجهاد كما أمرت الرسل قبلهم .

(١) سورة الفتح ٢ .

(٢) قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ سورة المائدة ٦ .

يا داود إني فضّلت محمداً وأمته على الأمم ، أعطيتهم ست خصال لم أعطاها غيرهم من الأمم .

لا أؤاخذهم بالخطأ والنسيان^(١) ، وكل ذنب ركبوه على غير عمد إذا استغفروني منه غفرته ، وما قدموا لآخرتهم من شيء طيبة به أنفسهم عجلته لهم أضعافاً مضاعفة ، ولهم عندي أضعاف مضاعفة وأفضل من ذلك .

وأعطيتهم على المصائب في البلايا إذا صبروا وقالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ، الصلاة والرحمة والهدى إلى جنات النعيم قال تعالى ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(٢) .

فإن دعوني استجبت لهم ، فيما أن يروه عاجلاً وإما أن أصرف عنهم سوءاً وإما أن أؤخره لهم في الآخرة .

يا داود من لقيني من أمة محمد يشهد أن لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي صادقاً بها فهو معي في جنتي وكرامتي .

وقد كذب محمداً وكذب بما جاء به واستهزأ بكتابي صبيت عليه في قبره العذاب صباحاً ، وضربت الملائكة وجهه ودبره عند منشره من قبره ، ثم أدخله في الدرك الأسفل من النار^(٣) .

(١) وفي التنزيل ﴿لَا يَكْفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا أَوْسَعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ سورة البقرة ٢٨٦ .

(٢) سورة البقرة ١٥٦ .

(٣) الدر المنثور ٣٤٥/٤ .

ويمكن تسمية الحياة الدنيا (دار إرجاء كتابة الذنب) وهي نعمة عظيمة
تصاحب الناس في كل زمان ، ولكن هل تشمل كل ذنب فقد ذكرت آية
البحث قتل جماعة من الناس عدداً من الأنبياء فهل ترجأ كتابة مثل هذا
الذنب ، المختار لا ، لشدة الذنب الكبير ، والإضرار العام بالناس
وعقائدهم ، والتعدي على الذين أرسلهم الله عز وجل رحمة للناس ،
ولا يتعارض هذا الاختيار مع تسمية الحياة الدنيا دار الإرجاء ، فما من
عام إلا وقد خص .

وتجلى قانون الإرجاء حتى في قتل ناقة صالح إذ روي في الخبر أن
صالحاً ندب قومه لطلب فصيل الناقة عسى أن ينصرف عنهم العذاب ،
بمعنى أنه كانت عندهم آيات :

الأولى : بعثة النبي صالح عليه السلام .

الثانية : آية الناقة ونسبتها إلى الله عز وجل ، كما ورد في التنزيل
﴿وَالَّذِي نُنَادِيهِمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءُكُمْ بَيِّنَةٌ
مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُّوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ
عَذَابُ أَلِيمٍ﴾^(١).

الثالثة : آية فصيل الناقة .

والآية الحسية الثانية والثالثة أعلاه فرع بعثة النبي صالح عليه السلام ،
لأن معجزته هي الناقة .

لقد حذر صالح عليه السلام قومه بأن عقر الناقة سبب لنزول العذاب
بهم ، وأنهم سيعقرونها ، فاستعاذوا بالله عز وجل ، وأظهروا التنزه عن

هذا الفعل إذ أدركوا أنها معجزة فلم تخلق في رحم ، وكانوا يخصصون لها يوماً في ورد الماء ، لتعطي لهم الحليب ، وبما يكفيهم جميعاً .

فقال لهم صالح : يوشك أن يولد فيكم من يقوم بعقرها ، وصفته (أحمر أزرق أشقر)^(١) فقاموا بالإحتراز ، وجعلوا الشرطة مع القوابل مخافة أن يولد المولود يدخلون ويفحصون هيئته ، وإذا كانت هذه صفته قتل ، وكان في المدينة شيخان شريفان لهما جاه وشأن ، فتزوج ابن أحدهما بنت الآخر ، فولد لهما (قدار) على الصفة التي ذكرها النبي صالح عليه السلام ، فأراد الشرطة قتله ، ولكن جداه منعه إلى أن شب وكبر فقام بعقر الناقة بالسيف في عراقبيها ، (وقيل بالسهم في ضرعها)^(٢) .

وعن (جابر بن عبد الله : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما نزل الحجر^(٣) قام فخطب الناس .

فقال : يا أيها الناس لا تسألوا نبيكم عن الآيات ، فإن قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث إليهم آية فبعث الله إليهم الناقة ، فكانت ترد من هذا الفج^(٤) فتشرب ماءهم يوم وردها ، ويحتلبون من لبنها مثل الذي كانوا يأخذون من مائها يوم غبها وتصدر من هذا الفج ، فعتوا عن أمر ربهم فعقروها فوعدهم الله العذاب بعد ثلاثة أيام ، وكان وعداً من الله غير مكذوب ، ثم جاءتهم الصيحة فأهلك الله من كان منهم تحت مشارق الأرض ومغاربها إلا رجلاً كان في حرم الله ، فمنعه حرم الله من عذاب الله .

فقيل : يا رسول الله من هو؟

(١) المحرر الوجيز ٤٣٩/٣ .

(٢) تفسير الثعالبي ٤٩/٢ .

(٣) وتسمى مدائن صالح وتقع في شمال المدينة المنورة وتبعد عنها ٣٠٠ كم .

(٤) الفج : الطريق الواسع في قُبل جبل ونحوه ، ويجمع على فجاج .

قال : أبو رغال . فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه^(١) . ولما قام قدار بعقر الناقة هرب فصيلها صاعداً إلى جبل يقال له القارة ، فرغا ثلاثاً ، فقال : يا صالح ، هذا ميعاد ثلاثة أيام للعذاب ، وهو بيان لقوله تعالى ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾^(٢) . لقد أمرهم النبي صالح بالتدارك بطلب الفصيل عسى أن يصلوا إليه قبل رغبته فيندفع عنهم العذاب ، فسعوا للصعود إليه في الجبل ، فارتفع الجبل في السماء .

و(عن ابن عباس : لو صعدتم على القارة لرأيتم عظام الفصيل)^(٣) . وتتعلق هذه الواقعة برجاء النبي صالح إرجاء العذاب وليس إرجاء كتابة الذنب وحده ولم يتم أي الإرجائين ، أو تم إرجاء كتابتها وإمهالهم ولكنهم إزدادوا عتوا ، للزوم السعي والعمل ولييان قانون أن الله عز وجل قد ينزل العذاب بالفرد والجماعة والطائفة ، وقد يعجله ، فلا يجوز التماذي في الذنوب والإقامة على المعاصي ، ولا تأخير التوبة . ولكن شاء الله عز وجل أن ينزل بهم العذاب لأنهم تعدوا حدوده ، وأجهزوا على الآية ، وهي الناقة ، مع الجحود برسالة صالح عليه السلام . ويتفضل الله عز وجل ويحول بين الإنسان وفعل المعصية ، ويدفعه عن ارتكاب الذنب ، وكل آية من القرآن من مصاديق هذا الدفع ، ومنه آية البحث ، ومن وجوه تقديرها :

(١) الدر المنثور ٤/٢٦٢ .

(٢) سورة هود ٦٥ .

(٣) المحرر الوجيز ٣/٤٤٠ .

الأول : يا أيها الناس لا تقولوا ﴿إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَنْ نؤمنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِينَا بَقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ صَادِقِينَ﴾^(١).

الثاني : يا أيها الناس لا تشترطوا على الرسول ، وتوجدوا العوائق أمام الإيمان .

الثالث : يا أيها الذين تشترطون القربان إن الناس يدخلون الإسلام جماعات ، ولا يلتفتون إلى شرطكم ، قال تعالى ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾^(٢) وستبقى معجزات النبوة براهين ساطعة ، وآيات القرآن بينات جلية تدعو إلى الهدى والصلاح ، وفي التنزيل ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٣).

(و) عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لن يستكمل مؤمن إيمانه حتى يكون هواه تبعاً لما جئتكم به^(٤).

شهب من قصص الأنبياء

ذكرت بعض الآيات قتل الأنبياء ، والمراد بعض الأنبياء وعدد منهم إذ أن شطراً منهم مات على الفراش كما في إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وهارون وموسى ، وقد مات هارون قبل موسى عليه السلام . (إذ أوحى الله عز وجل إلى موسى : أني متوفٍ هارون ، فأت به جبل كذا وكذا)^(٥).

(١) سورة آل عمران ١٨٣.

(٢) سورة النصر ١.

(٣) سورة آل عمران ٣١.

(٤) الدر المنثور ٣٠٨/٢.

أي مع أن هارون نبي من الأنبياء لم يخبر بموضع موته ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾^(٢) وانطلق موسى وهارون نحو الجبل ، فإذا هما بشجرة لم يروا شجر مثلها ، وكأنها من شجر الجنة نزلت لإستقبال هارون .

وإذا هما بينت وغرفة قد بني فيها سرير عليه فرش وفيرة ، وتنبعث منه ريح طيبة وعطر جميل ، فلما نظر هارون إلى السرير وهيئته أعجبه ، وقال : يا موسى إني أحب أن أنام على هذا السرير .
قال : فتم عليه .

وهل كان موسى عليه السلام يعلم أن هذه النوبة هي الأخيرة لهارون الأقرب لا .

فقال هارون (إني أخاف أن يأتي رب هذا البيت فيغضب عليّ .
قال له موسى : لا .

أنا أكفيك رب هذا البيت فتم .

قال : يا موسى بل تم معي فإن جاء رب البيت غضب عليّ وعليك جميعاً^(٣) .

فمع أن موسى عليه السلام نبي رسول وبيده آية العصا ذات الشواهد الخارقة ، ومعه هارون وهو نبي فإنهما تخرجا من النوم على سرير مجهول المالك وخشي هارون أن يغضب عليهما المالك إن حضر .

(١) الكامل في التاريخ ٦٥/١ .

(٢) سورة لقمان ٣٤ .

(٣) الكشف والبيان-للثعلبي ٥٧/٥ .

فنام موسى مع هارون ، فأخذ هارون الموت ، فلما أحس بالإحتضار ، قال ياموسى خذ عيني ، وطلب إغماض عينيه واستقبال الدخول في عالم البرزخ من غير ملل أو ضجر .

فلما توفاه الله عز وجل نزل موسى من السرير وغادر البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير الذي مات عليه هارون .

فعاد موسى عليه السلام حزينا إلى بني إسرائيل ليس معه أخوه هارون النبي الذي جعله الله عز وجل له عوناً وشد به عضده ، قال تعالى ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَجَعَلُوكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَتُمْنُونَ أَتَبْعُكُمَا الْغَالِبُونَ ﴾ (١).

وفيه نكتة عقائدية وهي أن الله عز وجل قد فتح لموسى عليه السلام ، وجعله قادراً على التبليغ والأمر والنهي بالحق من غير وجود هارون ، وأن الله عز وجل قد تفضل عليه بأولياء وأنصار من بني إسرائيل ، وفي التنزيل ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ (٢) ونظر بنو إسرائيل إلى موسى وحده ، فسألوه عن هارون فأخبرهم بأن الله عز وجل قد توفاه ولكنهم (قالوا : إن موسى قتل هارون وحسده حب بني إسرائيل له .

فقال موسى : ويحكم فإن أخي أمر ولن أقتله) (٣).

وتلك مصيبة ثانية لموسى عليه السلام فبعد فقد أخيه هارون النبي وجه له عدد من رجال قومه الإتهام بأنه الذي قتله ، لشدة حبه لهارون

(١) سورة القصص ٣٥.

(٢) سورة الزمر ٣٦.

(٣) الكشف والبيان-للشعلي ٥٧/٥.

لذا حينما أودى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكر الأذى الذي أصاب موسى عليه السلام .

و(عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه: لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئا ، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا ﴿سليم الصدر﴾ .

وذكر في معناه (أي من مساويكم جملة حالية .
قال ابن الملك : والمعنى أنه صلى الله عليه وآله وسلم يتمنى أن يخرج من الدنيا وقلبه راض عن أصحابه من غير سخط على أحد منهم ، وهذا تعليم للأمة أو من مقتضيات البشرية) (١).

ولكن القدر المتيقن هو خروج النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم اليومي من بيته إلى أصحابه فلم يقل (حتى أخرج منكم)

وفي التنزيل ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢) (٣).

فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مالاً فقسمه ، قال: فمررت برجلين وأحدهما يقول لصاحبه: والله ما أراد محمد بقسمته وجه الله ولا الدار الآخرة.

قال: فَتَبَّتْ حَتَّى سَمِعَتْ مَا قَالَا ثُمَّ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

فقلت : يا رسول الله ، إنك قلت لنا : لا يبلغني أحد عن أصحابي شيئا ، وإنني مررت بفلان وفلان ، وهما يقولان كذا وكذا.

(١) عون المعبود ٣٨٣/١٠ .

(٢) سورة آل عمران ١٢١ .

(٣) أنظر الجزء السابع والسبعين من تفسيرنا للقرآن .

فاحمر وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشقَّ عليه.
ثم قال : دعنا منك ، لقد أودى موسى بأكثر من هذا ، فصبر^(١).
أي أن ابن مسعود لم يتحمل ما قالوا وإن ابلغهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعدم النقل والإخبار ، ولكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يحضرهما ويسألهما ويقوم بتوبيخهما ، وهو العادل الذي يقسم المال بالوحي ، قال تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٢).

وهل ترك النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم محاسبتهما من الوحي ، الجواب نعم ، ليتعلم الأمراء والعلماء منه دروساً في الصبر وكظيم الغيظ .

قال تعالى ﴿الَّذِينَ يَنْفَقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٣).

ليان قانون وهو أن الأذى يصاحب النبي حتى بعد إزاحة الظالم وهلاكه ، لقانون عام وهو أن الدنيا دار إمتحان وابتلاء وأن الأنبياء يتحملون الأذى ، ويتلقونه بالصبر لتنمية ملكة الصبر عند المؤمنين ، وبقائه سلاحاً لمواجهة آفات ومصائب الدنيا .

لقد اتهم عدد من بني إسرائيل موسى عليه السلام بقتل هارون ، وهل كان لقتله رجلاً من آل فرعون قبل فراره من فرعون وملئه موضوعية بهذا الإتهام لا يبعد هذا ، فحينما بلغ موسى أشده وصار رجلاً ، أخذ آل

(١) تفسير ابن كثير ٤٨٦/٦.

(٢) سورة النجم ٣-٤.

(٣) سورة آل عمران ١٣٤.

فرعون يهابونه ، ويمتنعون عن ظلم الأفراد من بني إسرائيل ولا يسوقونهم إلى سخرة خاصة وأن موسى عليه السلام قد تربى وعاش في بيت آل فرعون ، بنصيحة من امرأة فرعون بعد أن القى الله عز وجل حب موسى الرضيع في قلبها وكأنه ابنها ، فحينما أمر الله عز وجل أم موسى بأن تلقي موسى في نهر النيل وسوس الشيطان لها وصارت تحدث نفسها ما فعلت بابني ؟

ليتني تركته عندي حتى يذبح فأكفنه وأدفنه ، وأطمئن عليه فهو خير من إلقائه إلى حيتان البحر ، وكان ماء النهر قد أخذ الصندوق الذي كان فيه موسى ، وكانوا يظنون أن نصرة موسى لبني إسرائيل إنما سبب كون مرضعته هي أمه أم موسى ، ولم يعلموا أنه ابنها حقيقة ، كما ورد في التنزيل ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ﴾ (١).

وهذا الإرجاع معجزة حسية لموسى وهو في المهد قبل أن يبلغ ويصير نبياً وهو مقدمة لكلام عيسى عليه السلام في المهد ، ليتلقى بنو إسرائيل نبوته بالتصديق ، وفي التنزيل ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٢).

إلى أن وصل به موضعاً كانت جوارى امرأة فرعون يستقن الماء منه ، فليس من أنابيب ومضخات تسحب الماء ، وكان من عادتهم أن الجوارى تسقي الماء للعيال ، فلا يدخل الرجل السقاء على العائلة والنسوة .

(١) سورة طه ٤٠.

(٢) سورة آل عمران ٤٦.

فإن قلت قد كان يوسف عليه السلام عند امرأة العزيز وفي بيتها ،
الجواب يختلف الأمر بالنسبة لفرعون فهو الملك والسلطان ، ويتقيدون
بنظام دقيق بالنسبة للعوائل ، ثم أن يوسف عليه السلام ، كان فتى في
داخل بيت العزيز يتولى بعض شؤون المنزل ، لذا استغربت النسوة فعلها
ومراودتها ، كما ورد في التنزيل ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا
عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(١).

وتدل الآية أعلاه على براءة يوسف وأنه لم يهمل بها ، وهو من
مصاديق التفسير الذاتي للقرآن ، فالآية أعلاه تفسير وبيان لقوله تعالى
﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لَنَصْرَفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ
إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾^(٢).

وورد (عن سعيد بن جبیر قال : سألت ابن عباس عن قول الله تعالى
لموسى عليه السلام : { وفتناك فتونا }^(٣) فسألت عن الفتون ما هو؟
فقال : استأنف النهار يا ابن جبیر ، فإن لها حديثاً طويلاً ، فلما
أصبحت غدوت على ابن عباس ، لأتنجز ما وعدني من حديث الفتون .
فقال : تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله عز وجل وعد إبراهيم عليه
السلام ، من أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكاً .

فقال بعضهم : إن بني إسرائيل ينتظرون ذلك ما يشكون فيه ، ولقد
كانوا يظنون أنه يوسف بن يعقوب ، فلما هلك قالوا : ليس هذا كان وعد
الله إبراهيم .

(١) سورة يوسف ٣٠.

(٢) سورة يوسف ٢٤.

(٣) سورة طه ٤٠.

قال فرعون : فكيف ترون؟

فائتمروا وأجمعوا أمرهم ، على أن يبعث رجالاً ، معه الشفار ، يطوفون في بني إسرائيل : فلا يجدون مولوداً إلا ذبحوه ، ففعلوا فلما رأوا أن الكبار يموتون بأجالهم ، وإن الصغار يذبحون .

قالوا : يوشك أن يفني بنو إسرائيل ، فتصيروا تباشروا الأعمال والخدمة التي كانوا يكفونكم ، فاقتلوا عاماً كل مولود ذكر ، فتقل أبنائهم.

ودعوا عاماً لا تقتلوا منهم أحداً ، فيشب الصغار مكان من يموت من الكبار؛ فإنهم لن يكثرُوا فتخافون مكائرتهم إياكم ، ولن يفنوا بمن تقتلون فتحتاجون إليهم ، فاجمعوا أمرهم على ذلك ، فحتى لو خرج في بني إسرائيل قائد وزعيم فليس هم من الكثرة بحيث يهددون ملك فرعون ، وقيل أن فرعون مع تقادم السنين ونسيان هذه الرؤيا ، وعدم تجلي مصداق لتأويلها خفف الذبح في بني إسرائيل .

إذ أنه رأى في المنام كأن ناراً أقبلت من بيت المقدس واحاطت بيوت مصر فأحرقت القبط على نحو الحصر ، وتركت بني إسرائيل ، عندئذ دعا فرعون السحرة والكهنة والزجرة وهم الذين يزجرون الطير ، وكانت في مصر أيام الفراعنة مكاتب خاصة لتأويل الرؤيا ، ولمن يريد أن يرى رؤيا مخصوصة فسألهم فرعون عن تأويل رؤياه (فقالوا له : يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو إسرائيل منه يعنون بيت المقدس رجل يكون على وجهه هلاك مصر .

فأمر بني إسرائيل أن لا يولد لهم ولد إلا ذبحوه ، ولا يولد لهم جارية إلا تركت .

وقال للقبط : انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجاً فادخلوهم ،
واجعلوا بني إسرائيل يلون تلك الأعمال القذرة ، فجعلوا بني إسرائيل في
أعمال غلمانهم ، وادخلوا غلمانهم .

فذلك حين يقول { إن فرعون علا في الأرض }^(١) يقول : تجبر في
الأرض { وجعل أهلها شيعاً }^(٢) يعني بني إسرائيل { يستضعف طائفة
منهم }^(٣) حين جعلهم في الأعمال القذرة^(٤) .

فحملت أم موسى بهارون في العام الذي لا يذبح فيه الغلمان ، فولدته
علانية آمنة ، حتى إذا كان في قابل حملت بموسى ، فوقع في قلبها الهم
والحزن ، فذلك من الفتون يا ابن جبير ، لما دخل عليه في بطن أمه ما يراد
به .

فأوحى الله إليها : أن : { لا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه
من المرسلين }^(٥) .
لقد رأت جوارى امرأة فرعون التابوت ، فأخذته فهممن أن يفتحن
بابه .

فقال بعضهن لبعض : إن في هذا لملأاً ، وإنا إن فتحناه لم تصدقنا
امرأة الملك بما وجدنا فيه ، فحملنه بهيئته لم يحركن منه شيئاً ، حتى دفعنه
إليها ، فلما فتحته رأت فيه الغلام ، فألقي عليها محبة لم تلق منها على أحد
من البشر قط ، { وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً }^(٦) من ذكر كل شيء ، إلا

(١) سورة القصص ٤.

(٢) سورة القصص ٤.

(٣) سورة القصص ٤.

(٤) الدر المنثور ٧/٦٨٤.

(٥) سورة القصص ٧.

(٦) سورة القصص ١٠.

من ذكر موسى ، فلما سمع الذباحون بأمره ، أقبلوا إلى امرأة فرعون بشفارهم يريدون أن يذبحوه ، وذلك من الفتون يا ابن جبير .

فقالت للذباحين : إن هذا الواحد لا يزيد في بني إسرائيل ، وإنني آتي فرعون فأستوهبه منه ، فإن وهبه لي فقد أحسستم وأجملتم ، وإن أمر بذبحه لم ألكم^(١).

لقد ذكرت امرأة فرعون في القرآن مرتين :

الأولى : بخصوص رضاعة وحضانة موسى عليه السلام ، كما في قوله

تعالى ، ﴿وَقَالَتُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(٢).

الثانية : إيمان وجهاد زوجة فرعون بقوله تعالى ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ

آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبَخِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبَخِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٣).

فهل هي ذات المرأة أم أنهما اثنتان ، خاصة وأن فرعون اسم لملك مصر مطلقاً ، كما يطلق اسم قيصر على ملك الروم ، وكسرى على ملك فارس .

والمختار أنها واحدة ، وهي آسيا بنت مزاحم إذ أن فرعون علم بأنها اتبعت دين موسى عليه السلام ، فقام فرعون بربط يديها ورجليها بأربعة أوتاد وألقاها بالشمس والحر ، وتحملت الأذى والألم ، وتوجهت إلى الله عز وجل بالدعاء وبسؤال الجنة .

(١) أنظر الدر المنثور ٩/٧.

(٢) سورة القصص ٩.

(٣) سورة التحريم ١١.

وهل أراد فرعون الإنتقام منها لأنها شفعت لموسى عليه السلام وحالت دون قتله ، الأقرب نعم .

و(عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أفضل نساء العالمين خديجة ، وفاطمة ، ومريم ، وآسية امرأة فرعون . وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله اصطفى على نساء العالمين أربعاً : آسية بنت مزاحم ، ومريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم) ^(١) والحديث أعلاه متواتر ، وورد بألفاظ متعددة ومتقاربة في كتب المسلمين .

وعن ابن عباس في حديث (قال : وكان فرعون قد تزوج امرأة من أجمل نساء بني إسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم ، فرأت ما صنع فرعون بالماشطة فقالت : وكيف يسعني أن أصبر على ما أتى فرعون وأنا مسلمة وهو كافر ، فبينما هي كذلك تؤامر نفسها إذ دخل عليها فرعون فجلس قريباً منها فقالت : يا فرعون أنت شرّ الخلق وأخبثه عمدت إلى الماشطة فقتلتها ، فقال : فلعل بك الجنون الذي كان بها.

قالت : ما بي من جنون ، وإن إلهي وإلهها وإلهك وإله السماوات والأرض واحد لا شريك له فمزق عليها وضربها وأرسل إلى أبويها فدعاهما فقال لهما الأمر ، بأن الجنون الذي كان بالماشطة أصابها فقالت : أعوذ بالله من ذلك ، إنني أشهد أن ربي وربك ورب السماوات والأرض واحد لا شريك له ، فقال أبوها : يا آسية ألسنت خير نساء العماليق وزوجك إله العماليق؟

قالت : أعوذ بالله من ذلك إن كان ما تقول حقاً ، فقولاً له : يتوَجَّني تاجاً يكون الشمس أمامه والقمر خلفه والكواكب حوله ، فقال لهم فرعون : أخرجنا عني فمدها بين أربعة أوتاد يعذبها ، وفتح الله سبحانه لها باباً إلى الجنة ليهوّن عليها ما يصنع بها فرعون فعند ذلك قالت : { رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ } ^(١) يعني من جماع فرعون { وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } ^(٢) يعني من فرعون وشيعته ، فقبض الله سبحانه روحها وأسكنها الجنة. ^(٣)

ليان قانون ترشح إفاضات النبوة على الذين حول النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا من أصرّ على الكفر ، كما في أبي لهب عم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وكذا بالنسبة لفرعون الذي أجاب بجفاء حينما التمسّت منه امرأته الإبقاء على موسى وقالت ﴿ قُرْءَةً عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ ﴾ ^(٤) فقال فرعون يكون لك وأملي فلا حاجة لي فيه.

و(قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ لَوْ أَقْرَ فِرْعَوْنُ بِأَنَّهُ يَكُونُ لَهُ قُرْءَةٌ عَيْنٍ كَمَا أَقْرَتِ امْرَأَتُهُ لَهْدَاهُ اللَّهُ بِهِ كَمَا هَدَاهَا وَلَكِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُ ذَلِكَ) ^(٥).

ولو اهتدى فرعون لبقّي في ملكه وسلطان عرشه ونجا وجيشه من الغرق في البحر الأحمر .

(١) سورة التحريم ١١.

(٢) سورة التحريم ١١.

(٣) الكشف والبيان/للثعلبي ٩٧/١٤.

(٤) سورة القصص ٩.

(٥) النكت والعيون ٢٦٥/٣.

فإن قيل لو لم يخرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل ويتعقبهم فرعون وجنوده لما ضرب موسى البحر بعصاه وتجلت معجزة تتلقاها أجيال المؤمنين في كل زمان بالقبول والتصديق ، والجواب إن الله عز وجل واسع كريم .

وقد يتبدل سبب حصول المعجزة ، ويكون نعمة بدل الإبتلاء ، قال تعالى ﴿وَيُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(١).

لقد أمر الله عز وجل الناس باتباع الأنبياء ، والعمل وفق نهجهم بطاعة الله عز وجل ، قال تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْدَهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾^(٢).

وهل يمكن القول بإفادة المعنى العام باتباع الأنبياء من الخطاب الخاص برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بقوله تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٣).

الجواب نعم ، ففي كل زمان من الأزمنة السابقة يتوجه ذات الخطاب العام من الله عز وجل إلى الناس ، ومن وجوه تقديره :

الأول : (وما آتاكم نوح فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ولو أطاعه قومه لما وقع الطوفان .

(١) سورة القصص ٥.

(٢) سورة الأنعام ٩٠.

(٣) سورة الحشر ٧.

الثاني : وما آتاكم إبراهيم فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ، لذا أخبر الله عز وجل عن إستجابة الناس لإبراهيم في دعوته إلى حج البيت الحرام ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾^(١).

الثالث : (وما آتاكم موسى فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا). إذ بعث الله عز وجل موسى عليه السلام لفرعون لهديته ، وتركه إدعاء الربوبية للملازمة بين هذا الإدعاء وبين الهلاك ، وصدح صوت موسى بين آل فرعون لنذبهم إلى التوبة ، وعدم الإنقياد لفرعون بدعواه هذه .

وجرت معجزة العصا على يد موسى بجذب الناس إلى للإيمان ، وآمن ذات السحرة الذين كان فرعون يعتمدهم ، والناس يتبعونهم .
و (عن ابن إسحاق قال: أوحى الله إليه: أن ألق ما في يمينك! فألقى عصاه من يده ، فاستعرضت ما ألقوا من حبالهم وعصيهم ، وهي حيات في عين فرعون وأعين الناس تسعى ، فجعلت تلقفها، تبتلعها ، حية حية ، حتى ما يرى بالوادي قليل ولا كثير مما ألقوه.
ثم أخذها موسى ، فإذا هي عصاه في يده كما كانت ، ووقع السحرة سجداً

قالوا (آمنا برب العالمين رب موسى وهارون)^(٢).

لو كان هذا سحرا ما غلبنا! .

حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية ، عن هشام الدستوائي قال ، حدثنا القاسم بن أبي بزة .

(١) سورة الحج ٢٧.

(٢) سورة الأعراف ١٢١-١٢٢.

قال : أوحى الله إليه : أن ألق عصاك! فألقى عصاه ، فإذا هي ثعبان فاغرٌ فاه ، فابتلع حبالهم وعصيهم.
فألقى السحرة عند ذلك سجّداً ، فما رفعوا رؤوسهم حتى رأوا الجنة والنار وثواب أهلّهما^(١).

واختلف في عدد السحرة على وجوه :

الأول : (جمع فرعون سبعين ألف ساحر، فألقوا سبعين ألف حبل ، وسبعين ألف عصا ، فألقى موسى عصاه ، فإذا هي ثعبان مبین فاغر به فاه ، فابتلع حبالهم وعصيهم) (فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجَّدًا)^(٢) عند ذلك، فما رفعوا رؤوسهم حتى رأوا الجنة والنار وثواب أهلّهما^(٣).

الثاني : (وقال السُّدِّي : كانوا بضعة وثلاثون ألف رجل ، ليس رجل منهم إلا ومعه حبل وعصا)^(٤).

الثالث : (قال محمد بن إسحاق : صَفَّ خمسة عشر ألف ساحر ، مع كل ساحر حباله وعصيه ، وخرج موسى ، عليه السلام ، معه أخوه يتكئ على عصاه ، حتى أتى الجمع ، وفرعون في مجلسه مع أشراف أهل مملكته. ثم قال السحرة: { يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى }^(٥) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ)^(٦).

الرابع : كانوا تسعمائة ، ثلاثمائة من العريش ، وثلاثمائة من فيوم ، وثلاثمائة من الاسكندرية^(٧).

(١) تفسير الطبري ٣٠/١٣.

(٢) سورة طه ٧٠.

(٣) تفسير الطبري ٣٣٤/١٨.

(٤) تفسير ابن كثير ٤٥٧/٣.

(٥) سورة طه ٦٥.

(٦) تفسير ابن كثير ٤٥٧/٣.

وفي الخبر أدناه عن الإمام الصادق عليه السلام أنهم ثمانون وأن فرعون حينما رأى الآيات تترى على يد موسى أراد أن يؤمن ، ولكن وزيره هامان أشار عليه بالإمتناع .

(عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال : لما بعث الله موسى إلى فرعون أتى بابه ، فاستأذن عليه ولم يؤذن له ، فضرب بعصاه الباب فاصطكت الابواب مفتحة .

ثم دخل على فرعون فاخبره أنه رسول من رب العالمين ، وسأله أن يرسل معه بني إسرائيل .

فقال له فرعون كما حكى الله : (ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين ♦ وفعلت فعلتك التي فعلت) (١).

أي قتلت الرجل وأنت من الكافرين ، يعني كفرت نعمتي ، فقال موسى كما

حكى الله : (فعلتها إذا وأنا من الضالين ففررت منكم) (٢) إلى قوله : عبدت بني

إسرائيل .

فقال فرعون : (وما رب العالمين) (٣) وإنما سأله عن كيفية الله .

فقال موسى : رب السموات والارض وما بينهما إن كنتم مؤمنين

فقال فرعون متعجبا لأصحابه : (ألا تستمعون أسأله) (٤) عن الكيفية فيجيبني عن الخلق !

(١) أنظر تفسير الطبري ٣٣٥/١٨ .

(٢) سورة الشعراء ١٨-١٩ .

(٣) سورة الشعراء ٢٠-٢١ .

(٤) سورة الشعراء ٣ .

(٥) سورة الشعراء ٢٥ .

فقال موسى: (رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ) ^(١).

ثم قال لموسى: (لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين) ^(٢).
قال موسى: (أو لو جئت بك بشئ مبين) ^(٣) قال فرعون: (فأت به إن كنت من الصادقين) ♦ فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين) ^(٤).
فلم يبق أحد من جلساء فرعون إلا هرب ودخل فرعون من الرعب ما لم يملك نفسه.

فقال فرعون: يا موسى انشدك الله والرضاع إلا ما كفتها عني ، فكفها ، ثم (نزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين) ^(٥).

فلما أخذ موسى العصا رجعت إلى فرعون نفسه وهم بتصديقه فقام إليه هامان فقال له : بينما أنت إله تعبد إذ صرت تابعا لعبد ؟ !

ثم قال : فرعون للملأ الذي حوله : (إن هذا لساحر عليم) ♦ يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون) ^(٦) إلى قوله : (المليقات يوم معلوم) ^(٧).

وكان فرعون وهامان قد تعلموا السحر وإنما غلبا الناس بالسحر ، وادعى فرعون الربوبية بالسحر، فلما أصبح بعث في المدائن حاشرين ، مدائن مصر كلها، وجمعوا ألف ساحر، واختاروا من الألف مائة ومن المائة ثمانين.

(١) سورة الشعراء ٢٦.

(٢) سورة الشعراء ٢٩.

(٣) سورة الشعراء ٣٠.

(٤) سورة الشعراء ٣١-٣٢.

(٥) سورة الأعراف ١٠٨.

(٦) سورة الشعراء ٣٤-٣٥.

(٧) سورة الشعراء ٣٨.

فقال السحرة لفرعون : قد علمت أنه ليس في الدنيا أسحر منا ، فان غلبنا موسى فما يكون لنا عندك ؟

قال : (إنكم إذا لمن المقربين عندي)^(١)، اشارككم في ملكي ، قالوا: فإن غلبنا موسى وأبطل سحرنا علمنا أن ما جاء به ليس من قبل السحر ولا من قبل الحيلة، آمنا به وصدقناه .

فقال فرعون : إن غلبكم موسى صدقته أنا أيضا معكم ، ولكن (أجمعوا كيدكم)^(٢) أي حيلتكم.

قال : وكان موعدهم يوم عيد لهم. فلما ارتفع النهار من ذلك اليوم، وجمع فرعون الخلق والسحرة، وكانت له قبة طولها في السماء ثمانون ذراعا ، وقد كانت لبست الحديد الفولاذ^(٣) ، وكانت إذا وقعت الشمس عليها لم يقدر أحد أن ينظر إليها من لمع الحديد ووهج الشمس ، وجاء فرعون وهامان وقعدا عليها ينظران، وأقبل موسى ينظر إلى السماء.

فقالت السحرة لفرعون : إنا نرى رجلا ينظر إلى السماء ولم يبلغ سحرنا السماء ، وضمنت السحرة من في الارض .

فقالوا لموسى : (إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين)^(٤)، (قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون)^(٥) (فألقوا حبالهم وعصيهم)^(٦) فأقبلت تضطرب مثل الحيات وهاجت .

(١) سورة الشعراء ٤٢.

(٢) سورة طه ٦٤.

(٣) الفولاذ نوع من الصلب متين وهو من خلاصة الحديد ، ويقال سيف مفلوذ أي مطبوع من الفولاذ.

(٤) سورة الأعراف ١١٥.

(٥) سورة يونس ٨٠.

(٦) سورة الشعراء ٤٤.

وقالوا : (بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون)^(١) (فأوجس في نفسه خيفة موسى)^(٢).

فنودي : (لا تخف إنك أنت الأعلى ♦ وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى)^(٣).

فألقي موسى العصا فذابت في الأرض مثل الرصاص ثم طلع رأسها وفتحت فاهها و وضعت شدقها العليا على رأس قبة فرعون .

ثم دارت والتقت عصي السحرة وحبالها وغلب كلهم وانهمز الناس حين رأوها وعظمها وهولها مما لم تر العين ولا وصف الواصفون مثله قبل ، فقتل في الهزيمة من وطئ الناس بعضهم بعضا عشرة آلاف رجل وامرأة وصبي ودارت على قبة فرعون.

قال : فأحدث فرعون وهامان في ثيابهما وشاب رأسيهما وغشي عليهما من الفزع. ومرو موسى في الهزيمة مع الناس فناداه الله (خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى)^(٤)، ^(٥).

فرجع موسى ولف على يده عباءة كانت عليه ثم أدخل يده في فمها فإذا هي عصا كما كانت، وكان كما قال الله: (فالقي السحرة ساجدين)^(٦) لما رأوا ذلك (قالوا آمنا برب العالمين ♦ رب موسى وهارون)^(٧) فغضب فرعون عند ذلك غضبا شديدا و(قال: آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه

(١) سورة الشعراء ٤٤.

(٢) سورة طه ٦٧.

(٣) سورة طه ٦٨-٦٩.

(٤) سورة طه ٢١.

(٥) لم يرد لفظ (خذها) (سنعيدها) (سيرتها) في القرآن إلا في هذه الآية.

(٦) سورة الشعراء ٤٦.

(٧) سورة الشعراء ٤٦-٤٧.

لكبيركم^(١) يعني موسى (الذي علمكم السحر فسوف تعلمون ♦ لا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم أجمعين)^(٢).

فقالوا له كما حكى الله عز وجل : (لا ضير إنا إلى ربنا لمنقلبون ♦ إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين)^(٣).

فحبس فرعون من آمن بموسى في السجن حتى أنزل الله عليهم الطوفان والجراد

والقمل والضفادع والدم فأطلق عنهم^(٤).

وفيه شاهد على أن الرسل لا يسعون للقتال ، إنما يأتون بالمعجزة والبينة التي تدل على صدق دعوتهم إلى الله عز وجل ، ولزوم التصديق بهم .

ومع كثرة الجنود والسلاح عند فرعون فقد قلَّ شأنه عند نفسه وقومه حينما ألقى موسى عليه السلام عصاه ، وأدرك الناس كذب فرعون ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾^(٥).

ومن مصاديق قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٦) إمتناع استدامة إستكبار وعتو الإنسان ، فلا بد أن يُقهر ويأتيه الخزي والذل ثم يغييه الموت ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّزُ أَجُورُكُمْ يَوْمَ

(١) سورة الشعراء ٤٩.

(٢) سورة الشعراء ٤٩.

(٣) سورة الشعراء ٥٠-٥١.

(٤) البهار ١٣/١٢٠.

(٥) سورة النازعات ٢٤.

(٦) سورة آل عمران ١٨٩.

الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنْ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١﴾
وفي واقعة يوم الزينة^(٢) شاهد على قانون وهو تنزه الأنبياء عن الإرهاب
والبطش ومقدمات القتال والتعدي ، إذ دخل موسى عليه السلام على
فرعون بلباس رث ليس معه إلا عصاه ، وقد خرج النبي محمد صلى الله
عليه وآله وسلم من مكة مهاجراً وليس معه سلاح واكتفى برفقة أحد
أصحابه معه ، ولو أراد لأخرج عددا من الصحابة معه يذبون عنه
ويحرسونه ، إنما طلب من نحو ثمانين منهم الهجرة إلى الحبشة وعدد آخر إلى
المدينة قبل أن يخرج هو بنفسه ، وفي التنزيل ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ
لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَلْقَاهُ مَعَنا﴾^(٣) .

ولم يكن معه سيف للقتال عند الهجرة ، ولكن كانت المعجزات
تصاحبه في الطريق بما يدفع الأذى عنه ، ويكون الناس الذين مرّ عليهم ،
أو الذين لحقوا به طمعاً في جعل وجائزة قريش شهوداً عليها ، وفيه
ترغيب لهم ولغيرهم بالإسلام ، وهل كان مبيت الإمام علي عليه السلام
في فراش النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليلة هجرة النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ونجاته من القتل بعد إحاطة رجال قريش به ، وإجهازهم
عليه بسيوفهم ، معجزة غريبة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم
الجواب نعم ، وهي من الشواهد على التضاد بين الإسلام والإرهاب .
ولقد أعرض عيسى عليه السلام عن الظالمين ، وسئل من قبل أصحابه
يوماً أن ينزل عليهم مائدة من السماء فيها من لذيذ الطعام ، ما لم يكن

(١) سورة آل عمران ١٨٥.

(٢) أنظر الجزء السابع بعد المائتين من تفسيرنا للقرآن الذي اختص بتفسير هذه الآية.

(٣) سورة التوبة ٤٠.

عند أهل الأرض ، ليأكلوا ألد وأطيب مما يأكله الملوك ولو لمرة واحدة ، وقالوا : ﴿ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقَتْنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقَتْنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾^(١) .

(عن كعب قال : لما رأى عيسى قلة من اتبعه وكثرة من كذبه ، شكاً ذلك إلى الله .

فأوحى الله إليه { إني متوفيك ورافعك إلي }^(٢) ولاني سأبعثك على الأعرور الدجال فتقتله ، ثم تعيش بعد ذلك أربعاً وعشرين سنة ، ثم أميتك ميتة الحي .

قال كعب : وذلك تصديق حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال : كيف تهلك أمة أنا في أولها وعيسى في آخرها؟^(٣) .

وتبين الآيتان أعلاه قانوناً وهو أن أصحاب النبي ينقلون إلى الناس معجزاته الحسية والدلائل التي تؤكد صدق رسالته ، وهو حجة على الذين سألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم آية القربان ، كما في قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَنْ نُرْسِلَ رَسُولَ حَتَّى يَأْتِينَا بَقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٤) .

إذ كان الأولى بهم ان يتصلوا بالصحابة ويسألوا عن معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وإن كانت معجزاته تمتاز بأنها على قسمين :

(١) سورة المائدة ١١٣ .

(٢) سورة آل عمران ٥٥ .

(٣) الدر المنثور ٢/٣٤٧ .

(٤) سورة آل عمران ١٨٣ .

الأول : المعجزات العقلية ، وكل آية قرآنية معجزة عقلية ، باقية طرية إلى يوم القيامة .

الثاني : المعجزات الحسية وهي كثيرة ، ويمكن تقسيمها إلى شعب :

الأولى : المعجزات التي في مكة من أيام البعثة النبوية إلى حين هجرة

النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة ، ومنها إنشقاق القمر ، قال تعالى ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾^(١) .

ومنها آية الإسراء والمعراج ، وطوي المسافات البعيدة بشطر من ليلة واحدة ، والخبر المتواتر بحنين الجذع الذي كان يخطب عليه جزعاً وحسرة لفراق النبي صلى الله عليه وآله وسلم له .

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم (إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن)^(٢) .

وهل نجاة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من القتل ليلة الهجرة من معجزاته الحسية ، الجواب نعم ، وهي من أعظم المعجزات ، إذ أنها تتويج لجهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته وأصحابه في مكة ، ومقدمة ونوع طريق لنزول آيات الأحكام ، ومطلق السور المدنية ، فصحيح أن عددها أقل من عدد السور المكية ولكن كلماتها أكثر لطول الآيات المدنية .

مرفق الجدول الآتي ، وذكر أن عدد كلمات القرآن هو (٧٧٤٣٧) وعدد حروف القرآن هو (٣٢٣٦٧٠) حرفاً .

(١) سورة القمر ١-٢ .

(٢) تفسير ابن كثير ١/٣٠٥ .

ت	اسم السورة	عدد الآيات	مكية أو مدنية	عدد الكلمات بدون البسمة	عدد الكلمات مع البسمة	عدد الحروف
١	سورة الفاتحة	7	مدنية	29		١٣٩
٢	سورة البقرة	286	مدنية	6144		25613
٣	سورة آل عمران	200	مدنية	3503		14605
٤	سورة النساء	176	مدنية	3712		15937
٥	سورة المائدة	120	مدنية	2837		11892
٦	سورة الأنعام	165	مكية	3055		12418
٧	سورة الأعراف	206	مكية	3344		14071
٨	سورة الأنفال	75	مدنية	1243		5299
٩	سورة التوبة	129	مدنية	2506		10873
١٠	سورة يونس	109	مدنية	1841		7425
١١	سورة هود	123	مكية	1947		7633
١٢	سورة يوسف	111	مكية	1795		7125
١٣	سورة الرعد	43	مدنية	854		3450
١٤	سورة إبراهيم	52	مكية	831		3461
١٥	سورة الحجر	99	مكية	658		2797
١٦	سورة النحل	128	مكية	1845		7642
١٧	سورة الإسراء	111	مكية	1559		6480
١٨	سورة الكهف	110	مكية	1583		6425
١٩	سورة مريم	98	مكية	972		3835
٢٠	سورة طه	135	مكية	1354		5288
٢١	سورة الأنبياء	112	مكية	1174		4925
٢٢	سورة الحج	78	مدنية	1279		5196
٢٣	سورة المؤمنون	118	مكية	1051		4354

5596		1317	مدنية	64	سورة النور	٢٤
3786		896	مكية	77	سورة الفرقان	٢٥
5517		1322	مكية	227	سورة الشعراء	٢٦
4679		1165	مكية	93	سورة النمل	٢٧
5791		1441	مكية	88	سورة القصص	٢٨
4200		982	مكية	69	سورة العنكبوت	٢٩
3388		818	مكية	60	سورة الروم	٣٠
2121		550	مكية	34	سورة لقمان	٣١
1523		374	مكية	30	سورة السجدة	٣٢
5618		1303	مدنية	73	سورة الأحزاب	٣٣
3510		884	مكية	54	سورة سبأ	٣٤
3159		780	مدنية	45	سورة فاطر	٣٥
2988		733	مكية	83	سورة يس	٣٦
3790		865	مكية	182	سورة الصافات	٣٧
2991		735	مكية	88	سورة ص	٣٨
4741		1177	مكية	75	سورة الزمر	٣٩
4984		1228	مكية	85	سورة غافر	٤٠
3282		796	مدنية	54	سورة فصلت	٤١
3431		860	مكية	53	سورة الشورى	٤٢
3508		837	مكية	89	سورة الزخرف	٤٣
1439		346	مكية	59	سورة الدخان	٤٤
2014		488	مكية	37	سورة الجاثية	٤٥
2602		646	مكية	35	سورة الأحقاف	٤٦
2360		542	مدنية	38	سورة محمد	٤٧
2456		560	مدنية	29	سورة الفتح	٤٨
1493		353	مدنية	18	سورة الحجرات	٤٩

1473		373	مكية	45	سورة ق	٥٠
1510		360	مكية	60	سورة الذاريات	٥١
1293		312	مكية	49	سورة الطور	٥٢
1405		359	مكية	62	سورة النجم	٥٣
1438		342	مكية	55	سورة القمر	٥٤
1585		352	مدنية	78	سورة الرحمن	٥٥
1692		379	مكية	96	سورة الواقعة	٥٦
2475		575	مدنية	29	سورة الحديد	٥٧
1991		475	مدنية	22	سورة المجادلة	٥٨
1913		447	مدنية	24	سورة الحشر	٥٩
1519		352	مدنية	13	سورة الممتحنة	٦٠
936		226	مدنية	14	سورة الصف	٦١
749		177	مدنية	11	سورة الجمعة	٦٢
780		180	مدنية	11	سورة المنافقون	٦٣
1066		242	مدنية	18	سورة التغابن	٦٤
1170		279	مدنية	12	سورة الطلاق	٦٥
1067		254	مدنية	12	سورة التحريم	٦٦
1316		337	مكية	30	سورة الملك	٦٧
1258		301	مكية	52	سورة ن	٦٨
1107		261	مكية	52	سورة الحاقة	٦٩
947		217	مكية	44	سورة المعارج	٧٠
947		227	مكية	28	سورة نوح	٧١
1089		286	مكية	28	سورة الجن	٧٢
840		200	مكية	20	سورة المزمل	٧٣
1015		256	مكية	56	سورة المدثر	٧٤
664		164	مكية	40	سورة القيامة	٧٥

١٠٦٥		٢٤٣	مدنية	٣١	سورة الإنسان	٧٦
٨١٥		١٨١	مكية	٥٠	سورة المرسلات	٧٧
٧٦٦		١٧٤	مكية	٤٠	سورة النبأ	٧٨
٧٦٢		١٧٩	مكية	٤٦	سورة النازعات	٧٩
٥٣٨		١٣٣	مكية	٤٢	سورة عبس	٨٠
٤٢٥		١٠٤	مكية	٢٩	سورة التكويد	٨١
٣٢٦		٨١	مكية	١٩	سورة الإنفطار	٨٢
٧٤٠		١٦٩	مكية	٣٦	سورة المطففين	٨٣
٤٣٦		١٠٨	مكية	٢٥	سورة الإنشقاق	٨٤
٤٥٩		١٠٩	مكية	٢٢	سورة البروج	٨٥
٢٤٩		٦١	مكية	١٧	سورة الطارق	٨٦
٢٩٣		٧٢	مكية	١٩	سورة الأعلى	٨٧
٣٧٨		٩٢	مكية	٢٦	سورة الغاشية	٨٨
٥٧٣		١٣٩	مكية	٣٠	سورة الفجر	٨٩
٣٣٥		٨٢	مكية	٢٠	سورة البلد	٩٠
٢٤٩		٥٤	مكية	١٥	سورة الشمس	٩١
٣١٢		٧١	مكية	٢١	سورة الليل	٩٢
١٦٤		٤٠	مكية	١١	سورة الضحى	٩٣
١٠٢		٢٧	مكية	٨	سورة الشرح	٩٤
١٥٦		٣٤	مكية	٨	سورة التين	٩٥
٢٨١		٧٢	مكية	١٩	سورة العلق	٩٦
١١٢		٣٠	مكية	٥	سورة القدر	٩٧
٣٩٤		٩٤	مدنية	٨	سورة البينة	٩٨
١٥٦		٣٦	مدنية	٨	سورة الزلزلة	٩٩
١٦٤		٤٠	مكية	١١	سورة العاديات	١٠٠
١٥٨		٣٦	مكية	١١	سورة القارعة	١٠٠

						١
122		28	مكية	8	سورة التكاثر	١٠ ٢
70		14	مكية	3	سورة العصر	١٠ ٣
133		33	مكية	9	سورة الهمة	١٠ ٤
96		23	مكية	5	سورة الفيل	١٠ ٥
73		17	مكية	4	سورة قريش	١٠ ٦
112		25	مكية	7	سورة الماعون	١٠ ٧
42		10	مكية	3	سورة الكوثر	١٠ ٨
95		27	مكية	6	سورة الكافرون	١٠ ٩
79		19	مدنية	3	سورة النصر	١١ ٠
81		29	مكية	5	سورة المسد	١١ ١
47		15	مكية	4	سورة الإخلاص	١١ ٢
71		23	مكية	5	سورة الفلق	١١ ٣
80		20	مكية	6	سورة الناس	١١ ٤

الثانية : معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليلة وصيحة
الهجرة إلى المدينة ، والآيات التي نزلت فيها وهي على أقسام :

أولاً : الآيات التي نزلت قبل الهجرة وتشير إليها قال تعالى ﴿وَإِذْ يَنْكُرُ
بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا يُبْسُوكَ أُوَيْقَتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ
الْمَاكِرِينَ﴾^(١).

ثانياً : الآيات التي نزلت ليلة الهجرة وصيحتها .

ثالثاً : الآيات التي تتعلق بليلة الهجرة ، وفضل الله عز وجل في نجاة

النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وفي قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(١) عن ابن عباس أنها نزلت في الإمام علي عليه السلام ليلة الهجرة^(٢).

الثالثة : الآيات التي نزلت في طريق الهجرة منها قوله تعالى ﴿إِلَّا تَصْرَوْهُ

فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَظَرْنَا فَنَزَلَ اللَّهُ سَكِينَةً عَلَيْهِ وَأَيْدِيَهُمْ جُنُودٌ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٣).

ومن معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في طريق الهجرة نجاته من المشركين مع أنهم جعلوا جعلاً بمقدار ديتيه وهو مائة ناقة لمن يأتي به حياً أو ميتاً ، فخرج الأفراد من أهل مكة يتبعون الأثر ، ولم يكن اتباعه أمراً عسيراً آنذاك لوجود القافة ، فحال يرون القدم أو أثرها في موضع فإنهم يتبعون هذا الأثر حتى في الأرض الصلبة مادام فيها قليل من الغبار والقافة أسر مخصوصة تتوارث هذا العمل بفطنة .

وعندما افتقدت قريش النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ، صباح ليلة الهجرة ، أرسلت على القائف^(٤) وأروه أثر قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(١) سورة البقرة ٢٠٧.

(٢) أنظر الكشف والبيان-للثعلبي ٤٠٩/١.

(٣) سورة التوبة ٤٠.

(٤) القائف : هو الذي يعرف الآثار ، والجمع : القافة ، يقال : قُفت أثره قوفاً : إذا

وفي ترجمة كرز بن علقمة (قال ابن سعد : هو الذي قفا أثر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر، فانتهى إلى باب الغار . فقال : هنا انقطع الأثر .

قال : وهو الذي نظر إلى قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم . فقال : هذه القدم من تلك القدم التي في المقام ، يعني قدم إبراهيم عليه السلام^(١) .

وقد تقدم الكلام عن معجزات طريق الهجرة وقصة أم معبد وكيف درّضه الشاة التي كانت لا تستطيع الحركة والخروج إلى المرعى من شدة الجوع والهزال والضعف .

والمقصود في المقام هو هل تصلح معجزات طريق الهجرة للإحتجاج على أولئك الذين سألوا معجزة القربان ، ومن الحجة في المقام سبق معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لطريق الهجرة ، أو تعدد معجزات طريق الهجرة .

واتصال وتجدد معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة بعد الهجرة إليها حجة ، ومنه بروت ناقتة في موضع المسجد بعد أن

اتبعته وكان القافة من قبيلة بني مدلج .

ومن معاني القافة : أنهم قوم يعرفون الأنساب بين الأب وابنه ، والأخ وأخيه ، بالشبه والصفات الجسمية والعلامات الخلقية لإلحاق الناس بعضهم ببعض ، وهي حرام مع الجزم بها لعمومات قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : الولد للفراش . وعند وقوع الخصومة في النسب وعدم وجود دليل على النسب أقوى من القیافة ، قال جمهور المالكية والشافعية والحنابلة باعتمادها .

وقال الحنفية لا يثبت النسب بالقیافة لحصر الشرع دليل النسب بالفراش ، وقال مالك بالحكم بالقیافة في ملك اليمين .

(١) الذهبي/تأريخ الإسلام ٤٤/٢ .

تركت وشأنها لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ)^(١).

ليكون تعيين موضوع المسجد النبوي آية من عند الله عز وجل ، وكذا إنشائه وإقامة الصلاة فيه خمس مرات في اليوم بإمامة رسول الله عز وجل ، مع إرتقائه المنبر ، واستقباله الوفود في المسجد من غير حاجب أو وزراء ، مع أن المشركين يبعثون من يريد إغتياله ، لتكون سلامته من محاولات الإغتيال المتعددة داخل المدينة ، وفي كتاب الدفاع معجزات أخرى.

ومن معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد : أنه (أصبحت عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقعت على وجنته فردّها رسول الله {صلى الله عليه وآله وسلم} مكانها فعادت كأحسن ما كانت)^(٢).

لقد أراد الله عز وجل بآية البحث دعوة الناس للتدبر بمعجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من حيث منّ وفضل الله عز وجل بها ، وليس من حيث رغائب الأفراد والجماعات .

الرابعة : معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الحسية والعقلية في المدينة ، وهي متعددة وكثيرة ، ومنها آية البحث التي تذكر قوم طائفة اشترطوا على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من أجل إسلامهم تقريب قربان إلى الله عز وجل ، وأن تنزل نار من السماء فتأتي عليه وتلتهمه وتحرقه ، ومن البيّنات في المقام وجوه :

الأول : توالي المعجزات على يد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يشترطوا القربان .

الثاني : مجئ الآيات والمعجزات أثناء اشتراط الآيات والمعجزات .

(١) الدر المنثور ١/٤٩٤.

(٢) الكشف والبيان-للثعلبي ٣/٢٣٣.

الثالث : تجلي المعجزات أثناء الإحتجاج من الله عز وجل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

الرابع : نزول آية نار القربان معجزة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ورد على شرط طائفة القربان للإيمان .

معجزات آدم عليه السلام

تلازم المعجزة النبوة ، وفاز آدم بمعجزات متعددة ، وقيل ليس لآدم معجزة لعدم وجود كفار في زمانه ، ولا دليل على هذا القول إذ تدل آية البحث على أن الرسل يأتون بالبينات والدلائل الباهرة التي تؤكد صدق نبوتهم ، وقد فاز آدم بنعمة عظمى ، وهي أن معجزاته على أقسام منها :
الأول : تفضل الله عز وجل بخلق آدم من غير أب ولا أم ، فلم يولد في آدم في رحم .

قال تعالى ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾^(١) أي جعل فيه الروح بأمره .

وقد يأتي زمن الإستنساخ ، وتكوين الإنسان في انبوب خاص خارج الرحم ، وهو لا يتعارض مع المعجزة لأن وقوعه بالعلم والتحصيل .
الثاني : تفضل الله عز وجل بالنفخ في آدم من روحه ، وهذا النفخ من مصاديق خلافته في الأرض .

الثالث : إقامة آدم في الجنة برهة من الوقت ، (عن ابن عباس قال : خلق الله آدم من أديم الأرض يوم الجمعة بعد العصر فسماه آدم ، ثم عهد إليه فنسي فسماه الإنسان .

قال ابن عباس : فتالله ما غابت الشمس من ذلك اليوم حتى أهبط من الجنة إلى الأرض)^(٢) .

(١) سورة السجدة ٩ .

(٢) الدر المنثور ١/٧٨ .

و(عن الحسن البصري قال : لبث آدم في الجنة ساعة من نهار . تلك الساعة مائة وثلاثون سنة من أيام الدنيا)^(١).

الرابع : تكليم الله عز وجل لآدم قبلاً من غير واسطة ملك.
قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٢).

الخامس : أمر الله عز وجل لآدم بتعليم الملائكة الأسماء .
السادس : التوفيق والفلاح لآدم بالإمثال لأمر الله عز وجل بتعليم الملائكة الأسماء .

السابع : طول عمر آدم إذ عاش تسعمائة وستين سنة .
وكان طول العمر هذا مواساة من عند الله عز وجل لآدم عليه السلام لهبوطه من الجنة باغواء من إبليس ، ولما خلق الله عز وجل آدم مسح ظهره وأخرج منه ذريته كلهم .
فإن قيل يكفي مقدار ظهره هذا العدد من المليارات من الناس ذكوراً وأنثاء وإن كان هذا الذر دقيقاً .

الجواب نعم ، وقد اثبتت العلوم الحديثة إنشطار الذرة إلى جزيئات كثيرة ، وكان يعتقد أن الذرة هي أصغر جسم ، غير قابل للإنقسام وحتى اسمها بالإنكليزية (ATOM) مأخوذ من الكتب اللاتينية أتوموس ومعناها لا ينقسم وعليه علم الكيمياء ، ولكن القرآن أشار إلى أمرين :
الأول : وزن الذرة ، وقد ورد لفظ (ذرة) في القرآن ست مرات ، كلها بصيغة مثنى ذرة لبيان اقتران الوزن بالذرة ، ويكتب العلماء عن

(١) الدر المنثور ١/٧٨.

(٢) سورة الشورى ٥١.

الذرة ، ويذكرون وزنها ، وفي هذا الزمان تقع المقارنة بين الوزن الذري والكتلة الذرية والرقم الذري .

♦♦ والذرة : في الإصطلاح العلمي هي نواة يحيط بها عدد من الالكترونات يتساوى مع الرقم الذري للعنصر ، ولذرات كل عنصر وزن خاص يختلف عن وزن العنصر الآخر ، فذرات الأوكسجين تختلف عن ذرات غيره .

والإيدروجين أخف العناصر يليه الهيليوم ، وهكذا لبيان بديع صنع الله عز وجل ، ولزوم الإنتفاع من الإكتشافات العلمية لخدمة الإنسانية ، والتتعم بالطيبات ، وصيرورة الإقرار بالعبودية لله طريقا ومادة لدوام ومضاعفة النعم .

الثاني : إنشطار الذرة وانها تتألف من أجزاء كما في قوله تعالى ﴿فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(١).

إذ يفيد حرف الجر في (من ميثقال ذرة) التبعية ، كما تؤكد الآية ما هو أصغر من جزء الذرة بقوله تعالى ﴿وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(٢).

وكان علماء الكلام يشيرون إلى الجسم المنتاهي في الصغر باسم (الجوهر الفرد)

وقد اكتشفت في هذا الزمان أجسام أصغر من الذرة مثل الالكترون ، والبروتون ، والنيوترون ، ومنها ما يتكون من كواركات أصغر منها ،

(١) سورة يونس ٦١.

(٢) سورة يونس ٦١.

وتتألف هذه الكواركات من أوتار صغيرة جداً أطلق عليها في الفيزياء النظرية اسم (نظرية الاوتار الفائقة) ، وكلها تدخل في الإصطلاح القرآني للذرة .

قانون حياة أبي المطلب مقدمة لبعثة النبي ص

لقد ولد النبي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف صلى الله عليه وآله وسلم في مكة عام الفيل ، وأمه آمنة بنت وهب والتي توفيت نحو سنة ٤٧ ق. الهجرة (٥٧٧م) ودفنت بالأبواء موضع بين مكة والمدينة .

ليتولى تربيته جده عبد المطلب واسمه شيبة الحمد لأنه ولد وفي رأسه شيبة ، والذي ولد نحو سنة (٤٨٠م) وقد مرض عبد الله أبو النبي في طريق عودته في قافلة تجارية إلى غزة في الشام فعزم على البقاء عند أخواله بني النجار في المدينة لحين الشفاء واللقوق بالقافلة إلى مكة ، فمكث شهراً توفى بعده وعمره خمس وعشرون سنة ودفن في دار تسمى (دار النابغة الجعدي) .

وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بطن أمه وقيل كان عمره شهرين ، ولما بلغ نعيه مكة رثته آمنة وقالت :

عفى جانب البطحاء من ابن هاشم ... وجاور لحداً خارجاً في الغماغم
دعته المنايا دعوةً فأجابها ... وما تركت في الناس مثل ابن هاشم
عشيّة راحوا يحملون سريره ... تعاوره أصحابه في التّراحم
فإن تك غالته المنايا ورييها ... فقد كان معطاءً كثير التّراحم^(١).

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ١/٢٢٣.

وكان قد عاش عند أخواله بني النجار في المدينة يثرب، واسم أمه سلمى بنت عمرو النجارية الخزرجية، ثم أرجعه عمه المطلب بن عبد مناف إلى مكة.

وعن (محمد بن أبي بكر الأنصاري عن مشايخ الأنصار قالوا تزوج هاشم بن عبد مناف امرأة من بني عدي بن النجار ذات شرف تشرط على من خطبها المقام بدار قومها فتزوجت بهاشم فولدت له شيبه الحمد فربي في أخواله مكرما فينا هو يناضل^(١) فتيان الأنصار إذ أصاب خصله^(٢)). فقال أنا ابن هاشم.

وسمعه رجل مجتاز فلما قدم مكة قال لعمه المطلب بن عبد مناف قد مررت بدار بني قيلة فرأيت فتى من صفته ومن صفته يناضل فتيانهم فاعتزى إلى أخيك وما ينبغي ترك مثله في الغربية.

فرحل المطلب حتى ورد المدينة فأراد على الرحلة. فقال ذاك إلى الوالدة فلم يزل بها حتى أذنت له وأقبل به قد أردفه فإذا لقيه اللاقي وقال من هذا يا مطلب.

قال عبد لي فسمي عبدالمطلب. فلما قدم مكة وقفه على ملك أبيه وسلمه إليه فعرض له نوفل بن عبد مناف في ركح^(٣)، له فاغتصبه إياه فمشى عبدالمطلب إلى رجالات قومه فسألهم النصرة على عمه فقالوا لسنا بداخلين بينك وبين عمك فلما رأى ذلك كتب إلى أخواله يصف لهم حال نوفل وكتب في كتابه...

(١) يناضل أي يباري.

(٢) أصاب خصلة إذا غلب وأصاب الهدف عند الرمي.

(الخصلة: الإصابة في الرمي وهي الغلبة في النضال) لسان العرب ٢٠٦/١١.

(٣) الركح: ركن من الجبل ركح الجبل، تهذيب اللغة ٤٧١/١.

أبلغ بني النجار إن جئتهم ... إني منهم وابنهم والخميس
 رأيتهم قوما إذا جئتهم ... هووا لقائي وأحبوا حسيس
 فإن عمي نوفلا قد أبى ... إلا التي يغضي عليها الحسيس
 قال فخرج أبو أسعد بن عدس النجاري في ثمانين راكبا حتى أتى
 الأبطح وبلغ عبدالمطلب فخرج يتلقاه فقال : المنزل يا خال.
 فقال أما حتى ألقى نوفلا فلا .

قال تركته جالسا في الحجر في مشايخ قريش فأقبل حتى وقف على
 رأسه ثم استل سيفه ثم قال ورب هذه البنية لتردن على ابن أختنا ركحه أو
 لأملأن منك السيف .

قال فياني ورب هذه البنية^(١)، أرد ركحه فأشهد عليه من حضر ثم قال
 المنزل يا ابن أختي فأقام عنده ثلاثا واعتمر .
 وأنشأ عبدالمطلب يقول :

تأبى مازن وبنو عدي ... ودينار بن تيم اللات ضيمي
 وساده مالك حتى تناهى ... ونكب بعد نوفل عن حريمي
 بهم رد الإله علي ركحي ... وكانوا في التسبب دون قومي^(٢) .
 والمختار كان عبد المطلب حنيفياً موحداً ، وكذا شجرة آباء النبي محمد
 صلى الله عليه وآله وسلم .

وفي تفسير قوله تعالى ﴿وَقَلِّبْكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾^(٣) .

(١) البنية : الكعبة الشريفة .

(٢) تاريخ الطبري ٥٠٢/١ .

(٣) سورة الشعراء ٢١٩ .

ورد (عن ابن عباس قال : سألت رسول الله صلى الله وآله عليه وسلم فقلت : بأبي أنت وأمي أين كنت وآدم في الجنة؟ فتبسم حتى بدت نواجذه^(١) .

ثم قال إني كنت في صلبه ، وهبط إلى الأرض وأنا في صلبه ، وركبت السفينة في صلب أبي نوح ، وقذفت في النار في صلب أبي إبراهيم ، ولم يلتق أبواي قط على سفاح ، لم يزل الله ينقلني من الإصلاّب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مهذباً لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما .
قد أخذ الله بالنبوة ميثاقي ، وبالإسلام هداني ، وبين في التوراة والإنجيل ذكرى ، وبين كل شيء من صفتي في شرق الأرض وغربها ، وعلمني كتابه ، ورقى بي في سمائه ، وشق لي من أسمائه فذو العرش محمود وأنا محمد ووعدني أن يحبوني بالحوض ، وأعطاني الكوثر . وأنا أول شافع ، وأول مشفع ، ثم أخرجني في خير قرون أمتي ، وأمتي الحمادون يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر^(٢) .

ولا يتعارض هذا المعنى مع تفسير الآية بأن يراه الله عز وجل مع المصلين في القيام والركوع والسجود .

وأعاد عبد المطلب حفر بئر زمزم وكانت مطوية ، واستخرج منها غزالتين من الذهب ، وعظم قدره ، ثم ارتفعت منزلته عند العرب في عام الفيل لرباطة جأشه واحتجاجه على أبرهة الذي زحف من اليمن بجيشه

(١) النواجذ : أقصى الأضراس في آخر الحنك .

والناجل : الضرس ، ويقال عض على ناجذه أي صبر على صعاب الأمور .
وعض على الشيء بناجذه أي حرص عليه .

(٢) الدر المنثور ٤١٨/٧ .

ليهدم البيت الحرام ، وعندما علمت قريش بقدومه وجيوشه داخلهم الخوف والفرع .

فقال لهم عبد المطلب : يا معشر قريش إنه لا يصل إلى هدم البيت ، لأن للبيت رباً يحميه .

ثم جاء مقدم خيل أبرهة ، وأشرفوا على مكة ، واستاقوا إبلاً لقريش فيها أربعمئة ناقة لعبد المطلب ، ومما يدل على كثرة الإبل التي عند قريش واستخدامها في التجارة بين مكة والشام ، ومكة واليمن وغيرها من الأمصار ، وهذه الكثرة شاهد على الوفرة والسعة في العيش عند قريش ، وأهل مكة عام ، وفيه دعوة لهم للتقوى وتعاهد البيت الحرام وعمارته ، وهو من مضامين قوله تعالى ﴿لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ * إِلَّا إِلَافُهُمْ رَحْلَةَ الشَّاءِ وَالصِّيفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾^(١).

وتمر الأيام ويبعث الله عز وجل النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم رسولاً إلى الناس من جوار البيت الحرام ، لتسخر تجارة وإبل قريش في الدعوة إلى الله ، وذكر معجزات النبي صلى الله عليه وآله وتكون قريش رسلاً يسافرون لها لأغراض التجارة ، وفي الطريق إليها ، ومن عادة الناس عدم التعرض إلى قوافل قريش ، وفي الطريق إلى مكة ، وكان الناس محتاجين إلى تجارة قريش خاصة مع إنقطاع طريق الحرير للحرب بين الدولة الفارسية والدولة الرومانية في فترات منقطعة منها أيام بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ولكن قريشا لم يشكروا الله على هذه النعمة إنما سخرها هذه الوفرة من الإبل والأموال في محاربة النبوة والتنزيل

والصحابه فابتلاهم الله بالحق والنقص في الأنفس والأموال ، قال تعالى ﴿لَيَقْطَعَ طَرَقًا مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتُهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾^(١).

وفي حديث ابن عباس (فركب عبد المطلب وجماعة من أشرف قريش وتوجهوا إلى أبرهة ودخلوا عليه ، ولما رأى أبرهة هيئته ووقار عبد المطلب أكرمه ، وسأله ما الذي أتى بك ؟

قال عبد المطلب : إبل لي استأقت بعض جيشك .

فاستغرب أبرهة واستخف به ، وصغر في عينه ، وقال للترجمان قل له : لقد عظمت أولاً في عيني ، فلما تكلمت انحطت ربتك عندي ، فعلم عبد المطلب بمعنى وسبب كلامه ولكنه لم يتعجل إنما سأله : ولم ذاك ؟ قال أبرهة لقد علمت أنني جئت بالجيش هذه لهدم البيت وهو عزك وعز آبائك ، وظننت أنك تسألني الإمتناع عن هدمه وإذا أنت تكتفي بطلب إعادة إبلك لك .

فقال عبد المطلب كلمته المشهورة (أنا رب الإبل ، وللييت رب يحميه ، فشأنك وإياه)^(٢) ثم أمر أبرهة برد إبل عبد المطلب عليه .

وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (أتذكر موت عبد المطلب؟ قال : نعم أنا يومئذ ابن ثمانين سنين؛ قالت أم أيمن: رأيت رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، يومئذ يبكي خلف سرير عبد المطلب.

وعن هشام بن محمد بن السائب عن أبيه قال: مات عبد المطلب بن هاشم قبل الفجار وهو ابن عشرين ومائة سنة)^(٣).

(١) سورة آل عمران ١٢٧.

(٢) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ١١٩/١.

وكان أبرهة من قواد ملك الحبشة ولكنه حكم اليمن بعد أن ملكها (ذو نواس) الذي قام بقتل النصارى في اليمن حينما رأى انتشار النصرانية فيه ، وحفر خندقاً في الأرض وخيرهم بين ترك دينهم وبين الإلقاء في الخندق ، فبلغت الأخبار والشكوى القيصر قسطنطين الذي لم يشأ غزو اليمن لبعده المسافة .

وخشية عطش وجوع جيوشه في صحراء جزيرة العرب ، فكتب إلى ملك الحبشة لنصرة نصارى اليمن .

فقام ملك الحبشة ببعث جيش عظيم بقيادة أرباط فاستولى على اليمن وحكمها ، ثم نشب الخلاف بينه وبين أبرهة الذي تغلب عليه ورأى أهل اليمن كيف يحجون إلى البيت الحرام في مكة .

وبلغت أبرهة أخبار البشارة ببعثة نبي آخر زمان في مكة واستنتج من الجمع بين حج أهل اليمن والأمصار والقرى إلى مكة ، وبعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيها ميل الناس إليه مثلما مال أهل اليمن إلى النصرانية ، عندئذ قام ببناء كنيسة عظيمة في صنعاء ودعا الناس إلى حجها ، وسار إلى مكة لهدم البيت الحرام ، وهذا المسير من الإرهاب ، وخلاف قواعد السلم المجتمعي .

فاستأصل الله عز وجل ملكه وأهلكهم ، قال سبحانه ﴿أَلَمْ تَرَىٰ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾^(١).

ومن خصائص الإرهاب أنه ظاهرة لا تستمر طويلاً ، ولكن يصيب الناس منها الأذى والضرر ، ويبعث على النفرة العامة ويشير الضغائن .

لقد كانت هجرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من مكة إلى المدينة تحولاً وانعطافة كبيرة في كيفية التبليغ ، وفي تبدل أحوال الناس في الجزيرة تبديلاً تاماً من وجوه :

الأول : الانتقال من الشرك إلى الإيمان ، وفيه نبذ للإرهاب لأن الإيمان حاجز ومانع عن الإرهاب ، فبدل الإقتتال القبلي ، وحال السلب والنهب ، تجلت معاني الرأفة والرحمة بين الناس لسيادة قانون ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾^(١) والأداء اليومي للصلاة على نحو العموم الإستغراقي .

الثاني : استئصال العادات المذمومة في المعاملات مثل الربا والغدر والخديعة ، وكان العرب يتعاهدون الكرم ويحمون الجوار ، ولكنه على نحو الموجبة الجزئية بحيث ينال الشخص الكريم وحامي الجوار الشهرة كما في حاتم الطائي .

الثالث : صيرورة الدعوة إلى التوحيد علنية من غير خشية من الذين كفروا ، وهو من عمومات قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾^(٢) .

فإن قيل نزلت هذه الآية في حجة الوداع في السنة العاشرة للهجرة ، وفي بيعة الغدير ، والجواب لا مانع من وجود مصاديق للآية القرآنية سابقة لنزولها أو متأخرة عنها ، كما أن آيات التبليغ والإجتihad فيه متعددة منها ما كان في مكة قبل الهجرة ، كما في قوله تعالى ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا

(١) سورة الحجرات ١٠.

(٢) سورة المائدة ٦٧.

تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿١﴾.

الرابع : إنقطاع الغزو والنهب والسلب في الجزيرة ، وكاد هذا الغزو أن يأتي على العرب ، ويستأصلهم ، ويصبح أكثرهم بين مقتول ومسبي ، وطريد حتى انتشر بينهم وأد البنات وقتلها عند الولادة .

وهل هذا الوأد من الإرهاب ، الجواب نعم ، فهو تهديد للوجود الإنساني ، ونظم المجتمعات ، وخلاف أصل خلافة الإنسان لآدم إذ نزل آدم وحواء إلى الأرض مرة واحدة ، قال تعالى ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٢).

ومن الهدى الذي تذكره الآية أعلاه ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ (٣) لما فيها من الزجر والنهي عن قتل البنت والأولاد مطلقاً ، قال تعالى ﴿ وَلَا تَقْلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ (٤).

إذ تسأل الموءودة يوم القيامة بأي ذنب قُتِلت : فتقول لا ذنب لي ، وفيه توبيخ لقاتلها ، ومقدمة لسؤاله وعقابه .
(وعن ابن عباس وكان يقرأ : وإذا الموءودة سألت .

(١) سورة الكافرون ١-٦.

(٢) سورة البقرة ٣٨.

(٣) سورة التكوين ٨-٩.

(٤) سورة الاسراء ٣١.

قال قتادة : يقتل أحدهما بته ويغذو كلبه ، فأبى الله سبحانه ذلك عليهم^(١).

ومن إعجاز القرآن الغيري أن آية واحدة منه تنسخ وتقطع عادة مذمومة تأتي على نصف النساء ، فتقتلن من حين الولادة أو عند بلوغ بضع سنوات ، وفيه دعوة للنساء للشكر لله عز وجل على بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونزول القرآن ، وبقاء آياته بفضل من الله عز وجل سالمة من التغيير والتحريف إلى يوم القيامة .

قانون دفاع القرآن عن نفسه

لقد لاقى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته وأصحابه أشد الأذى في مكة قبل الهجرة ، وهل كان نزول آيات القرآن وما فيها من التخويف والتقريع للذين كفروا سبباً لهذا الأذى ، الجواب نعم ، وإن كانت هذه الآيات رحمة وإنذاراً ودعوة للتوبة ، ولكن رؤساء قريش أبوا إلا العناد والكفر ، ويمكن القول بقانون من جهات :

الأولى : قانون دفاع آيات البشارة عن آيات الإنذار .

الثانية : قانون دفاع آيات الإنذار والتي تتكلم عن الآخرة عن آيات البشارة .

الثالثة : قانون دفاع آيات البشارة عن آية البشارة .

الرابعة : قانون دفاع آيات الإنذار عن آية الإنذار .

الخامسة : دفاع الآيات التي تجمع بين الوعد والوعيد عن نفسها وعن

آيات البشارة والإنذار كما في قوله تعالى ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ

لِلشَّارِبِينَ وَأَنَّهُمْ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ
كَنْ هُوَ خَالِدٌ فِيهِ النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ ﴿١﴾.

ومن إعجاز القرآن أن لفظ (وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا) ورد ثلاث مرات في القرآن ،
اثنتين منها في الوعد لأهل الجنة ، وواحدة تتضمن الوعد والوعيد بقوله
تعالى ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا
يَكْفُرُونَ﴾ (٢).

ومن مصاديق الحجة في القرآن على الناس أن خطابات الوعيد لا
تخاطب رؤساء قريش على نحو التعيين ولا تذكرهم بالاسماء ، إنما هي
عامة وباقية في كل زمان ، وكأن كفار قريش يدافعون عن الكفار في
الأجيال اللاحقة .

كما تذكر كل من آية الآيتان الجاحدين بقتل أسلافهم عدداً من
الأنبياء بقوله تعالى ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ
سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (٣) وقوله تعالى
﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْآنٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ

(١) سورة محمد ١٥.

(٢) سورة يونس ٤.

(٣) سورة آل عمران ١٨١.

قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قُلُوبِ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١﴾.

فانعم الله عز وجل عليهم بالهجرة إلى المدينة بعد هجرة طائفة من الصحابة إلى الحبشة .

وعن (الزبير بن العوام قال : هاجر خالد بن حزام إلى أرض الحبشة، فنهشته حية في الطريق فمات، فنزلت فيه: { وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا } ﴿٢﴾).

قال الزبير : فكنت أتوقعه وأنتظر قدومه وأنا بأرض الحبشة، فما أحزنني شيء حزن وفاته حين بلغني؛ لأنه قلَّ أحد ممن هاجر من قريش إلا معه بعض أهله، أو ذوي رحمه، ولم يكن معي أحد من بني أسد بن عبد العزى، ولا أرجو غيره. ﴿٣﴾).

والآية مدنية، ولعل المراد المعنى الأعم حتى الهجرة السابقة لنزولها .
(وعن ابن عباس قال : خَرَجَ ضَمْرَةُ بْنُ جَنْدُبٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَمَاتَ فِي الطَّرِيقِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

فَنَزَلَتْ : وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴿٤﴾) ﴿٥﴾).

(١) سورة آل عمران ١٨٣.

(٢) سورة النساء ١٠٠.

(٣) تفسير ابن كثير ٣٩٢/٢.

(٤) سورة النساء ١٠٠.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم ٣٢٨/٤.

وفي المدينة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إليها تغير الحال
وبنيت المساجد للصلاة والذكر ، قال تعالى ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ
تُرفَعُ وَيُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾^(١).

ولكن الهجرة وإقامة صرح الإيمان في المدينة لم تقطع أذى المشركين
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ، بل صار هذا الأذى
متعدداً .

فبعد أن كان أذى المشركين في مكة على نحو القضية الشخصية المتعددة
، وبالإستهزاء والتكذيب والتخويف صاروا يجهزون الجيوش لقتال النبي
صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ، وهذا التحول من الشواهد على
صدق نبوته ، ودفع الله عز وجل شدة البلاء عنه ، وفي التنزيل ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ
بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾^(٢).

ثم جاء للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أذى آخر من بعض الأفراد
والجماعات ، وظهر رأس النفاق خاصة بعد نصر المسلمين في معركة بدر
إذ صار جماعة يظهرون الإيمان في ذات الوقت الذي يبتغون فيه الكفر
والضلالة ، ومنهم من يقف مع المسلمين في صلاتهم ، ومنهم من يخرج
معه في سرايا الدفاع .

ليفتضح أمره بالشك والريب الذي يظهره ، ونزلت سورة كاملة باسم
(سورة المنافقون) بالإضافة إلى ذكر المنافقين في سور أخرى من القرآن منها
قوله تعالى ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ

(١) سورة النور ٣٦.

(٢) سورة الزمر ٣٦.

اسْتَهْزُوا إِنْ أَلَّاهُ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ * وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ
وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ
عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ * الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ
مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ
فَنَسِيَهُمْ إِنْ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ
نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ^(١).

وذكرت المنافقات في الآيات أعلاه مرتين من مجموع ذكرها خمس مرات في القرآن ، ومن إعجاز القرآن عدم ذكر (المنافقات) في سورة المنافقين لأنها توثق مجئ المنافقين إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتظاهروا بالإيمان ، ودعوة الصحابة لهم ليستغفروا لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وذكرها لقيح فعل المنافقين في كتاب وسرايا الإسلام ، كما أن مضامين سورة المنافقين شاملة للرجال والنساء منهم ، وورد التذكير لغلبة المذكر ، ولأن شطرا من آياتها نزلت بخصوص كتيبة بني المصطلق .

بالإضافة إلى قانون وهو إرادة المذكر والمؤنث في الخطاب القرآني وتقدير قوله تعالى ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنْ أَلَّاهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾^(٢).

يكون تقديره أيضا : (سواء عليهن استغفرت لهن أم لم تستغفر لهن لن يغفر الله لهن)

(١) سورة التوبة ٦٤-٦٨.

(٢) سورة المنافقون ٦.

ولكن القرآن فضحهم بذات الفعل والنعت القبيح ، ولم يذكرهم بالأسماء وهو من اللطف الإلهي بالذين نطقوا بكلمة التوحيد ووقفوا بين يدي الله عز وجل للصلاة ، بينما ذم القرآن أبا لهب لإجهاره بالكفر ، مع أنه عم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وصنو أبيه إذ أن النبي محمداً بن عبد الله بن عبد المطلب ، وأبو لهب اسمه عبد العزى بن عبد المطلب . وكان أبو لهب شديداً على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويكثر من إيذائه والإجهار بالإستهزاء به وإنكار نبوته ، وكانت إبتنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد تزوجتا من ولدي أبي لهب ، إذ كانت رقية زوجة لعتبة بن أبي لهب ، وأختها أم كلثوم زوجة لعتيبة^(١) بن أبي لهب .

(فلما نزلت ﴿تَبَتُّ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَ﴾^(٢) قال لهما أبو لهب : فارقا ابنتي محمد .

وقال أبو لهب: رأسي من رأسيكما حرام إن لم تفارقا ابنتي محمد . ففارقاهما وتزوج عثمان رقية ، وهاجرت معه إلى الحبشة وولدت هناك ابنه عبد الله وبلغ ست سنين فنقر عينه ديك فتورم وجهه ومرض ومات^(٣) .

وأيهما اشد أذى قريش للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه أم الأذى الذي لاقاه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة من الجدال ووضع الشروط لغرض صدود الناس عنه ، المختار هو الأول .

(١) ورد في الإستيعاب ٩٤/٣ باسم عتبة سهواً من النسخ .

(٢) سورة المسد ١ .

(٣) الوافي بالوفيات ٤٦٢/٤ .

فأذى قريش أشد ، وفي بدايات الدعوة ، وكانوا يريدون قتل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ووأد الرسالة ، أما إمتناع طائفة عن الإنفاق في سبيل الله كما مبين في قوله تعالى ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكُتُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾^(١).

وسخريتهم من بعض آيات القرآن وكذا بالنسبة للجدال والمغالطة ووضع الشروط للتصديق ببعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فهو أخف في وطأته .

ومن الشواهد على سطوع ضياء الرسالة ، وتبيان أحكام الشريعة للناس جميعاً نزول آيات القرآن للدفاع عن التنزيل والنبوة وأحكام الشريعة لبيان قانون وهو أن القرآن يدافع عن نفسه .

قانون مقدمات لم يغز النبي ص أحداً

لما كان الله عز وجل هو الذي يرد على الذين يجادلون النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ويحاولون تكذيبه ، ويبتلي الكفار الذين يجهزون الجيوش لمحاربتة كما في معركة بدرأً وأحد والخندق فانه وأصحابه لا يحتاجون إلى الغزو ، ولا يسعون إليه ، وهو من عمومات قوله تعالى ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾^(٢).

لقد أمر الله عز وجل النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم يجادل الناس عامة بالأفضل والأحسن ، قال تعالى ﴿وَجَادِلْهُمْ بَاتِّبِ هِيَ

(١) سورة آل عمران ١٨١.

(٢) سورة الزمر ٣٦.

أَحْسَنُ^(١) أن الله عز وجل هو الذي ينزل مادة الجدل ويعلمه كيفيته ومسائله فيغادر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحياة الدنيا ، وتبقى هذه المسائل ثروة عظيمة بيد المسلمين ، وتكون وسيلة لتثبيت الإيمان في قلوب المسلمين ، وحرزاً من ديباب الوهن أو الحيرة والشك إلى القلوب .

وتقدير الآية أعلاه على وجوه :

الأول : وجادلهم بما علمك الله .

الثاني : وجادلهم بآيات القرآن .

الثالث : وجادلهم وأنت ﴿لَعَلِّي خُلِقَ عَظِيمٌ﴾^(٢).

بلحاظ تعدد معاني الباء في الآية أعلاه منها الإستعانة والمعية والسببية وغيرها .

ويأتي البيان بقانون في الجدل بالأحسن غنى عن الغزو .

الرابع : وجادلهم بالتي هي أحسن ، ليقى مضمون الآية وما فيها من

الأمر إلى يوم القيامة ، يعمل به المسلمون فتعم الأخلاق الحميدة وموضوعية الدليل في المجتمعات .

وهل هذا الجدل من مصاديق أول آية أنزلت من القرآن ، وهي ﴿اقْرَأْ

بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾^(٣) الجواب نعم ، فمن القراءة الجدل الحسن ، وكذا العكس .

فمن الجدل الحسن القراءة والتلاوة وتعلم الأحكام الشرعية من غير

أن يلزم الدور بينها ، وهو من السعة والمندوحة في الرسالة السماوية وأنها

(١) سورة النحل ١٢٥ .

(٢) سورة ن ٤ .

(٣) سورة العلق ١ .

تفرد بعلوم وذخائر غير موجودة في غيرها ، وهو من الشواهد على نزول القرآن من عند الله سبحانه .

الخامس : وجادلهم بالتي هي أحسن لإجتناّب الحرب والقتال وسفك الدماء ، وعندما احتج الملائكة على جعل الإنسان ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١) ذكرهم الله بعظيم سلطانه وسعة علمه ، وإحاطته دونهم بالغيب إذ قال ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢).

لقد جاء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالطواف بالبيت الحرام ، وفيه مسائل :

الأولى : هذا الطواف آية ومعجزة حسية وعقلية للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في كل ساعة وإلى يوم القيامة أما كونها حسية ، فلظهورها للعيان ، وجاء زمان الفضائيات ليطلع الناس في مشارق ومغارب الأرض على هذه الآية العبادية البعيدة عن العنف والإيذاء كل يوم ، وأما كونها عقلية فلتعاهد أجيال المسلمين في كل زمان لذات المناسك التي أداها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(وعن جابر الأنصاري قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرمي على راحلته)^(٣).

الثانية : تعاهد المسلمين لإتخاذ المسجد الحرام قبلة خمس مرات في اليوم والليلة من مصاديق قوله تعالى ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾^(٤) فالمراد من حرف

(١) سورة البقرة ٣٠.

(٢) سورة البقرة ٣٠.

(٣) الدر المنثور ٤٥١/١.

(٤) سورة آل عمران ٩٧.

الجر (في) في الآية أعلاه أعم من الظرفية ، ويشمل توجه المسلمين له في صلاتهم على نحو الوجوب العيني ، وذبائحهم ونحوها مما يشترط أو يستحب فيه الإستقبال .

الثالثة : الشوق إلى البيت الحرام الذي يملأ قلوب المسلمين فالذي يحج البيت يشق إلى العودة إليه ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿فَاجْعَلْ أَفْتَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾^(١)

عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أنزل الله عز وجل آية فيها (يا أيها الذين آمنوا) إلا وعلي رأسها وأميرها^(٢) . وقد ورد النداء التشريفي (يا أيها الذين آمنوا) تسعاً وثمانين مرة ، وفيه

بيان للأحكام والبشارة والإنذار ، ومنه قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٣)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ الْحُرِّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنفُ بِالْأَنفِ فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٤) .

(١) سورة ابراهيم ٣٧ .

(٢) حلية الأولياء ٦٤/١ .

(٣) سورة البقرة ١٨٣ .

(٤) سورة البقرة ١٧٨ .

وفي قوله تعالى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١).

روي السيوطي عن ابن عباس قال : (سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتأب عليه . قال : سألت بحق محمد ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، إلا ثبت علي فتأب عليه .

وأخرج الخطيب في أماليه وابن عساكر بسند فيه مجاهيل عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . قال : إن آدم لما أكل من الشجرة أوحى الله إليه : اهبط من جوري . وعزتي لا يجاورني من عصاني . فهبط إلى الأرض مسوداً ، فبكت الأرض وضجت .

فأوحى الله : يا آدم صم لي اليوم يوم ثلاثة عشر . فصامه فأصبح ثلثه أبيض ، ثم أوحى الله إليه : صم لي هذا اليوم يوم أربعة عشر . فصامه فأصبح ثلثاه أبيض ، ثم أوحى الله إليه صم لي هذا اليوم يوم خمسة عشر . فصامه فأصبح كله أبيض ، فسميت أيام البيض)^(٢).

وعن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^(٣) أنها نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي بن أبي طالب عليه السلام (وهما أول من صلى وركع ، وعمل بأعمال البر)^(٤).

(١) سورة البقرة ٣١ .

(٢) الدر المنثور ١/٩٥ .

(٣) سورة البقرة ٤٣ .

(٤) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل ٣/٢ .

ولم يذكر ابن عباس خديجة لأنه كان في ذكر الرجال خاصة ،
وأسلمت في نزول يوم بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(وروى إسماعيل بن أياس بن عفيف عن أبيه عن جده عفيف .
قال : كنت امرأةً تاجراً فقدمت مكة أيام الحج فنزلت على العباس بن
عبد المطلب وكان العباس لي صديقاً وكان يختلف إلى اليمن يشتري القطن
فبيعه أيام الموسم ، فبينما أنا والعباس بمنى إذ جاء رجل شاب حين حلقت
الشمس في السماء فرمى ببصره إلى السماء ثم استقبل الكعبة فلبث
مستقبلها .

حتى جاء غلام فقام عن يمينه فلم يلبث أن جاءت امرأة فقامت
خلفهما فركع الشاب وركع الغلام والمرأة فخر الشاب ساجداً فسجداً معه
فرفع الغلام والمرأة .

فقلت : يا عباس أمرٌ عظيم فقال : أمرٌ عظيم .
فقلت : ويحك ما هذا؟

فقال : هذا ابن أخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يزعم أن الله
تعالى بعثه رسولا وأن كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه ، وهذا الغلام ابن
أخي علي بن أبي طالب ،

وهذه المرأة خديجة بنت خويلد زوجة محمد قد تابعا على دينه ، ما
على ظهر الأرض كلها على هذا الدين غير هؤلاء .

قال عبد الله ^(١) الكندي بعدما رسخ الإسلام في قلبه : ليتني كنت
رابعاً ^(٢) .

(١) يدل صدر الرواية على أن الراوي هو عفيف وهو الصحيح ، وكذا في
مصادر أخرى منها تاريخ الطبري ٣٩٥/١ ولكن هنا ورد اسم عبد الله

قال الإمام علي عليه السلام : فإني ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة.

ونزلت نحو ثمانين آية نزلت في الإمام علي عليه السلام ، وهناك آية من القرآن لم يعمل بها إلا الإمام علي عليه السلام حتى نسخت وهو قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾^(١).

قال (كان عندي دينار ، والدينار مثقال ذهب عيار ثمانني عشرة حبة فبعته بعشر دراهم (أي ليس صرفاً وإنما بيعاً) .

فكنت كلما ناجيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم قدمت بين يدي درهماً ، ثم نسخت فلم يعمل بها أحد فنزلت { أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات }^(٢)^(٣).

ولد الإمام علي عليه السلام يوم الجمعة في الثالث عشر من شهر رجب في جوف الكعبة الشريفة ، بعد عام الفيل بثلاثين سنة ، وخرجت أمه فاطمة بنت أسد تحمله ، وذهب البشير إلى أبي طالب ، فأقبل وأهل بيته مسرعين ، وكانت بيوت قريش تحيط بالكعبة والمطاف ، وتقدم من بينهم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فضمه إلى صدره ، وحمله إلى أبي طالب ، وانقذ في ذهن أبي طالب تسميته علياً ، وأقام وليمة لبركة المولود.

الكندي ، وعفيف هذا أخو الأشعث بن قيس الكندي لأمه وابن عمه.

(١) الكشف والبيان-للثعلبي ٢٠٩/٦.

(٢) سورة المجادلة ١٢.

(٣) سورة المجادلة ١٣.

(٤) الدر المنثور ٤٤٠/٩.

{ عن البراء بن عازب قال : لما نزلت هذه الآية } وأنذر عشيرتك الأقربين {^(١) جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلاً ، منهم العشرة يأكلون المسنة ، ويشربون العس ، وأمر علياً برجل شاة صنعها لهم ثم قربها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأخذ منها بضعة فاكل منها ، ثم تتبع بها جوانب القصعة ثم قال ادنوا بسم الله : فدنا القوم عشرة . . عشرة .

فأكلوا حتى صدروا ، ثم دعا بقعب من لبن فجرع جرعة فناولهم فقال : اشربوا بسم الله .

فشربوا حتى رووا عن آخرهم ، فقطع كلامهم رجل فقال لهم : ما سحركم مثل هذا الرجل ، فاسكت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ فلم يتكلم^(٢).

قانون الصبر فضيلة

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^{(٣)(٤)}
من أسماء الله الصبور ومعناه أنه سبحانه لا يعجل المذنبين بذنوبهم وفضحهم والانتقام منهم ، أما الحليم فهو الصفوح الذي لا ينتقم مع القدرة على الانتقام ، والصبور الذي لا تحمله العجلة على المنازلة إلى الفعل قبل أوانه .

وقد يقف الإنسان عند اسم الصبور لأن التبادر إلى الذهن من معنى الصبر هو حبس النفس على الأذى أو الإمتناع عن إتباع الشهوة ، والصبر

(١) سورة الشعراء ٢١٤.

(٢) الدر المنثور ٤١٤/٧.

(٣) سورة البقرة ١٥٣.

(٤) أنظر الجزء السادس والعشرين من تفسيرنا للقرآن ص ١٥٥.

في الإصطلاح مقاومة النفس للهوى لثلاث تنصاع للذات ، وهو فضيلة وأمر محمود في كل زمان ، وإرتقاء للنفس ، وطريق للسعادة إذا كان في مرضاة الله .

وقد ورد في السنة النبوية ما يشير إلى معنى الصبر في صفات الله عز وجل (عن أبي موسى الأشعري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله . إنهم يجعلون له ولداً ، ويشركون به ، وهو يرزقهم ويعافيهم)^(١).

والقدر المتيقن من الحديث تقريب المدركات العقلية بالمحسوسات . وعن (ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : قال الله تعالى : كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك ، وشتمني ابن آدم ولم يكن له ذلك ، فإما تكذيبه إياي فيزعم أنني لا أقدر أن أعيده كما كان ، وأما شتمه إياي فقله لي ولد ، فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولداً)^(٢).

ولم يرد في هذه الأحاديث اسم الصبور ، إنما استقرئ منها . نعم جاء (عن جابر ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : لما عرج بإبراهيم رأى رجلاً يفجر بامرأة فدعا عليه ، فأهلك ، ثم رأى عبداً على معصية فدعا عليه ، فأوحى الله إليه : يا إبراهيم إنه من عبدني فإن قصره مني خصال ثلاث : إما أن يتوب فأتوب عليه ، وإما أن يستغفرني فأغفر له ، وإما أن يخرج من صلبه من يعبدني . يا إبراهيم ، أما علمت أن من أسمائي أنني أنا الصبور ، لم يرو هذا الحديث عن محمد بن المنكدر إلا علي بن أبي علي ، تفرد به : ابن أبي فديك)^(٣).

(١) الدر المنثور ١/٢٠٩.

(٢) الدر المنثور ١/٢٠٩.

(٣) المعجم الأوسط للطبراني ١٦/٢٦٤.

وقد ورد في رواية أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخصوص الأسماء الحسنى وذكر الصبور في آخر الأسماء (إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً ، من أحصاها دخل الجنة ، إنه وتر يحب الوتر ، هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، الباري ، المصور ، الغفار ، القهار ، الوهاب ، الرزاق ، الفتاح ، العليم ، القابض ، الباسط ، الخافض ، الرافع ، المعز ، المذل ، السميع ، البصير ، الحكيم ، العدل ، اللطيف ، الخبير ، الحليم ، العظيم ، الغفور ، الشكور ، العلي ، الكبير ، الحفيظ ، المقيت ، الحسيب ، الجليل ، الكريم ، الرقيب ، المجيب ، الواسع ، الحكيم ، الودود ، المجيد ، الباعث ، الشهيد ، الحق ، الوكيل ، القوي ، المتين ، الولي ، الحميد ، المحصي ، المبدئ ، المعيد ، المحيي ، المميت ، الحي ، القيوم ، الواجد ، الماجد ، الواحد ، الأحد ، الصمد ، القادر ، المقدر ، المقدم ، المؤخر ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، البر ، التواب ، المنتقم ، العفو ، الرؤوف ، مالك ، الملك ، ذو الجلال والإكرام ، الوالي ، المتعال ، المقسط ، الجامع ، الغني ، المغني ، المانع ، الضار ، النافع ، النور ، الهادي ، البديع ، الباقي ، الوارث ، الرشيد ، الصبور) (١).

ولم يرد في رواية الإمام الصادق عليه السلام حينما سئل بخصوص الأسماء الحسنى التسعة والتسعين التي من أحصاها دخل الجنة ، فقال (هي في القرآن ، ففي الفاتحة خمسة أسماء . يا الله ، يا رب ، يا رحمن ، يا رحيم ، يا مالك . وفي البقرة ثلاثة وثلاثون اسماً : يا محيط ، يا قدير ، يا

(١) الدر المنثور ٤/٣٧٥.

عليم ، يا حكيم ، يا علي ، يا عظيم ، يا تواب ، يا بصير ، يا ولي ، يا واسع ، يا كافي ، يا رؤوف ، يا بديع ، يا شاکر ، يا واحد ، يا سمیع ، يا قابض ، يا باسط ، يا حي ، يا قيوم ، يا غني ، يا حميد ، يا غفور ، يا حلیم ، يا إله ، يا قريب ، يا مجيب ، يا عزيز ، يا نصير ، يا قوي ، يا شديد ، يا سريع ، يا خير . وفي آل عمران : يا وهَّاب ، يا قائم ، يا صادق ، يا باعث ، يا منعم ، يا مفضل . وفي النساء : يا رقيب ، يا حسيب ، يا شهيد ، يا مقيت ، يا وكيل ، يا علي ، يا كبير . وفي الأنعام : يا فاطر ، يا قاهر ، يا لطيف ، يا برهان . وفي الأعراف : يا محيي ، يا مميت . وفي الأنفال : يا نعم المولى ، يا نعم النصير . وفي هود : يا حفيظ ، يا مجيد ، يا ودود ، يا فعال لما يريد . وفي الرعد : يا كبير ، يا متعال . وفي إبراهيم : يا منان ، يا وارث . وفي الحجر : يا خلاق . وفي مريم : يا فرد . وفي طه : يا غفار . وفي قد أفلح : يا كريم . وفي النور : يا حق ، يا مبين . وفي الفرقان : يا هادي . وفي سبأ : يا فتاح . وفي الزمر : يا عالم . وفي غافر : يا غافر ، يا قابل التوبة ، يا ذا الطول ، يا رفيع . وفي الذاريات : يا رزاق ، يا ذا القوة ، يا متين . وفي الطور : يا بر . وفي اقتربت : يا ملك ، يا مقتدر . وفي الرحمن : يا ذا الجلال والإكرام ، يا رب المشرقين ، يا رب المغربين ، يا باقي ، يا مهيمن . وفي الحديد : يا أول ، يا آخر ، يا ظاهر ، يا باطن . وفي الحشر : يا ملك ، يا قدوس ، يا سلام ، يا مؤمن ، يا مهيمن ، يا عزيز ، يا جبار ، يا متكبر ، يا خالق ، يا باريء ، يا مصور .

وفي البروج : يا مبدئ ، يا معيد . وفي الفجر : يا وتر . وفي الإخلاص : يا أحد ، يا صمد .^(١)

ليان مسألة وهي أن أقوال أئمة أهل البيت من مصاديق حديث الثقلين .

(وعن الإمام علي عليه السلام : الصبر صبران ، صبر على ما تكره ، وصبر مما تحب ، وقال عليه السلام : لا يعدم الصبور الظفر ، وإن طال به الزمان)^(١) .

ويتباين صبر الله عز وجل عن صبر الناس ، فهو سبحانه لا يلحقه أذى أو حزن أو نقص بالصبر والحلم ، وهو سبحانه ذو قدرة مطلقة ، ولا يخاف الفتوت .

ويمكن تسمية الحياة الدنيا (دار الصبر) وتوجه مسائل الصبر الإنسان كل ساعة في أيام حياته ، وهو من ضروب الإبتلاء فيها .

وكان رسول الله والإمام في الصبر ، وكذا الرسل والأنبياء والأئمة عليه ، قال تعالى ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرُ أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَبَلِّغْ لَهُم بَلَاغُ الْقَوْمِ الْفَاسِقُونَ ﴾^(٢) .

والصبر أمر وجودي وليس عدياً ، ويفيد كف النفس عما تحب ومنعها من الإنسياب والتمادي في اللا معقول .

ومن وجوه الصبر :

الأول : الصبر على العباد ، وهو فناء في جنب الله ، ويمكن القول أن الصبر مختصر علم الأخلاق ، فكل محاسن الأخلاق وأسباب الرحمة تجتمع

(١) البحار ٩٥/٦٨ .

(٢) سورة الأحقاف ٣٥ .

في الصبر ، إذ أن علم الأخلاق يبحث في إصلاح النفس الإنسانية وتهذيبها من الشوائب والرذائل .

ويحتاج الرجل والمرأة الصبر في البيت والعمل والمعاملات والصلوات الإجتماعية ، والشرعية ضابطة للسلوك والأحكام ، لذا فمن أسماء شهر رمضان والذي يطل علينا هلاله بعد أيام قليلة أنه الصبر ، ومن معاني الآية من سورة البقرة التي ذكرتها في أول البحث .

ولما سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الإيمان قال هو الصبر والسماحة ، والصبر تطهير للنفس وتنزيه للجوارح ، وتحمل المكارِه في جنب الله ، وعدم الأسى على المنافع التي يفقدها الإنسان بسبب إيمانه وطاعته لله عز وجل .

وكل عبادة هي صبر ، ويمكن إنشاء قوانين من جهات :

الأولى : قانون الصبر في العبادات البدنية .

الثانية : قانون الصبر في العبادات المالية .

الثالثة : قانون الصبر في العبادات البدنية المالية .

ومن أسماء الله الصبور .

ويمكن تسمية الحياة الدنيا دار الصبر ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الإمام في الصبر .

والصبر أمر وجودي وليس عدميا ، والنسبة بين الصبر والصيام عموم وخصوص مطلق ، ومن أسماء شهر رمضان . وفيه تهذيب للنفس من الرذائل .

الصبر في العبادات في المعاملات توجه الإنسان سائل الصبر في كل أيام حياته .

قانون الصبر في العبادات البدنية .

قانون الصبر في العبادات .

الصبر الثابت

الصبر الطارئ بلحاظ موضوع كما في وباء كورونا .

أرجو من قادة الدول ورجال السياسة وعلماء الأبدان والمختبرات في الجامعات العالمية اختراع مصل أو دواء يكون واقية وعلاجاً عاجلاً لكل وباء طارئ أو فيروس سواء يتلقاه الإنسان عند ولادته بحسب الكيفية أو حال ظهور الوباء ، وهو من مصاديق وإفاضات قوله تعالى **إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** ^(١) قال تعالى **﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾** ^(٢) وفي عيسى عليه السلام ورد قوله تعالى **﴿وَأُبْرِئُ الْكَلْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخَيِّ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾** ^(٣) والانتفاع من العلاجات والدراسات الطبية والمختبرية السابقة وجعلها مباحة ومتاحة لجميع الباحثين .

قانون الرد على شروط قريش سلام

لقد أنزل الله عز وجل القرآن ليصغي له الناس ، وينهلوا من علومه ، ويتبعوا أحكامه ، فقد نزلت أكثر من ستة آلاف ومائتي آية ، وكل واحدة منها معجزة بذاتها ، ويترشح إعجاز إضافي عنها ، ومن صلتها مع آيات القرآن الأخرى ، فلا يحق لطائفة وجماعة أن يخاطبوا النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بشروط خاصة بهم للتصديق برسالته ، ومما طلبته قريش من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمور :

(١) سورة البقرة ٣٠.

(٢) سورة النمل ٦٢.

(٣) سورة آل عمران ٤٩.

الأول : تسيير وابعاد الجبال التي تحيط بمكة لتتسع المدينة والوادي ، ويتخلصون من وطأة إحاطة الجبال بمدينة مكة ، ومجئ السيول منها ، ولم يطلبوا إزالتها لعله للعلم بالحكمة الإلهية من وجود الجبال في الأرض ومنافعها .

ومن الإعجاز في نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم رؤية الجبال التي تحيط بمكة تتهاوى في هذا الزمان لتشيد بدلها العمارات الشاهقة ، وتكون مسكناً للحجاج والمعتمرين ، ومجاوري البيت الحرام في آية إعجازية ببركة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

الثاني : لقد سألوا جريان أنهار في مكة مثل التي في الشام والعراق ، وجاء هذا الزمان لتدخل أنابيب الماء الصافي بيوت مكة ، وتسقي مزارعها بماء كالنهر ، مع نقص ظاهر في مياه أنهار العراق والشام .

الثالث : تناجى المشركون بشرط بعث الآباء الموتى ، فمن أخبار النبوة التي جاء بها القرآن أن عيسى عليه السلام كان يحيي الموتى كما في التنزيل ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَآئِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِّنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخَيِّمُ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَتَّبِعُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنْ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةٌ لَّكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (١).

ثم اشتراطوا بعث أشخاص ذوي شأن على نحو التعيين من قبورهم مثل قصي بن كلاب ليسألوهم عن صدق بعثة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فإذا شاء الله عز وجل وأخرج بعض الموتى من قبورهم معجزة

للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فانهم لا يؤمنون حتى يسألوا هؤلاء الموتى عن صدق نبوته بلحاظ أنهم يأتون من عالم الآخرة والخلود .

الرابع : تفجير ينابيع وعيون وأنهار غير منقطعة من أرض مكة ، وفي التنزيل ﴿وَقَالُوا إِنَّا نُسْئِلُكَ حَتَّى تُفْجِرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا* أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَافَهَا تَفْجِيرًا* أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا* أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا تُفَرِّهُ قُلُوبَ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنتَ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾^(١).

والينبوع هو الماء الغزير الذي ينبع من الأرض ، قال تعالى ﴿فَسَلِّكُهُ يَنْبِيعًا فِي الْأَرْضِ﴾^(٢) ويجري على سطحها من غير انقطاع ، إذ كانت قریش تذهب إلى الشام في التجارة وترى معالمها والينابيع التي تحيط بدمشق . فجاء الجواب من عند الله ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنتَ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾^(٣).

وذات الجواب ينطبق على سؤال القربان الذي تذكره آية البحث ، إنما بعث الله عز وجل النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم رسولا إلى الناس بمعجزات وشواهد باهرة من عند الله عز وجل .

الخامس : لقد سألوا نزول ملك من السماء يصاحب النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ويصدقه فيما نزل عليه ويلبسه التيجان .

(١) سورة الاسراء ٩٠-٩٣.

(٢) سورة الزمر ٢١.

(٣) سورة الاسراء ٩٣.

و(عن محمد بن كعب القرظي والكلبي : قالت قریش : يا محمد تخبرنا بأن موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر فتنفجر منه اثنتا عشرة عيناً ، وتخبرنا أن عيسى كان يحيي الموتى ، وتخبرنا أن ثمود كانت لهم ناقة فأتنا من الآيات حتى نصدقك.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أي شيء تحبون أن آتيكم به؟

قالوا : تجعل لنا الصفا ذهباً ، وابعث لنا بعض موتانا حتى نسألكم عنك أحق ما تقول أم باطل ، وأرنا الملائكة يشهدون لك أو اثنتا بالله والملائكة قبيلاً.

فقال رسول الله {صلى الله عليه وآله وسلم} : لئن فعلت بعض ما تقولون تصدقوني قالوا : نعم والله لئن فعلت تتبعك أجمعين. وسأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن ينزلها عليهم حتى يؤمنوا،

فقام رسول الله {صلى الله عليه وآله وسلم} يدعو الله أن يجعل الصفا ذهباً، فجاء جبرئيل عليه السلام فقال له : إن شئت أصبح ذهباً ولكن إن لم يصدقوا عذبهم فإن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : بل يتوب تائبهم فأنزل الله تعالى {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ} ^(١) يعني أوكد ما قدروا عليه من الايمان وحدها ^(٢).

السادس : بناء قصور من ذهب وفضة و(عن ابن عباس أن عتبة وشيبة ابني ربيعة وأبا سفيان بن حرب والنضر بن الحرث وأبا البحتري بن

(١) سورة النور ٥٣.

(٢) الكشف والبيان-للثعلبي ٢٧٦/٥.

هشام ، والاسود بن المطلب وزمعة ابن الأسود والوليد بن المغيرة وأبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية وأمّية بن خلف والعاص بن وائل ونيهاً ومنبهاً إبني الحجاج اجتمعوا أو من اجتمع منهم بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة.

فقال بعضهم لبعض : إبعثوا إلى محمد وكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه،

فُبعث إليه أن أشرف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فجاءهم رسول الله {صلى الله عليه وآله وسلم} سريعاً وهو (يظن بأنه) بدا لهم في أمره بداءً ، وكان عليهم حريصاً يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم. فقالوا : يا محمد إنا قد بعثنا إليك لنعذر فيك وإنا والله لا نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك ، لقد شتمت الآباء وعنت الدين وسفهت الأحلام وشتمت الآلهة وفرقت الجماعة فما بقي أمر قبيح إلا وقد جئته فيما بيننا (وبينك) .

وإن كنت إنما جئت بهذا الحدث تطلب به مالاً حظنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً .

وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا سودناك علينا، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا ،

وإن كان هذا الذي يأتيك به رأي قد غلب عليك فكانوا يسمون من الجن من يأتي الإنسان بالخير والشر فرما كان ذلك بذلنا أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه أو نعذر فيك.

فقال رسول الله {صلى الله عليه وآله وسلم} : ما بي ما تقولون ، ما جئكم بما جئكم أطلب به أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني إليكم رسولاً وأنزل عليّ كتاباً وأمرني أن أكون لكم بشيراً

ونذيراً فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فإن تقبلوا مني ما جئتكم فهو حظكم في الدنيا والآخرة وأن تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم.

فقالوا : يا محمد وإن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت إنه ليس من الناس أحد أضيق بلاداً ولا أقل مالاً ولا أشد عيشاً منا ، فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ولييسر لنا بلادنا وليجر فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا .

وليكن ممن يبعث لنا فيهم قصي بن كلاب فإنه كان شيخاً صدوقاً فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل فإن صنعت ما سألناك وصدقك صدقناك وعرفنا به منزلتك عند الله وأنه بعثك رسولاً كما تقول.

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما بهذا بعثت إنما جئتكم من عند الله بما بعثني به فقد بلغتكم ما أرسلت به فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة .

وإن تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم.

قالوا : فإن لم تفعل هذا فخذ لنفسك فسل ربك أن يبعث ملكاً يصدقك وسله فيجعل لك تيجان وكنوزاً وقصوراً من ذهب وفضة ويغنيك بها عما نراك فإذن نراك تقوم بالأسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه.

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (ما أنا بفاعل) ما أنا بالذي يسأل ربه هذا وما بعثت إليكم بهذا ، ولكن الله بعثني بشيراً ونذيراً^(١).

السابع : زراعة أرض مكة والحرم بالأشجار المثمرة والحبوب والإستغناء عن المشقة في جلب الخنطة والشعير من اليمامة أو من الشام ، ودفع الأموال إلى تجارها .

ولم يعلموا أن الله عز وجل جعل البيت الحرام في أرض جرداء وبين الجبال وفي طقس حار ليختبر العباد ولو شاء لجعله في أجمل بقاع الأرض ، ثم تعاهد المسلمون حج البيت ففضل الله عز وجل يجعل أرض الحرم جنة ، وأخرجت الأرض كنوزها من النفط والمعادن .

الثامن : أظهرت قريش سخطها من إجتهد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الدعوة إلى الله عز وجل ، فسألوا أن ينزل عليه كَسْفًا^(١) وقعت من السماء ، كما ورد التنزيل ﴿وَقَالُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا * أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا يَقْرُوهُ قُلُوبُ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتَ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾^(٢) وفي تعالى ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٣).

(١) يسكون السين أي قطعة أجمع كسفه وهو جمع الكثير/الكشف والبيان-للشعبي

٧١/٨ .

(٢) سورة الإسراء ٩٠-٩٣ .

(٣) سورة الأنفال ٣٢ .

(قيل هو الحارث بن النعمان الفهري وذلك أنه لما بلغه قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علي عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه قال اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء ، فما لبث حتى رماه الله تعالى بحجر فوقع على دماغه فخرج من أسفله فهلك من ساعته)^(١).

و(عن ابن عباس في قوله { كذب أصحاب الأيكة المرسلين } قال : كانوا أصحاب غيضة بين ساحل البحر إلى مدين ، وقد أهلكوا فيما يأتون

وكان أصحاب الأيكة مع ما كانوا فيه من الشرك استنوا سنة أصحاب مدين .

فقال لهم شعيب { إني لكم رسول أمين }^(٢) ، { فاتقوا الله وأطيعون }^(٣) ، { وما أسألكم } على ما أدعوكم عليه أجراً في العاجل في أموالكم { إن أجري إلا على رب العالمين }^(٤) ، { واتقوا الذي خلقكم والجبلة }^(٥) يعني وخلق الجبلة { الأولين } يعني القرون الأولين الذين أهلكوا بالمعاصي ولا تهلكوا مثلهم { قالوا إنما أنت من المسحرين }^(٦) يعني من المخلوقين { وما أنت إلا بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين }^(٧) ، { فأسقط علينا كسفاً

(١) تفسير أبي السعود ٣٧٦/٦ .

(٢) سورة الشعراء ١٧٨ .

(٣) سورة الشعراء ١٧٩ .

(٤) سورة الشعراء ١٨٠ .

(٥) سورة الشعراء ١٨٤ .

(٦) سورة الشعراء ١٨٥ .

(٧) سورة الشعراء ١٨٦ .

من السماء} ^(١) يعني قطعاً من السماء { فأخذهم عذاب يوم الظلة } ^(٢)
 أرسل الله عليهم سموماً من جهنم ، فأطاف بهم سبعة أيام حتى انضجهم
 الحر ، فحميت بيوتهم ، وغلت مياههم في الآبار والعيون ، فخرجوا من
 منازلهم ومحلثهم هارين والسموم معهم ، فسلط الله عليهم الشمس من
 فوق رؤوسهم فتغشتهم حتى تقلقت فيها جماجمهم ، وسلط الله عليهم
 الرمضاء من تحت أرجلهم حتى تساقطت لحوم أرجلهم ، ثم أنشأت لهم
 ظلة كالسحابة السوداء .

فلما رأوها ابتدروها يستغيثون بظلها حتى إذا كانوا تحتها جميعاً؛
 أطبقت عليهم فهلكوا ونجى الله شعباً والذين آمنوا به) ^(٣).
التاسع : لقد سألت قريش وأمثالهم من النبي محمد صلى الله عليه
 وآله وسلم أن يحضر سلماً يصعد فيه إلى السماء ولا ينزل إلا ومعه كتاب
 فيه قرطاس .

(وجاء النضر بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية ونوفل بن خويلد
 قالوا : يا محمد لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه أربعة من
 الملائكة يشهدون عليه أنه من عند الله وأنت رسول فأنزل الله عز وجل فلو
 نزلنا عليك كتاباً {فِي قِرْطَاسٍ} ^(٤) ^(٥)).

(١) سورة الشعراء ١٨٧.

(٢) سورة الشعراء ١٨٩.

(٣) الدر المنثور ٤٠٧/٧.

(٤) سورة الأنعام ٧.

(٥) الكشف والبيان-للثعلبي ٢٠٠/٥.

وفي التنزيل ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قُرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾^(١).

أي لو نزلت صحيفة من السماء مكتوب فيها كلام من عند الله عز وجل ولمسوا وتحسسوا هذه الصحيفة وأدركوا أنها ليست من الورق والكاغد الذي يستعمله أهل الدنيا لما آمن الذين كفروا بل إدعوا أنه سحر مبين ، وخدعة كبيرة .

ومن إعجاز الآية أعلاه حصر تكذيب الذين كفروا بالآية الحسية دون عامة الناس.

فالنسبة بين واو الجماعة في (فلمسوه) وبين الذين كفروا في الآية أعلاه هي العموم والخصوص المطلق ، فهناك من يؤمن بالآية الحسية ، ويتبع النبي ، ولكن الذين أصروا على الإقامة في مستنقع الكفر لا يؤمنون وإن جاء لهم بالآية والشرط الذي جعلوه مقدمة لإسلامهم أو لتصديقهم بالنبوة ، وهو من معاني وعمومات الرط الشخصي في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ يُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قُلُوبِ الْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلَمْ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ صَادِقِينَ﴾^(٢).

قراءة في علم التفسير

الحمد لله الذي جعل علوم القرآن والمسائل المستنبطة منه من اللامتناهي ، ومن إعجاز القرآن أن علم التفسير صاحبه من حين نزوله ،

(١) سورة الأنعام ٧.

(٢) سورة آل عمران ١٨٣ .

فكان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو أول من فسر القرآن بسنته القولية والفعلية لتكون الإمام في التفسير والتأويل .

وفيها منع من القول بالرأي والاجتهاد المخالف للنص .

بالإضافة إلى كون القرآن يفسر ذاته ، إذ تجد لكل آية منه تفسيراً في آيات أخرى ، كما يستقرأ تأويل لها بالجمع بينها وبين آيات قرآنية أخرى ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (١) .

وعلم التفسير من العلوم الشرعية الأساسية إذ أن القرآن هو المصدر الأول لمادة الفقه وعلم الأصول حين أجمع المسلمون على ثلاثة :

الأول : الكتاب .

الثاني : السنة :

الثالث : الإجماع .

وينمي علم التفسير ملكة القدرة على استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية ، ويمنع من الخطأ والزيغ .

ولأن علم التفسير يبحث في مراد الله عز وجل من آيات القرآن ، وهو علم لا يستطيع الناس الإحاطة به كما أنه متجدد بلحاظ الوقائع والأحداث .

وقد تفضل الله سبحانه وجعل القرآن ﴿ تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ (٢) فهو هدى لكل صلاح ، وفيه الترغيب والترهيب ، ولعلم التفسير موضوعية في ضبط الأحكام ، وهو من أشرف العلوم في الدنيا من جهات :

(١) سورة المائدة ١٥-١٦ .

(٢) سورة النحل ٨٩ .

الأولى: القرآن كلام الله المعجز ، الموحى به إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بواسطة الملك جبرئيل عليه السلام ، المنقول بالتواتر ، المكتوب بين دفتي المصحف ، المتعبد بتلاوته .

وكل سورة تبدأ بالبسملة ، وتعرف نهايتها ببسملة التي تليها إلا بالنسبة سورة الفاتحة فليس من بسملة قبلها ، وكذا بالنسبة لسورة الناس التي ليس من سورة بعدها ، فالقرآن من جهة النظم يبدأ بسورة الفاتحة ويختم بسورة الناس ليس فيه زيادة ، ولم يطرأ عليه النقصان ، قال تعالى ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَبِيدٍ﴾^(١).

الثانية : بيان القرآن لكل شئ من علوم الدنيا وأحوال الناس في الآخرة ، قال تعالى ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٢).

الثالث : بناء صرح الإيمان بالقرآن وعلومه .

الرابع : بيان الأحكام الشرعية في القرآن .

الخامس : حاجة الناس للقرآن وآياته ، وقد أفردت باباً في تفسير آيات

من القرآن اسمه (الحاجة إلى آية البحث) .

السادس : الأجر والثواب في تلاوة القرآن وهو باب للرزق الكريم (عن عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن هذا القرآن مآدبة الله تعالى فتعلموا من مآدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن جبل الله عز وجل، وهو النور المبين، والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن تبعه، لا يعوج فيقوم، لا يزيغ فيستعتب، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق عن كثرة الرد، فاتلوه، فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر

(١) سورة فصلت ٤٢.

(٢) سورة الأنعام ٣٨.

حسانات، أما إنني لا أقول لكم (الم) حرف، ولكن ألف عشر، ولام عشر، وميم عشر^(١).

السابع : لما قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٢) تفضل

الله وأنزل القرآن وهو دستور العبادة .

وأول من فسر القرآن هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهل هذه الأولوية والسبق من إعجاز القرآن ، الجواب نعم ،

وقد قام أهل البيت والصحابة بتفسير القرآن ، وقد يتحصل الإجماع على أن أكثرهم علماً وتفسيراً للقرآن هو الإمام علي عليه السلام ، إذ ورد عن الصحابي أبي الطفيل أنه قال : شهدت علياً عليه السلام وهو يخطب ويقول سلوني في كتاب الله عز وجل ما من آية إلا وأنا أعلم أنزلت بالليل أم بالنهار ف قيل له : ما ﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾^(٣).

قال : الرياح .

قال : ﴿فَالْحَامِلَاتِ وُقُورًا﴾^(٤).

قال : السحاب .

قال : فما ﴿فَالْبَارِئَاتِ يُسْرًا﴾^(٥) قال السفن تجري بالتيسير على الماء .

﴿فَالْمُقْسَمَاتِ أَمْرًا﴾^(٦) ، قال الملائكة.

(١) تفسير ابن كثير ٢١/١.

(٢) سورة الذاريات ٥٦.

(٣) سورة الذاريات ١.

(٤) سورة الذاريات ٢.

(٥) سورة الذاريات ٣.

(٦) سورة الذاريات ٤.

كما قال : سلوني عن طرق السماء فاني أعلم بها من طرق الأرض^(١).

ومن أكثر الموضوعات كتابة في تاريخ الإسلام هو الفقه والتفسير وهما مدار الأعلمية ، وليس من حصر لكتب التفسير وعلومه وذخائره وقد أنعم الله عز وجل علينا بعلوم مستحدثة في مناهج التفسير ، وطرق الاستنباط من الآية الكريمة .

ومن مناهج التفسير :

الأول : تفسير القرآن بالقرآن ، وهو الذي سميناه (التفسير الذاتي)

الثاني : تفسير القرآن بالسنة^(٢).

الثالث : تفسير القرآن بالسنة النبوية وأقوال الأئمة والمأثور .

الرابع : تفسير القرآن بما نقل عن الصحابة والتابعين .

وهل من فرق بينهما الجواب نعم ، فتفسير الصحابة أقرب إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأغلبه مرفوع إليه صلى الله عليه وآله وسلم ومقتبس من سنته وسيرته المباركة ، مع استحضر الصحابة لأسباب النزول .

وصحيح أن المدار على معنى الآية وليس أسباب النزول وحدها ، ولكن لأسباب النزول موضوعية في بيان وتفسير الآية القرآنية .

الخامس : التفسير بالرأي وهو تفسير القرآن حسب نظر وأجتهاد

المفسر بلحاظ التقيد بعلم اللغة والنحو والصرف وأسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، والمجمل والمبين والمحكم والمتشابه ونحوه .

(١) السمرقندي / بحر العلوم ١٩٣/٤.

(٢) وقد صدر لنا جزآن من كتابنا الموسوم (تفسير النبي صلى الله عليه وآله وسلم

للقرآن) والأول منهما مسجل في دار الكتب والوثائق ببغداد برقم الإيداع ٢٢٧

لسنة ١٩٩٢.

السادس : التفسير اللغوي بالعناية بمفردات القرآن ، وكل كلمة منه فريدة وعلم النحو والصرف ، وعلم البلاغة والبيان والبديع وما فيها من فرائد الإعجاز .

الرابع : تفسير آيات الأحكام ، قال تعالى ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ^(١) وقد سألتني أ . د السيد حسن الحكيم رئيس جامعة الكوفة السابق ومجدها عن الحد الذي يصله تفسيري للقرآن معالم الإيمان في تفسير القرآن إذ أنه يكتب بخصوص إحصاء ودراسة الموسوعات العلمية . فأقول أن هذا السفر الخالد والبحر الزاخر المبارك بفضل الله لا يقف عند حد من جهة الكم والكيف لأن مناهجه تستلزم إكماله من العلماء في الأجيال اللاحقة من جهات متعددة منها:

الأول : يختص كل جزء وبحدود ثلاثمائة صفحة بتفسير آية واحدة من القرآن ، وعدد آيات القرآن ستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية ، وبعض الآيات ورد تفسيرها بأكثر من جزء مثل :

الأجزاء ٨٤-٨٥-٨٦- ٨٧-٨٨-٩٣	سنة أجزاء في صلة الآية ١١٠ ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ بالآيات المجاورة .
---------------------------------------	---

الأجزاء ١٢٢-١٢٣-١٢٤- ١٢٥-١٢٦-١٢٧	سنة أجزاء بتفسير الآية ١٥٣ والآية ١٥٤ من سورة آل عمران وهو قوله تعالى ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ وقوله تعالى ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ يَخْفَوْنَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْذُرُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانِ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾
الأجزاء ١٣١-١٣٢-١٣٤- ١٣٦-١٣٧-١٣٨-١٣٩	سبعة أجزاء بتفسير نداء الإيمان ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وهي
الأجزاء ١٥٢-١٥٣	تفسير الآية ١٦٩ من سورة آل عمران بجزئين وهما
الأجزاء ٥-٦-١٩-٢٠	أربعة أجزاء في مفاهيم قرآنية
الأجزاء ٨٩-٩٠-٩١-٩٢	أربعة أجزاء بتفسير الآية ١٣٠ من سورة آل عمران وحدها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

الأجزاء ٩٦-٩٧-٩٨	ثلاث أجزاء بتفسير الآية ١٣٥ من سورة آل عمران وهو قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.
الأجزاء ١٠١-١٠٢-١٠٣-١٠٤-١٠٥	خمس أجزاء تتعلق بتفسير الآية ١٣٨ من سورة آل عمران ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾
الأجزاء ١٥٩-١٦٠-١٦١-١٦٣-١٦٤-١٦٥-١٦٦-١٦٧-١٦٩-١٧١-١٧٢-١٧٣-١٧٥-١٧٦-١٧٧-١٧٨-١٨٢-١٨٥-١٨٨-١٩٢	عشرون جزء في قانون لم يغز النبي (ص) أحداً
الأجزاء ١٧٩-١٨٠-١٨٣-١٩١-١٩٤-١٩٥	ستة أجزاء في قانون (التضاد بين القرآن والإرهاب)

وأدعو أن تترجم هذه الأجزاء إلى اللغات العالمية المتعددة ، لتكون مرآة لدعوة القرآن للسلم المجتمعي والتعاون بين الحكومات والشعوب ، والذي تجلّى بمواجهة وباء كورونا وأسأل الله عز وجل أن يمن على أهل الأرض بانجلائها وشفاء جميع المرضى مع الشكر لجميع الطواقم الطيبة العاملة في أنحاء المعمورة ، وقال تعالى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾^(١).

وجوب دفن المسلم

قال تعالى ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾^(١).

لقد أكرم الله عز وجل جنس البشر ، إذ جعل الإنسان ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٢) ولا يختص هذا الإكرام بأيام الحياة الدنيا بل يشمل عالم ما بعد الموت ، ومن أسرار قوله تعالى ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾^(٣) ترى مبادرة الأحياء إلى دفن الميت وحرصهم على كيفية مناسبة لهذا الدفن ، ولا يختص هذا الحرص بأهل ملة دون أخرى ، ولا زمان دون زمان ، ولا عبرة بالقليل من عادات بعض الأقوام ، إذ تبين الآية أعلاه الملازمة بين الدفن وأول حادث قتل وموت في الأرض ، وأن الدفن إيماء من عند الله عز وجل بواسطة الغرابين .

إذ بعث الله عز وجل غراباً وصار يحفر في الأرض ، ليريه أي أن الله عز وجل هو الذي يري قاييل ، وقيل الغراب والمختار الأول ، وهو من مصاديق خلافة الإنسان في الأرض ، كيف يواري ، أي كيف يستر سَوْأَةَ أخيه أي جسده ، السَوْأَةُ مما يستقبح أن يرى فبعث الله عز وجل غرابين فاقتتلا ، فقتل أحدهما الآخر ، فحفر له بمنقاره ورجليه ، ثم ألقاه في الحفرة وغطاه في التراب .

(١) سورة المائدة ٣١.

(٢) سورة البقرة ٣٠.

(٣) سورة السجدة ٩.

فأصبح من النادمين ، أي على قتله .
 إذ حمله على ظهره في جراب لسته أشهر وقيل سنة حتى صارت
 السباع تتبعه من رائحة الميت النتنة ، واسود وجه قاييل وكان أبيض ،
 ويرى أبويه منه ، إذ سألوا آدم : أين أخوك هايل .
 قال : ما كنت عليه وكيلاً .

فقال : بل قتلته ، فلذلك أسود جسدك ، وتبرأ منه ، ومكث بعد ذلك
 مائة سنة لم يضحك ، تتلمذ على يد الغراب .
 وقيل إن الغراب الذي بحث في الأرض إنما هو ملك على صورة
 غراب ولو ورد نص عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمعصوم بهذا
 المعنى يكون مقبولاً لكن أصالة الظاهر هي أنه غراب .
 لقد قربا ولدا آدم قربانين أحدهما وهو هايل قرب كبشاً أبيض وهو
 صاحب غنم .

أما الآخر وهو قاييل تقرب بصبرة قليلة من الزرع ، فتقبل الله عز
 وجل الكبش ولم يتقبل الزرع .
 وعن ابن عباس أن هذا الكبش هو الذي ذبحه إبراهيم عليه السلام ،
 فداء لإبنه ، فرحه الله عز وجل في الجنة ، قال تعالى ﴿وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾^(١) .
 ونطرح هذه مسألة جديدة وهي هل من صلة بين قربان ابني آدم وبين
 اشتراط نفر من الناس على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم انهم لا
 يؤمنون حتى يأتيهم بقربان تأكله النار ، الجواب لا دليل عليه ، وإن كانت
 مسألة القربان معلومة عند أهل ملة التوحيد .

والظاهر (إجماع المسلمين على جواز نقل الميت قبل الدفن وهو
 المختار، وعن الصادق عليه السلام : من دُفن في الحرم أمن من الفزع

الأكبر، فقلت له من بر الناس وفاجرهم، قال : من بر الناس وفاجرهم، وفيه دلالة على استحباب نقل الميت مع وجود الراجح ، ومنه النقل إلى المشاهد المشرفة بالذات والإلحاق.

وقال الحنابلة : يجوز نقل الميت إلى غير بلده مع الحاجة، ومع عدم الحاجة فهو مكروه، وعند الحنفية جواز نقل الميت إلى مسافة ميل أو ميلين ، ويكره نقله على ما زاد على هذه المسافة، وعند الشافعية قولان أحدهما بحرمة نقل الميت من بلد موته إلى بلد آخر، وإن أمن تغيره، وعلة كراهة أو حرمة تأخير دفنه ورود النصوص بتعجيله، وإجتناّب تعريضه للهلك بعد موته .

وعند المالكية يجوز نقل الميت قبل الدفن وبعده إذ لم يكن فيه هتك للميت أو أذى أو إخلال بجرمته.

ومات سعد بن أبي وقاص في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة وحمل إلى المدينة، ودفن بالبقيع^(١).

وقصر سعد بالعقيق من النعم التي ذكرتها الآية ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾^(٢) إذ ورد عنه قال: ولقد كنا نضارب مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما لنا طعام نأكله إلا ورق الحبلّة وهذا السمر^(٣)، حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة ما له خلط.

(١) الإستيعاب ١/١٨٣.

(٢) سورة ابراهيم ٣٤ .

(٣) الإستيعاب ١/١٨٣.

(٢) الحبلّة : ثمر شجر اسمه العضاه . (٣) السمر: ضرب من شجر الطلع واحدته: سَمرة.

ومن موارد جواز نبش قبر المسلم إذا كان مدفوناً في مقبرة الكفار أو دفن مع كافر، نعم الدفن في المقابر في عموم الدول لا يصدق عليه أنه في مدافن كفار لأن عنوانها عام بلحاظ دفن الموتى مطلقاً.

ويجوز النقل إلى المشاهد المشرفة مع الوصية ومع عدمها، هذا إذا كان قبل الدفن، أما بعد الدفن فلا يصح النبش لمن لم يوص بالنقل، إلى جانب قاعدة نفي الحرج في بالدين والأصل هو حرمة نبش قبر الميت لأنه فرع حرمة الميت إلا لوجود مصلحة راجحة أو دفع مفسدة، فان قلت هناك تزاحم بين الأمر بتعجيل دفن الميت وبين نقله إلى المشاهد المشرفة، والمراد من التزاحم هو وجود الملاك في كلا الدليلين ولكن يتعذر على المكلف الجمع بينهما بخلاف التعارض الذي ينتفي معه الملاك في أحد الدليلين، ومن المرجحات الأهمية والأولوية التي تترشح عن الدليل الشرعي من الكتاب والسنة والإجماع، ومنهم من الحق بها الشهرة العملية والفتوائية. كالتزاحم بين صلاة الآيات وصلاة الفريضة قبل انتهاء وقتها، فتقدم الفريضة، لأنها أهم ملاكاً، وكذا بالنسبة لانتقاذ النفس المحترمة وإتيان صلاة الفريضة في وقتها، فيقدم انتقاذ النفس، وكذا إطفاء الحريق ونحوه، ونشكر فقهاء عموم المسلمين على الصدور عن القرآن أولاً ثم الصدور والرجوع إلى السنة النبوية وقول المعصوم عند الإفتاء في المسائل المستحدثة، وقوله تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾^(١)، حجة على العلماء على نحو العموم الإستغراقي والمجموعي وفي الشأتين) ومن وجوه الحكمة في الدفن أمور :

الأول : سلامة الأحياء من الأمراض التي تتولد عن عدم دفن جثث الموتى ، وفيه شاهد على فضل الله عز وجل بتعاهد خلافة الإنسان في الأرض واستدامتها .

الثاني : إكرام الإنسان بعد موته ، وعدم إنتهاك حرمة .

الثالث : منع استقذار جيفة الإنسان .

الرابع : إستدامة حلاوة الحياة الدنيا في عيون أهلها ، وعدم ديبب الكآبة والأمراض النفسية من رؤية الموتى ، وتفسخ أعضائهم ، وأكل الحيوانات والسباع لها ، وتجمع الحشرات والهومام عليها ، وصيرورتها بؤرة للعدوى والأمراض المستحدثة والضرر العام والخاص .

الخامس : إجتناّب التعيير بجيفة الميت ، أو السماتة به .

ويستحب أن يكون القبر واسعاً ، إذ ورد عن (جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد : احفروا ، وأعمقوا ، وأوسعوا ، وأحسنوا ، وادفنوا الاثنين والثلاثة في قبر واحد ، وقدموا أكثرهم قرآناً) ^(١).

و (عن عمران بن حصين قال : بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم سرية قال : فحمل رجل على رجل من المشركين فلما غشيه بالرمح .

قال : إني مسلم ، فقتله قال : ثم أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله ، إني قد أحدثت فاستغفر لي قال : وما أحدثت ؟ قال : إني حملت على رجل من المشركين .

فلما غشيته بالرمح قال : إني مسلم . فظننت أنه متعوذ ، فقتلته قال : فهلا شققت عن قلبه حتى يستبين لك ؟

(١) تهذيب الآثار/ للطبري ٢/٢٤٦.

فقال : ويستبين لي يا رسول الله ؟ قال : فقد قال لك بلسانه فلم تصدق على ما في قلبه قال : فلم يلبث الرجل أن مات فدفناه ، فأصبح على وجه الأرض قال : فقلنا : عدو نبشه قال : فأمرنا غلماننا ومواليينا فحرسوه ، فأصبح على وجه الأرض .

قال : فقلنا : اغفلوا عنه فحرسناه فأصبح على وجه الأرض قال : فأتينا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأخبرناه قال : إنها لتقبل من هو شر منه ولكن الله أحب أن يعظم الذنب . ثم قال : اذهبوا إلى سفح هذا الجبل ، فانضدوا عليه من الحجارة^(١).

وقيل يستحب أن يكون عدد الدافنين وتراً ، وكذا عدد الغاسلين ، لأن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم دفنه الإمام علي عليه السلام والعباس بن عبد المطلب ، والفضل بن العباس ، وفي رواية البيهقي الإمام علي والعباس وأسامة : وفي أخرى الإمام علي عليه السلام والفضل وقثم بن العباس .

إذ موت الإنسان وتغسيله وموته مناسبة للإعطاء ووسيلة لركة القلب ، والإمتناع عن الإضرار بالغير ، والإرهاب وإزهاق الأرواح ، وفي دفنه نوع مواساة وسكينة لذويه ومحبيه .

قانون الجوار في الإسلام

من عادة العرب التفاخر بالذي يذب عمن يلوذ بجواره كما في قصة مدلج بن سويد الطائي (عن الكلبي أنه خلا ذات يوم في خيمته فإذا هو بقوم من طيء ، ومعهم أوعيتهم ، فقال : ما خطبكم ؟ . قالوا : جراد وقع بفنائك ، فجئنا لنأخذه ، فركب فرسه وأخذ رحمه .

(١) دلائل النبوة/البيهقي ٢٠١/٨.

وقال : والله لا يتعرض له أحد منكم إلا قتلته أياكون في جوارى ثم تريدون أخذه! ولم يزل يحرسه حتى حميت عليه الشمس فطار. فقال: شأنكم الآن به فقد تحول عن جوارى).^(١)

لقد جاء الإسلام بالأخلاق الحميدة في الحل والترحال ، قال تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢) ليكون بعث الإسلام على الأخلاق الحميدة حجة في تنزه النبوة وأحكام الإسلام عن الإرهاب مقدماته ، لقد جاء القرآن بالزجر عن الإرهاب ومنه آية البحث التي تتضمن الرد على المغالطة لإنكار نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالاحتجاج من عند الله عز وجل ، وردده هذا الإنكار بتنزيل باق بين الناس إلى يوم القيامة ، ويتلى كل يوم ، ويتدبر في معانيه ومضامينه كل من :

الأول : التالي للآية .

الثاني : السامع للآية .

الثالث : الذي يستحضر في الوجود الذهني الآية الكريمة .

الرابع : الذي يطلع على تفسير هذه الآية .

الخامس : مناسبة معرفة بيان وموضوع هذه الآية .

وكان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يحمي الجوار ، ويقبل شفاعته المجير، ويؤمن الذي يستجير به وإن كان مشركاً ، قال تعالى ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾^(٣) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ

(١) سورة الحجرات ١٠.

(٢) سورة ن ٤.

(٣) سورة التوبة ٦.

وهناك شواهد تدل على إجارة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم للمستضعف وصاحب الحق في مكة قبل الهجرة ، مع أنه كان يتلقى الأذى الشديد من قريش يومئذ.

(عن ابن إسحق قال: حدثني عبد الملك بن أبي سفيان الثقفي قال: قدم رجل من إراش يابل له مكة، فابتاعها منه أبو جهل بن هشام فمطله بأثمانها، وأقبل الإراشي حتى وقف على نادي قريش ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس في ناحية المسجد فقال: يا معشر قريش من رجل يؤديني على أبي الحكم بن هشام فإني غريب ابن سبيل، وقد غلبني على حقي، وأنا غريب ابن سبيل؟ .

فقال أهل المجلس: ترى ذلك الرجل - وهم يهزؤون به، إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لما يعلمون بينه وبين أبي جهل من العداوة - إذهب إليه فهو يؤدبك عليه، فأقبل الإراشي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فقال: يا عبد الله إن أبا الحكم بن هشام قد غلبني على حق لي قبله، وأنا غريب ابن سبيل، وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤديني عليه، يأخذ لي حقي منه فأشاروا لي إليك، فخذ لي حقي منه، رحمك الله؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنطلق إليه، وقام معه، فلما رأوه قام معه قالوا لرجل ممن معهم: إتبعه فانظر ماذا يصنع، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى جاءه، فضرب عليه بابه. فقال: من هذا؟ .

فقال: محمد فاخرج إلي، فخرج إليه وما في وجهه رائحة، قد امتنع لونه، فقال له: أعط هذا الرجل حقه، فقال: نعم، لا يبرح حتى أعطيته الذي له، فدخل .

فخرج إليه بحقه فدفعه إليه، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال للإراشي: الحق بشأنك فأقبل الإراشي حتى وقف على ذلك المجلس فقال: جزاه الله خيراً فقد أخذ الذي لي، وجاء الرجل الذي بعثوا معه، فقالوا له: ويحك ماذا رأيت؟ .

فقال: عجباً من العجب، والله إلا أن ضرب عليه بابه فخرج وما معه روحه فقال: أعط هذا الرجل حقه، قال: نعم لا يبرح حتى أخرج إليه حقه، فدخل فأخرج إليه حقه فأعطاه إياه؛ ثم لم يلبث أن جاء أبو جهل فقالوا له: ويلك ما لك فو الله ما رأينا مثل ما صنعت؟؟ .

قال: ويحكم والله ما هو إلا أن ضرب على بابي وسمعت صوته فملئت رعباً ثم خرجت إليه وإن فوق رأسي لفحل من الإبل ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنياه لفحل قط، والله لو أبيت لأكلني^(١).

وعن أم هانئ أخت الإمام علي عليه السلام قالت (لما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأعلى مكة فرإليّ رجلين من أحمائي من بني مخزوم، وكانت عند هبيرة بن أبي وهب المخزومي .

قالت : فدخل عليّ علي بن أبي طالب أخي فقال : والله لأقتلنهما ، فأغلقت عليهما باب بيتي ، ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو بأعلى مكة ، فوجدته يغتسل من جفنة وإن فيها لأثر العجين ، وفاطمة ابنته تستره بثوبه فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به ، ثم صلى ثمان ركعات الضحى .

ثم انصرف إليّ فقال مرحباً وأهلاً بأم هانئ ما جاء بك؟
فأخبرته خبر الرجلين وخبر علي بن أبي طالب.
فقال : قد أجرنا من أجرت وأمنّا من أمنت فلا تقتلنهما.

(١) ابن إسحاق/ السيرة النبوية ٦٨/١.

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج لما اطمأن الناس حتى جاء البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن^(١) في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة ، وأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ، ثم وقف على باب الكعبة وقد^(٢) استكف^(٣) له الناس في المسجد فقال :

(١) المحجن : عصا معكوفة الرأس تجتذب بها أغصان الأشجار ، وما نأى عن الإنسان.

و (في ترتيب العصا وتدرئها إلى الحربة والرمح
الأول: مراتب العصا المخصصة وهو ما يأخذه الإنسان بيده تعللا به.
الثاني: إذا طالت قليلاً واستظهر بها الراعي والأعرج والشيخ، فهي العصا.
الثالث: إذا استظهر بها المريض والضعيف، فهي المنسأة.
الرابع: إذا كانت في طرفها عقافة، فهي المحجن.
الخامس: إذا طالت فهي الهراوة.
السادس: وفيها زج، فهي العنزة .
السابع: إذا كان فيها سنان صغير، فهي العكازة.
الثامن: إذا طالت شيئاً وفيها سنان دقيق فهي نيزك ومطرود.
التاسع: إذا زاد طولها وفيها سنان عريض فهي آلة وحربة.
العاشر: إذا كانت مستوية نبتت كذلك لا تحتاج إلى تثقيف، فهي صعدة.
الحادي عشر: إذا اجتمع فيها الطول والسنان، فهي القناة والصعدة
والرمح) فقه اللغة ٥٥/١.

(٢) أي خرج من الكعبة بعد أن صلى فيها كما في الأخبار .
(٣) استكف : اجتمع ، وقال الفراء (استكف القوم حول الشيء، أي أحاطوا به ينظرون إليه. ومنه قول ابن مقبل: إذا رمقته من معد عمارة ... بدا والعيون المستكفة تلمح) الصحاح في اللغة ١١٩/٢.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم
الأحزاب وحده.

ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهي تحت قدمي هاتين إلا سدانة
البيت ، وسقاية الحاج .

ألا قتل الخطأ شبه العمد بالسوط ، والعصا ، ففيه الدية مغلظة مائة
من الإبل أربعون منها خلفه في بطونها أولادها ^(١).

يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية ، وتعظمها
بالآباء ، الناس من آدم وآدم من تراب ، ثم تلا هذه الآية : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ
إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ ^(٢) الآية.

ثم قال يا معشر قريش ما ترون إني فاعل فيكم .
قالوا خيراً أخ كريم وابن أخ كريم قال فاذهبوا فأنتم الطلقاء ،
فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد ، وكان الله أمكنه
منهم عنوة فبذلك سموا أهل مكة الطلقاء ^(٣).

وأنشأ الإسلام قوانين حسن الجوار في البيوت والمساكن سواء في المدينة
أو القرية ، قال تعالى ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي
الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ

(١) الخلفة : الحامل ، وقوله (في بطونها أولادها) تأكيد والتي تحمل ثنية ولها
من العمر نحو خمس سنين ودخلت في السادسة .

(٢) سورة الحجرات ١٣ .

(٣) تفسير الخازن ٣٢٥/٦ .

بِالْجَنبِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا
فَخُورًا ﴿١﴾.

ووردت نصوص عديدة في السنة النبوية عن حسن الجوار ، وعن الإمام الباقر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شعباناً وجاره جائع)^(٢) . كما ورد عن أنس (قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (ما آمن بي من بات شعباناً وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به)^(٣) . وفي إبتلاء أيوب عليه السلام ، ذكر انه ابتلي بلاء اختبار وثواب من غير ذنب يعاقب عليه .

وهناك قول ثان وهو عوقب على ذنب ، وفي هذا الذنب (قولان : أحدهما : أنه دخل على بعض الجبابرة فرأى منكراً فسكت عنه . الثاني : أنه ذبح شاة فأكلها وجاره جائع لم يطعمه)^(٤) .

إن العناية بالجوار والإحسان إليه إمارة للإرهاب في دويرة الإنسان ، وإشاعة للأمن والمودة بين الناس لبيان قانون وهو أن الإسلام يصلح الإنسان في معاملاته اليومية وداخل بيته بما يمنع من الحسد والبغضاء ، ومقدمات العداوة والشماتة .

وعندما كان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة لم يكن يخرج في كتيبة أو سرية ، إنما كان يتلقى أذى قريش بالصبر والتحمل من غير أن يتعارض هذا الصبر مع قيامه بأمور جهادية تتعلق برسالاته وهي :

(١) سورة النساء ٣٦ .

(٢) البحار ٣٦٢/٧٢ .

(٣) المعجم الكبير ٢٥٩/١ .

(٤) النكت والعيون ٤٩٧/٣ .

الأول : الإخبار عن كونه رسولاً من عند الله عز وجل .

الثاني : الدعوة إلى التوحيد .

الثالث : نبذ الأصنام وعبادتها ، والنهي عن تقديسها واللجوء إليها

والتوسل بها .

الرابع : تلاوة آيات التخويف والوعيد للذين كفروا ، قال

تعالى ﴿كَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صَدَقَ عَنْ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا السَّاحِرُ مُبِينٌ ۝﴾^(١).

الخامس : أداء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة في

المسجد الحرام ، ولم يكن المسجد يومئذ كبيراً متسعاً بل كان المطاف صغيراً تحيط به بيوت قريش ، لبيان مسألة وهي إطلاع قريش رجالاً ونساءً على النبي حال صلاته اليومية .

فمن لم يره قائماً في صلاة الظهر يراه في صلاة العصر ، أو يسمعه في

صلاة المغرب والعشاء أو الفجر وهو يتلو القرآن خاصة مع حال السكينة والصفاء عند الفجر ، لتكون تلاوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد

الحرام وسماع أهل مكة لها من مصاديق قوله تعالى ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ

قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾^(٢) ودعوة سلمية يومية للإيمان .

وروى (هشام بن عروة عن أبيه قال : أول من جهر بالقرآن بمكة بعد

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبدالله ابن مسعود ، وذلك أن

(١) سورة يونس ٢.

(٢) سورة الإسراء ٧٨.

أصحاب رسول الله اجتمعوا فقالوا : ما سمعت قریش القرآن يجهر به ،
فمن رجل يسمعهم ؟

فقال ابن مسعود : أنا .

فقالوا : إنا نخشى عليك منهم ، وإنما نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه .
فقال : دعوني فإن الله سيمنعني ، ثم قام عند المقام فقال : بسم الله
الرحمن الرحيم ،

﴿الرحمن علم القرآن﴾ ^(١) ، رافعاً بها صوته ، وقریش في أُنديتها
فتأملوا وقالوا : ما يقول ابن أم عبد؟

ثم قاموا إليه فجعلوا يضربونه وهو يقرأ حتى يبلغ منها ما شاء ،
ثم انصرف إلى أصحابه ، وقد أثروا في وجهه .

فقالوا : هذا الذي خشينا عليك . ^(٢)

وهذا الخبر لا يتعارض مع تلاوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
للقرآن في الصلاة وقبل أن يتلوه عبد الله بن مسعود ، إنما كانت قریش
تتجنب الإيذاء البدني المتكرر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وقال تعالى ﴿أَلَا كُمْ التَّكَاثُرُ* حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ ^(٣) ولكنهم عزموا على
قتله فهاجر صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة ، لتبقى هذه الآيات
والسور تتلى في مكة وهو ميراث وثروة في بلد اختص بتركها النبي محمد
صلى الله عليه وآله وسلم من بين الناس .

(١) سورة الرحمن ١-٢ .

(٢) الكشف والبيان - للثعلبي ٦٠/١٢ .

(٣) سورة التكاثر ١-٢ .

ومن فضل الله أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجد السور والآيات المكية قد وصلت إلى المدينة قبله وقبل هجرته إليها ، إذ كان المسلمون فيها يتلون القرآن في صلاتهم ، ويتخذونها حجة وبرهاناً على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكانت سبباً بدخول طائفة من أهل المدينة الإسلام غير أصحاب بيعة العقبة الأولى والثانية ، وبرزخاً دون محاربة طائفة أخرى من أهلها للنبوة والتنزيل ، والمهاجرين الذين كان عددهم يطرّد في المدينة .

ومن المعجزات في نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم عدم وقوع خصومات بينهم وبين أهلها .

وليس من أحد يهاجر أو يغادر بلدته ويترك خلفه هذه الثروة العقائدية والبركة التي تنير دروب السالكين ، وتدعو إلى السلم المجتمعي ، وتمنع من الإرهاب والبطش ، ولكن الذين كفروا ساءهم ما يرون من تقويض صرح الشرك وإنذار مفاهيم الضلالة التي ورثوها عن آبائهم . وهناك نوع ملازمة في الجاهلية بين مفاهيم الضلالة وبين الإرهاب والغزو والسبي ، والعزوف عن ذكر الله عز وجل فنزل القرآن بالحرب عليها وإستئصالها ، وسمى الله شريعة محمد الإسلام ، وأتمته المسلمون ليتخذوا السلم جلباباً ، ويتنزهوا عن الظلم والإرهاب .

ومن الإعجاز أن تسمية أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالمسلمين تمت قبل بعثته ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾^(١) ، إذ أمر الله عز وجل

المسلمين بالشهادة على الناس وإقامة الفرائض مما يدل في مفهومه على الإمتناع عن الإرهاب والظلم .

وتناجى عامة الآوس والخزرج في المدينة لحفظ النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والذب عنه وعن المهاجرين .

ولا يختص حفظ الجوار بالعرب وديارهم ، إنما هو خلق حسن تتصف به كثير من الأمم ، وهو من الرحمة أسباب استدامة الملل والشأن ، إذ أنه من مصاديق التراحم بين الناس ، وإيواء الغريب ، والذب عن المستضعف في ملل الله عز وجل .

وقد انتفع المسلمون مما عند الأمم الاخرى من حسن الجوار ، فعندما اشتد أذى قريش على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ، وقتل بعضهم تحت التعذيب كما في قتل أبي جهل سمية بنت خياط ، أشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أصحابه بالهجرة إلى الحبشة ، وعن أم سلمة قالت (لما فتن أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكة ، أشار عليهم أن يخلقوا بأرض الحبشة ، وقال : إن بها ملكاً لا تظلم الناس ببلاده ، فاخرجوا إليه ، فخرجوا أرسالاً .

قالت : فلما نزلنا أرض الحبشة ، جاورنا بها خير جار من النجاشي ، فأمننا على وعبدنا ربنا لا نؤذي

ديننا ، وعبدنا ربنا نؤذي^(١) .

وكان جوار النجاشي للمسلمين إجارة وحفظاً لهم في دينهم وأنفسهم ، إذ صارت الحبشة لهم ملاذاً .

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوثل والتوالي ١٣٤/١ .

وسلامة الصحابة في الهجرة إلى الحبشة من معجزات السنة النبوية الغيرية ، فقد أشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أصحابه بالهجرة ، وهو من الذاتي من إعجازها الغيري في وجوه منها :

الأول : استجابة الصحابة لأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالهجرة مع شدة وطأة مفارقة الأهل ومكة ، والذهاب إلى المجهول ، ومخاطر الطريق آنذاك ، وإن كانت مخاطر الطريق في كل زمان ومكان ، ولكنها من الكلي المشكك الذي يكون على مراتب متفاوتة شدة وضعفاً . لذا من معاني تسمية السفر أن الإنسان يسفر بوجهه ، ويكون مكشوفاً بالسفر ، وقد غادر بيته وأهله ومحلته .

الثاني : إجارة النجاشي للمسلمين الأوائل ، وجعلهم آمين في بلاده ، وإمتناعه عن تسليمهم لوفد قريش ، فهذه الإجارة من محاسن أخلاق الملوك ، وهي في ذات الوقت معجزة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، إذ أشار على أصحابه بالهجرة ، وتعيين جهتها .

الثالث : لقد احتجت الملائكة على جعل الإنسان ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾

(١)

وموضوع الإحتجاج هو فساد الإنسان وسفكه للدماء ، فكان أمر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة من مصاديق فضل الله عز وجل في إحتجاجة على الملائكة ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢) لما في أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة من أسباب سلامة الدين ، ومنع الفساد ، والحيلولة دون سفك

(١) سورة البقرة ٣٠ .

(٢) سورة البقرة ٣٠ .

الدماء ، خاصة دماء المؤمنين بعد أن قام المشركون بقتل عدد من المسلمين تحت التعذيب ، والتهديد والوعيد بقتل آخرين ، وبعد تقييد عدد من الشباب المسلم بالسلاسل في بيوتهم .

لقد كانت هجرة الصحابة إلى الحبشة مع بعد المسافة مانعاً من تمادي قريش في الفساد ، وإجتئاباً لأذاهم ، وهي من مصاديق قوله تعالى ﴿لَنْ يَضُرَّكُمْ إِلَّا أَذًى﴾^(١) لأن الهجرة سلامة للمسلمين في دينهم وأبدانهم ، وأشد الضرر ما يكون على الدين والبدن في آن واحد .

وهي من عمومات قاعدة (لا ضرر ولا ضرار) ولكن بمعنى آخر ، فالمتبادر من القاعدة ، وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المقام أن المسلم لا يضر نفسه ولا يضر غيره .

ومن معاني الهجرة إلى الحبشة أن المسلم يجتنب الإضرار بالآخرين له وللمسلمين .

الرابع : من إعجاز السنة الغيري في هجرة الحبشة التخفيف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه الذين بقوا في مكة ، ومناجاة قريش باجتئاب التماذي في إيذائهم ، فإن قلت قد ترغب قريش بهجرتهم ، والجواب لا ، بدليل أنهم أرسلوا رجالاً في طلب المهاجرين حالما سمعوا بمغادرتهم مكة .

(وروى الواقدي أن خروجهم إليها في رجب سنة خمس من البعثة و أن أول من هاجر منهم أحد عشر رجلاً و أربع نسوة و أنهم انتهوا إلى البحر ما بين ماش و راكب فاستأجروا سفينة بنصف دينار إلى الحبشة وهم : عثمان بن عفان و امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

و أبو حذيفة بن عتبة و امرأته سهلة بنت سهيل و الزبير بن العوام و مصعب بن عمير و عبد الرحمن بن عوف و أبو سلمة بن عبد الأسد و امرأته أم سلمة بنت أبي أمية و عثمان بن مظعون و عامر بن ربيعة العنزي و امرأته ليلى بنت أبي حثمة و أبو سبرة بن أبي رهم و حاطب بن عمرو و سهيل بن بيضاء و عبد الله بن مسعود^(١) والأرجح أن عدد الرجال اثنا عشر .

لقد وصلوا إلى ميناء الشعيبة القريبة من جدة مشياً ، ووجدوا سفينتين تريدان السير إلى الحبشة فاستأجروا واحدة منهما بنصف دينار ، ولم يتأخروا في الميناء ، وبعد أن غادروا وصل رجال قریش يريدون إرجاعهم إلى مكة فلم يجدوهم .

الخامس : لقد صدرت لنا ستة أجزاء من التفسير خاصة بقانون

(التضاد بين القرآن والإرهاب) ^(٢).

ويمكن استحداث علم وقانون (التضاد بين السنة النبوية والإرهاب) وتأليف مجلدات خاصة به ، وينقسم هذا القانون إلى أقسام ، منها :

الأول : التضاد بين السنة القولية والإرهاب .

الثاني : التضاد بين السنة الفعلية والإرهاب .

الثالث : التضاد بين الإعجاز الغيري للسنة القولية والإرهاب .

الرابع : التضاد بين الإعجاز الغيري للسنة الفعلية والإرهاب ﴿إِذْ

تَسْتَعِينُونَ رَبَّكُمْ فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ ^(٣).

(١) سيرة ابن كثير ٣/٢.

(٢) أنظر الأجزاء ١٧٩-١٨٠-١٨٣-١٩١-١٩٤-١٩٥ من هذا السفر المبارك .

(٣) سورة الأنفال ٩.

وقد أنشأنا قوانين :

الأول : قانون الإعجاز الذاتي للآية القرآنية .

الثاني : قانون الإعجاز الغيري للآية القرآنية .

الثالث : قانون الإعجاز الذاتي للسنة القولية .

الرابع : قانون الإعجاز الغيري للسنة القولية .

الخامس : قانون الإعجاز الذاتي للسنة الفعلية .

السادس : قانون الإعجاز الغيري للسنة الفعلية .

ولم يذكر لفظ ﴿بدر﴾ في القرآن إلا في آية واحدة مع موضوعية المعركة في تاريخ الإسلام ، ولكن آيات متعددة تتعلق بذات المعركة ومقدماتها وأسبابها ونتائجها وأثرها إلى يوم القيامة .

فمن قانون إعجاز السنة الذاتي لإجتهد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالدعاء عشية وصباح يوم بدر .

ومنه خروجه إلى معركة بدر من غير سلاح ، ومنه أنه لم يبدأ القتال وأمر أصحابه أن لا يبدأوا القتال ، ومنه تقديم أهل البيت للقتال .

وهل لهذا التقديم معنى وإعجاز غيري ، الجواب نعم .

وكذا قبل أن يقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمن الإعجاز الغيري حينما تقدم ثلاثة من المشركين في ميدان المعركة للقتال إذ (خرج عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة ودعوا إلى المبارزة ، فخرج إليهم عوف ومعوذ ابنا عفراء وعبد الله بن رواحة كلهم من الأنصار فقالوا: من أنتم ؟ .

قالوا: من الأنصار. فقالوا: أكفاء كرام، وما لنا بكم من حاجة، ليخرج إلينا أكفأؤنا من قومنا. فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: قم يا حمزة، قم يا عبيدة بن الحارث، قم يا علي، فقاموا ودنا بعضهم من

بعض، فبارز عبيدة بن الحارث بن المطلب، وكان أمير القوم، عتبة، وبارز حمزة شيبية، وبارز علي الوليد .

فأما حمزة فلم يمهل شيبية أن قتله، وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما قد أثبت صاحبه، وكر حمزة وعي على عتبة فقتلاه واحتملا عبيدة إلى أصحابه، وقد قطعت رجله، فلما أتوا به النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: أأست شهيداً يا رسول الله ؟ قال: بلى. قال: لو رأيي أبو طالب لعلم أننا أحق منه بقوله:

ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ثم مات، وتزاحف القوم ودنا بعضهم من بعض، وأبو جهل يقول: اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لم نعرف فأحنه الغداة، فكان هو المستفتح على نفسه.^(١)

لقد احتجت الملائكة على جعل الإنسان ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٢) وعلم الله سبحانه أعظم من أن يحيط به غيره ، قال تعالى { ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء }^(٣).

قال القرطبي (العلم هنا بمعنى المعلوم أي ولا يحيطون بشيء من معلوماته وهذا كقول الخضر لموسى عليه السلام حين نقر العصفور في البحر : ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كما نقص هذا العصفور من هذا البحر)^(٤).

(١) الكامل في التاريخ ٢٨٤/١.

(٢) سورة البقرة ٣٠.

(٣) سورة البقرة ٢٥٥.

(٤) تفسير القرطبي ٢٥٦/٣.

ولكن علم الله لم ينقص بعلم الخضر وموسى والملائكة ، والأولى أن يقول ما إطلاعي وأطلعك إلا أن يراد علم الغيب الخاص بالله عز وجل .
ودعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم من السنة القولية والفعلية معاً .
وتقسيم السنة إلى سنة قولية وفعلية تقسيم استقرائي للبيان والتوضيح
فالدعاء قول وفعل ، فكان النبي يوم بدر متوجهاً إلى الله بكل جوارحه
ومستقبلاً القبلة بمقادير بدنه مع أنه السهام والرماح تترى كالطر من قبل
المشركين إذ كان عددهم نحو ألف وعدد المسلمين ثلاثمائة وثلاثة عشر ،
ومن عادة المقاتلين التوجه بالسهم إلى الرئيس والقائد ، خاصة وأن قريشاً
تريد قتل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وكان نزول الملائكة معجزة عقلية وفعلية للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بفضل من الله عز وجل ، فهو سبحانه الذي أمر الملائكة
بالنزول لنصرة النبي .

وسنؤسس قوانين أخرى وتصدر كتب وأجزاء من تفسيرنا بخصوصها
إن شاء الله وهي :

الأول : التضاد بين السنة القولية والإرهاب .

الثاني : التضاد بين السنة الفعلية والإرهاب .

الثالث : التضاد بين السنة التدوينية والإرهاب .

الرابع : التضاد بين السنة الدفاعية والإرهاب .

الخامس : التضاد بين السنة التقريرية والإرهاب .

الفرق بين السنة والعام والحوادث والحجة

وهو مما إذا اجتمعت افترقت وإذا افترقت اجتمعت ، ومع هذا فهناك
فروق دقيقة بينها ، وقد تطلق السنة على أيام الشدة والأذى والجذب
بخلاف العام الذي يدل على الخصب والرخاء ، وستدل عليه بآيات منها

قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾^(١).

ووردت هذه الآية في سورة العنكبوت مع أن هناك سورة خاصة باسم سورة نوح والتي يقارب عدد حروفها عمر نوح المذكور في الآية أعلاه .
فبتفريغ النص يتبين أن عدد وحروف سورة نوح هو تسعمائة وتسعة وعشرون حرفاً ، كما عن أبي عمرو الداني ، ومنهم أوصل عدد حروفها إلى (٩٤٧) حرفاً .

وتكرر حرف (الحاء) ثلاث مرات فقط في اسم نوح ولم يأت بالكلمات الأخرى من السورة .

وليس من وجود في الواقع للخمسين عاماً ، إنما مقدار مدة بقائه هو تسعمائة وخمسين سنة فقط ، لبيان مسألة وهي شدة الأذى الذي لاقاه نوح من قومه مدة إقامته بينهم وأنه لم ير منهم عام خير وسعادة ، ومع هذا كان يجتهد في الدعوة إلى الله ، وفي التنزيل ﴿وَإِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا * ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا * ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا * فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾^(٢).

ومن الآيات أن سورة نوح تدرس في العلم الإسلامي في المدارس ويسهل حفظها وتلاوتها (وأخرج الحاكم عن ابن عباس رفع الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن الله يدعو نوحاً وقومه يوم

(١) سورة العنكبوت ١٤.

(٢) سورة نوح ٧-١٠.

القيامة أول الناس ، فيقول : ماذا أجبتم نوحاً فيقولون : ما دعانا وما بلغنا وما نصحننا ولا أمرنا ولا نهانا ، فيقول نوح : دعوتهم يا رب دعاء فاشياً في الأولين والآخرين ، أمة بعد أمة ، حتى انتهى إلى خاتم النبيين أحمد فانتسخه وقراه وآمن به وصدقه ، فيقول للملائكة : ادعوا أحمد وأمته ، فيأتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمته يسعى نورهم بين أيديهم ، فيقول نوح لمحمد وأمته : هل تعلمون أنني بلغت قومي الرسالة ، واجتهدت لهم بالنصيحة ، وجهدت أن استنقذهم من النار سراً وجهراً فلم يزدهم دعائي إلا فراراً .

فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمته : فإننا نشهد بما نشدتنا أنك في جميع ما قلت من الصادقين ، فيقول نوح : وأنى علمت هذا أنت وأمتك ونحن أول الأمم وأنتم آخر الأمم؟ فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : بسم الله الرحمن الرحيم { إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه { حتى ختم السورة ، فإذا ختمها قالت أمته : نشهد أن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم ، فيقول الله عند ذلك : { وامتازوا اليوم أيها المجرمون } ^(١) ^(٢) .

وشهادة أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم هذه من الدلائل على الحاجة إلى تلاوة المسلمين اليومية لآيات القرآن في الدنيا والآخرة وأنها تنفع حتى الأنبياء السابقين فلم يقل شطر من الآية أنهم لا يعملون بالأمر ، ويدل العام على الخصب كما في قوله تعالى ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يُعْصِرُونَ﴾ ^(٣) .

(١) سورة يس ٥٩ .

(٢) الدر المنثور ١٠/١٠٦ .

(٣) سورة يوسف ٤٩ .

ولابد من دلالات لذكر ألف سنة في الآية منها بيان فضل الله عز وجل على نوح في طول عمره ، وذكر أن هذه المدة من السنين هي مدة نبوته ودعوته إلى ربه وأن آدم عمر ألفين وأربعمائة سنة .

وتقدير الآية : ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم نبياً رسولاً ألف سنة إلا خمسين عاماً ، وفي رواية عن ابن عباس بعث وعمره أربعون سنة ، الخمسون سنة التي تذكرها الآية من حال السعادة وعدم الأذى التس عاشها نوحاً لم يبعث بعد فلم يتلقى الأذى فيها .

وتقدير النص العددي حقيقة على وجوه :

الأول : عاش نوح في قومه ألفين وأربعمائة سنة .

الثاني : مدة نبوة نوح تسعمائة وخمسمائة سنة لاقى فيها الأذى ، وكانت نبوته سبباً للخصب .

الثالث : مدة لبث آدم قبل النبوة هي ألف وأربعمائة وخمسون عاماً .

الرابع : أيام بقاء نوح بعد الطوفان .

وكثير من العلماء من حصر عمر نوح بما ورد في القرآن وهو تسعمائة وخمسون سنة ، ووردت سورة كاملة باسم (سورة نوح) وفي الآية مغايرة بين تمييز المستثنى منه ، وهو (ألف) وتمييزه سنة ، وبين تمييز المستثنى (خمسين) وتمييزه عام ، والإستثناء برفع التوهم .

(وروى أبو صالح ، عن ابن عباس : أن نوحاً أوحى إليه ، وهو ابن أربعمائة وثمانين سنة ، فدعا قومه مائة وعشرين سنة ، وركب السفينة وهو ابن ستمائة سنة ، ومكث بعد هلاك قومه ثلاثمائة وخمسين سنة . فذلك ألف سنة إلا خمسين عاماً ، وذكر عن وهب بن منبه ، قال : أوحى الله

تعالى إلى نوح وهو ابن تسعمائة ، ودعا قومه خمسين سنة . فلما هلك قومه عاش بعدهم خمسين سنة ، فتمام عمره ألف وخمسون^(١) .
(وروي عن ابن عباس أن نوحاً بعث ابن أربعين سنة ، قال ابن الكلبي : بعد آدم بثمانمائة سنة ، وجاء بتحريم البنات والأخوات والأمهات والحالات والعمات .

وقال وهب بن منبه بعث نوح وهو ابن أربعمائة سنة ، وقيل بعث ابن ثلاثمائة سنة ، وقيل ابن خمسين سنة ، وروي أنه عمر بعد الغرق ستين سنة ، وروي أن الطوفان كان سنة ألف وستمائة من عمره صلى الله عليه وآله وسلم^(٢) .

﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ﴾^(٣) إذ ورد لفظ العام لحال الغيث وكثرة الريع بخلاف سني المجاعة وفي هذا العام انفراج للهم ، قال تعالى ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾^(٤) .

وقد ورد لفظ السنة في القرآن بصيغة المفرد سبع مرات ، اثنتي عشرة مرة ، وورد لفظ ﴿عَامٌ﴾ سبع مرات

(١) بحر العلوم للسمرقندي ٣٢٨/٢ .

(٢) المحرر الوجيز ٥٦/٣ .

(٣) سورة يوسف ٤٩ .

(٤) سورة يوسف ٤٨-٤٩ .

واجتمع اللفظان في القرآن في آية واحدة بقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾^(١).

والآي أعلاه برقم أربعة عشر من سورة العنكبوت وأن لفظ السنة لافادة تكذيب الكفار لنوح وإيذائهم له (وروى محمد بن إسحاق عن عبيد بن عمير أنه كان يحدث الأحاديث وكانوا يبطشون به، يعني قوم نوح فيخنقونه حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال : رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون، حتى إذا تمادوا في المعصية وعظمت في الأرض منهم الخطيئة وتناولوا عليه،

وتناولوا عليه وعليهم الشأن واشتد عليه منهم البلاء، وانتظر البخل بعد البخل، فلا يأتي قرن إلا كان أخبث من الذي قبله حتى إذا كان الآخر منهم ليقول : قد كان هذا مع آبائنا وأجدادنا هكذا مجنوناً لا يقبلون منه شيئاً، حتى شكا ذلك من أمرهم إلى الله عز وجل فقال : رب إنني دعوت قومي ليلاً ونهاراً، حتى قال : رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً إلى آخر القصة،)^(٢).

ولم يثبت هذا المعنى بالدقة إذ قد يسمى عام الشدة والضراء كما في عام الرمادة عند المجاعة سنة ١٨ للهجرة .

(١) سورة العنكبوت ١٤.

(٢) الكشف والبيان للثعلبي ٩٢/٧.

وقيل ليس هناك من فرق بين هذه الالفاظ في معانيها : السنة ، العام الحول ، إنما الفرق في مواردها في القرآن لحكمة لفظية كيلا يتكرر اللفظ في القرآن مرتين ، وما فيه من أسباب الملل ويصير ثقيلاً على اللسان . ونضيف أن التباين اللفظي يبعث الشوق في النفس على التلاوة ، ويسهل حفظ الآيات ، والتمييز بينها ، ولكن هذا المعنى لا يتعارض مع التباين الدقيق في المعنى ، وهذا التباين من إعجاز القرآن ، وعجز العلماء عن الوصول إلى تاويل تام بخصوصه .

ومن الفرق بين السنة والعام أن السنة من يوم إلى الذي مثله من السنة الثانية سواء ابتداء بالصيف أو الخريف أو الشتاء أو الربيع . أما العام فايضاً من يوم إلى مثله من العام التالي ولكن بشرط أن يكون به صيف كامل ، وشتاء كامل ، ويدخل فيه أيضاً الخريف والربيع . أي أن النسبة بينهما هي العموم والخصوص المطلق ، فكل عام هو سنة ، وليس العكس .

ويظهر الفرق في بعض المسائل الفقهية مثلاً الضيف يهمل عاماً كاملاً وليس سنة ، فقد تتحسن حاله في الصيف أو الشتاء . والحول لغة هو السنة إنقلاب الشمس في مطالعها من حال الشئ حولاً .

والحول في الشرع هو معنى سنة قمرية على المال بعد بلوغه نصاباً فتجب فيه الزكاة .

وعن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال (لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول) .

والحجة هي السنة مشتقة من اسم الحج لأنه يأتي كل سنة ، لتنمية العناية بالحج والشوق إليه ، ولأنه معلوم عند الناس ، قال تعالى ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ

مَعْلُومَاتُ فَنَنْفَرُ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفْتَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جَدَالَ فِيهِ الْحَجَّ وَمَا تَفَعَّلُوا
مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِي يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ .^(١)

وفي قصة شعيب وموسى عليهما السلام قال ﴿عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي
ثَمَانِيَةَ حِجَجٍ﴾^(٢) أي أزوجهك ابنتي على أن تخدمني ثمانية أعوام أي أن أوان
الحج هو رأس السنة ، وفيه تعظيم لشعائر الله .
وسنين : جمع تكسير ، وقد يلحق بجمع المذكر السالم مثل (عزير)
(عضير) وسنوات : جمع تكسير وورد في القرآن لفظ ﴿سنين﴾ تسع
مرات ، وفي الإنكليزية تسمى السنة (year) وفي الفارسية (سال) بينما
تتعدد تسميتها في العربية وكل اسم له دلالة بعد عامهم هذا .

فلسفة الصيام

قال تعالى ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾^(٣) .
الحمد لله الذي جعل الصيام يقترن بأداء نزول القرآن ليكون مناسبة تتجدد
كل سنة لأشق العبادات لبيان صدق العبودية ، وتهذيب الأخلاق مثلما
أكرم الله المسلمين بنزول القرآن في هذا الشهر ، ونزل القرآن على مدى
ثلاث وعشرين سنة على نحو النجوم ، ولكن أول نزوله كان في شهر رمضان
، وقيل أنه نزل إلى السماء الدنيا كاملاً في شهر رمضان ، وشهر رمضان
شعار إسلامي وعنوان التقوى ، ورمز الطاعة لله عز وجل ووسيلة للصالح

(١) سورة البقرة ١٩٧ .

(٢) سورة القصص ٢٧ .

(٣) سورة الحاقة ٢٤ .

يتزين نهاره بالصيام فيكون بهيجاً مع الجوع والعطش ، وترشح بهجته بالأكل والشرب وعموم المفطرات في الليل ، قال تعالى ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ .

والقرآن يفسر بعضه بعضاً ، إذ ورد قوله تعالى ﴿هَيِّئْ لَنَا مِنْكَ مَخْرَجًا﴾^(١) . ويتلقى العالم كله شهر رمضان بالتفاؤل ورجاء البركة فيه وترشح أسباب الرحمة ، ورفع بلاء الأوبئة والفاقة ببركة صيام المسلمين كما أن الصيام حرب على الإرهاب ، ودعوة للمسلمين وغيرهم للتزهد عنه ، فليس فيه ظلم أو تعدي ، إنما هو زاجر عن الظلم ، لما فيه من صيام الجوارح .

ويتطلع المسلمون في ليلة الشك إلى السماء لرؤية آية كونية وهي إطلالة الهلال ، وهذا اليوم هو الجمعة الرابع والعشرون من شهر نيسان سنة ٢٠٢٠ ميلادية .

وقد ذكرت في الإمساكية التي اصدرتها قبل خمسة عشر يوماً أنه سيكون الأول من شهر رمضان عند أكثر الدول العربية ، ولم تثبت عندي الرؤية ويكون غدا يوم السبت أول الشهر ، وأتوقع أن يكون يوم الأول من شوال هو يوم الأحد ٢٤/٥/٢٠٢٠ كما مبين في الإمساكية التي صدرت منا في شبكة التواصل ووزعت بالطباعة الورقية .

والمدار على الرؤية الشرعية ، شاهدين عدلين .
والصيام عبادة ملاكها الصبر وضبط النفس وتحريرها من اتباع الشهوات والميل إلى اللذات ، وفيه تقوية للإيمان .

ويستوي فيها الغني والفقير ، ويعلم الغني حال الفقير لذا تستحب الصدقة فيه ويدرك الغني انه ليس بمقدوره تناول المباحات إلا باذن الله ، وهو مناسبة للرفقة والرحمة بين الناس .

وهو عبادة بدنية وأخلاقية ، قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١) فيه خشوع وذلة واستحضار لفقر الآخرة ، وهو باب مبارك لإستحقاق الثواب في الآخرة .

عن (عن سهل بن سعد . أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : للجنة ثمانية أبواب ، فيها باب يسمى الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة ، لا يدخل معهم أحد غيرهم يقال : أين الصائمون؟ فيدخلون منه ، فإذا دخل آخرهم أغلق ، فلم يدخل منه أحد زاد ابن خزيمة ، ومن دخل منه شرب ، ومن شرب لم يظماً أبداً)^(٢) .

والصوم لغة مصدر ، وهو مطلق الإمساك وفي الإصطلاح الإمتناع عن الأكل والشرب وسائر المفطرات طيلة نهار الصوم ، قال تعالى ﴿أَحِلُّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لَبَاسُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَسَيِّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ

(١) سورة الذاريات ٥٦

(٢) الدر المنثور ١/٣٦١ .

أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١﴾.

بحث أصولي : الأمر بين الفور والتراخي

مسائل علم الأصول هي كل ما يقع في طريق استنباط الحكم الشرعي ، أو ما ينتهي إليه في مقام العمل ، أما موضوع الفقه فهو عمل المكلف وفعل الأحكام التكليفية الخمسة ، وما فيها من الأوامر والنواهي .
واصطلاح علم الأصول مركب من لفظين : أصول ، والفقه ، أي أدلة الفقه والتكليف ، فعلم الأصول الأدلة الشرعية التي يستند إليها علم الفقه وتستنبط منها أحكامه .

فهو علم يبين قواعد استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها الصحيحة ، فهو منهاج الاستدلال ، وصنفه الاجتهاد وهو يبحث في الأدلة بصفتها الإجمالية .

ومن مباحث علم الأصول اللفظية كل من :

الأول : مبحث الأمر والنهي .

الثاني : مبحث اجتماع الأمر والنهي .

الثالث : إرادة المرة أو التكرار من الأمر .

الرابع : إرادة الفورية أو التراخي من الأمر .

أصل الفور المبادرة والقصد إلى الشئ .

والفور : العجلة والإسراع ، أما في الاصطلاح فهو وجوب الإمثال

والأداء في أول أوقات الإمكان ، أما التراخي فهو الإبطاء.

وهل هي من المبادئ التصديقية أم من مبادئ الأحكام التي أضيفت
لعلم الأصول ، ويلزم النهي الفورية في إجتناّب المنهي عنه ، قال تعالى
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ
فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾^(١).

ولم يرد لفظ فاجتنبوا في القرآن إلا في الآية أعلاه .
ومنهم من جعل الأوامر ليست من مباحث الأصول بناء على ما وضع
كضابطة كلية للمسألة الأصولية وهي وقوع نتيجة البحث كبرى لقياس ينتج
حكماً كلياً فرعياً .

وجاء العنوان أعلاه : الأمر بين الفور والتراخي على شعبتين :
الأولى : هل المقصود من الأمر إرادة الفور أو التراخي من الأمر .
الثانية : إرادة الإمتثال للأمر ، وهل يجب على الفور حال نزول الأمر
أم يجوز أو يلزم التراخي .

فمثلاً في علم الرجال والتحقيق بسنخية ومرتبة الخبر هل هو صحيح
أو موثق أو حسن أو ضعيف فهو ليس من المسائل الأصولية بل يقع
صغرى في مقدماتها .

ومثلاً حجية خبر الثقة هي قاعدة كلية عقلاً وشرعاً وعرفاً .
فاذا ضممناها إلى صغرى مثل : خبر فلان الثقة من الصحابة لأنتجت
حكماً فرعياً كلياً .

مثل (خذوا عني مناسككم)^(٢) قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم
، فإن النتيجة هي إذا أدى الحاج مناسك الحج مثل التي أداها رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم تكون صحيحة ومجزية إن شاء الله .

(١) سورة المائدة ٩٠.

(٢) تفسير الرازي ٣٥٣/٢.

ومثلاً في حجية الكتاب فقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (١).

فتدل آية الموضوع على أنه مقدمة للصلاة وكذا حجية السنة وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (لا صلاة إلا بطهور) (٢) فإذا صلى المسلم صلاة بغير وضوء أو تيمم أو غسل جنابة فعليه إعادة الصلاة .
وهناك فرق بين المسألة الأصولية والقاعدة الفقهية مبين في كتابنا (مصطلحات فقهية) الصادر قبل نحو ثلاثين سنة .

ومن الفارق بين الأصول العملية والقواعد الفقهية إن الرجوع إلى الأصول العملية لا يكون إلا بعد العجز عن الدليل الإجتهادي .
وفي حكم الفورية أو التراخي أقوال :

الأول : إفادة الأمر على الفور ، كما في سارعوا بقوله تعالى ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٣).

الثاني : لا تدل صيغة الأوامر على الفور أو التراخي ، فينظر إلى المأمور به هل هو مشروط بوقت ، ويفوت أداؤه بفوات زمن التكليف والأداء ، أم أنه غير مقيد بوقت فيجزي متى ما أتى به كما في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإن كانت بعض ضروب الأمر والنهي تستلزم الفورية أو أن عوارض وعنوان ثانوي يستلزم التراخي كالتقية وإرادة سلامة النفس والعرض.

(١) سورة المائدة ٦.

(٢) الكشف ٤٦٦/٤.

(٣) سورة آل عمران ١٣٣.

الثالث : قال الغزالي أن مدعي الفور متحكم (وهو محتاج إلى أن ينقل عن أهل اللغة أن قولهم : افعل للبدار ، ولأ سبيل إلى نقل ذلك لنا تواتراً ، ولأ آحاداً)^(١).

الرابع : عدم دلالة صيغة الأمر على الفور أو التراخي .

الخامس : إفادة الأمر المطلق التراخي إذا كان خالياً من القرائن التي تدل على الفور أو التراخي للسعة في الأحكام وعظيم فضل الله عز وجل في المندوحة .

ولابد من الرجوع للقرآن خاصة وأنه أهم الأدلة في موضوع علم الأصول من الكتاب السنة والإجماع .

لذا فإن الرجوع إلى الأصول العملية لا يكون إلا بعد العجز عن الدليل الإجتهادي ، والمختار أن الأمر يدل على الفورية الأقرب فالأقرب ، إلا أن يدل دليل أو أمانة أو قرينة على التراخي ، ومن الدلائل قوله تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٢) إذ تفيد الفاء في الآية الفورية والتعجيل ، ومنها قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا كِتَابَ بَقْوَةٍ﴾^(٣).

(وعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال : لما أنزل الله " وأنذر عشيرتك الأقربين "^(٤) . أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الصفا فصعد عليه ثم نادى : " يا صباحاه " .

فاجتمع الناس إليه بين رجل يحمي إليه وبين رجل يبعث رسوله .

(١) الغزالي / المستصفى ٣٨/٢ .

(٢) سورة الحشر ٧ .

(٣) سورة مريم ١٢ .

(٤) سورة الشعراء ٢١٤ .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " يا بني عبد المطلب، يا بنى فهر، يا بنى كعب، أرايتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتموني؟ " قالوا: نعم! قال: " فإنى نذير لكم بين يدي عذاب شديد ".

فقال أبو لهب، لعنه الله: تبا لك سائر اليوم! أما دعوتنا إلا لهذا. وأنزل الله عز وجل " تبت يدا أباي لهب وتب ^(١) ^(٢) ".

ليتخذ النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من جبل الصفا موضعاً للإنذار وليدغدغ ^(٣) اسم الصفا والمروة شغاف القلوب، وتميل لهما النفوس، ويشتاق لهما كل مؤمن ومؤمنة، ويكون حجة عليهم وليعود المسلمون إلى مكة فاتحين ويسعون كل يوم بين الصفا والمروة سواء في موسم الحج أو عند أداء مناسك العمرة في أيام السنة الأخرى.

(و) روى الضحاك عن ابن عباس. قال: جاءت أخبار اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: أرنا آية حتى نؤمن بها. فسأل ربه، فأراههم القمر قد انشق بجزئين، أحدهما على الصفا والآخر على المروة، قدر ما بين العصر إلى الليل ينظرون إليه ثم غاب. فقالوا: هذا سحر مفترى ^(٤).

قال ابن هشام (وبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين افتتح مكة ودخلها قام على الصفا يدعو وقد أحذقت به الانصار فقالوا

(١) سورة المسد ١.

(٢) السيرة النبوية/ لابن كثير ٤٥٦/١.

(٣) الدغدغة: التحريك والحك، وقد يأتي للطعن والغمز في النسب.

ويقال: دغدغ بكلمة الصاغانى: إذا طعن عليه، قال رؤبة:

واحذر أقاويل العداة النزغ... عليّ إني لست بالمدغدغ (العباب الزاخر ٣٤٠/١).

(٤) السيرة النبوية/ لابن كثير ١١٧/٢.

فيما بينهم: أترون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ فتح الله عليه أرضه وبلده يقيم بها ؟ فلما فرغ من دعائه قال: " ماذا قلت ؟ " قالوا: لا شيء يا رسول الله.

فلم يزل بهم حتى أخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " معاذ الله ! المحيا محياكم والممات مماتكم ^(١) .

دلالة الأمر على المرة أو التكرار

يأتي الأمر لغة على وجوه :

الأول : الأمر : الفعل .

الثاني : الأمر : الشأن ، ويجمع على أمور .

الثالث : الأمر بمعنى النماء والزيادة .

وفي أمثال العرب (مَنْ قَلَّ ذَلَّ وَمَنْ أَمَرَ فَلَّ " وَإِنْ مَالَهُ لِأَمْرٍ وَعَهْدِي بِهِ وَهُوَ زَمْرٌ . وَالْأَمْرُ كَكَتَفَ : الرجلُ الْمُبَارَكُ يُقْبَلُ عَلَيْهِ الْمَالُ . وامرأةٌ أَمْرَةٌ : مُبَارَكَةٌ عَلَى بَعْلِهَا وَكُلُّهُ مِنَ الْكَثْرَةِ . وعن ابن بُزْرَجَ : رجلٌ أَمِرٌّ وامرأةٌ أَمْرَةٌ إِذَا كَانَا مَيْمُونَيْنِ) ^(٢) .

والأمر هنا الغلبة والكثرة تأتي بمعنى كثرة الولد ، والحاشية والأموال والجاه .

(وتقول: أمر بنو فلان أمة أي كثروا وولدت نعمهم. قال لبيد:

إِنْ يُغَبِّطُوا يَهْبِطُوا وَإِنْ أَمِرُوا ♦♦♦ يَوْمًا يَصِيرُوا لِلْهَلْكِ وَالنَّفْدِ) ^(٣) .

الرابع : الأمر وهو صدور قول ونحوه للإتيان بفعل ، وهو ضد النهي ، ويجمع على أوامر .

(١) السيرة النبوية/لابن كثير ٥٨١/٣ .

(٢) تاج العروس ٢٤٦٥/١ .

(٣) ابن فارس / معجم مقاييس اللغة ١٣٨/١ .

الخامس : الأمر بمعنى الدين ، كما في قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ﴾^(١) أي دين الله عز وجل ، وقوله تعالى ﴿فَلَا يُتَارَعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَاذْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾^(٢).

السادس : الرأي .

ونطرح مسألة وهي : الجمع بين المرة والتكرار ، وبين الفورية والتراخي ، وفيه وجوه :

الأول : التكرار الواجب كما في صيام شهر رمضان كل سنة ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٣).

الثاني : التكرار الواجب والمستحب .

الثالث : التكرار المستحب .

الرابع : التكرار المستحب ثم الواجب .

الخامس : المرة الواجبة والتكرار المستحب كما في الحج في قوله تعالى ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَن اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^(٤).

السادس : المرة المؤقتة بزمان مخصوص والتكرار .

السابع : المرة الفورية ، والتكرار المطلق والمشروط .

(١) سورة التوبة ٤٨.

(٢) سورة الحج ٦٧.

(٣) سورة البقرة ١٨٣.

(٤) سورة آل عمران ٩٧.

كما في الحج ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^(١).

الثامن : الفوري المكرر مثل الصيام ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾^(٢)

فكلما هل هلال شهر رمضان وجب فوراً الصيام في اليوم التالي .
وهل المراد فرد واحد أو عدة أفراد ، الأصل هو الأول كما في فريضة الحج ويستفاد الثاني من القرائن .

ولم نعلم كفاية المرة الواحدة بالحج إلا بالسنة النبوية ، وبيان كيف أنها تخفيف ، وقيل إن طبيعة مقدمات الحكمة تقتضي كون المراد من المادة صرف الطبيعة إلا مع القرينة كما لو كان المراد الطبيعة السارية .
وقيل الأصل في الأوامر الإجزاء بالمرة إلا أن يثبت الخلاف وهو المختار .

وهو لا يتعارض مع تقسيم الواجب إلى الواجب المؤقت والواجب غير المؤقت .
وقد ينطبق فعل على هذه الوجوه مثل : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وفي إرادة المرة أو التكرار من صبغة الأمر أقوال :
الأول : عدم دلالة صيغة الأمر وهيئتها ومادتها على المرة أو التكرار ، أي أنها تدل على صرف طبيعة الطلب .

الثاني : الإكتفاء بالمرة الواحدة واستدل في حال الإطلاق بمثال أنه لو طلب من الإنسان إتيان فعل اجزأ مرة واحدة .

الثالث : إنه يقتضي المرة الواحدة لفظاً .

الرابع : لا يمكن تحصيل الأمر بأقل من مرة واحدة .

(١) سورة آل عمران ٩٧ .

(٢) سورة آل عمران ١٨٥ .

الخامس : إدراك التكرار مرة في العمر مع الإمكان .

السادس : قيل إنها للمرة ، وتحتل التكرار ، روي عن الشافعي .

السابع : التوقف والمراد منه لا ندري أوضع للمرة أو التكرار أو للمطلق أي المرة والتكرار سوء بالمادة أو الهيئة .

فلا يدري مراد المتكلم للإشتراك بينهما .

يراد من المرة والتكرار معنيان :

الأول : الدفعة أو الدفعات .

الثاني : الفرد والأفراد .

وبينهما عموم وخصوص مطلق فالدفعة أعم من الفرد .

وقد تتحقق الدفعة بفرد واحد أو عدة أفراد في الحال أو على نحو التعاقب .

وذكر أنه (خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال : إن الله كتب عليكم الحج فقام عكاشة بن محصن ويروى سراقه بن مالك فقال : أفي كل عام يا رسول الله ؟

فأعرض عنه حتى عاد مرتين أو ثلاثا ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " ويحك وما يؤمنك أن أقول :

نعم ؟ والله ولو قلت : نعم لوجبت ، ولو وجبت ما استطعتم ، ولو تركتم كفرتم ، فاتركوني

ما تركتكم ، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم ، واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه) ^(١) .

مادة وهيئة الأمر

مادة الأمر هي حروف وكلمات الأمر ، فمادة الأمر ليست مادة هيئة كل أمر وطلب مثل صل ، إنهض ، اكتب إنما مادة ذات كلمة الأمر وهي الحروف التي يتألف منها الأمر : ألف ، ميم ، راء .
وهيئة الأمر وتسمى أيضاً صيغة الأمر ، كل صيغة تفيد الطلب الأمري مع أي مادة كانت فصيغة الأمر مثل :

الأول : فعل الأمر ، وصيغة افعل ، وهو الأصل في صيغة الأمر مثل بلغ في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(١).
وقال تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾^(٢).

وقوله تعالى ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾^(٣).

فصيغة الأمر هي فعل الأمر اغسلوا ، امسحوا .

الثاني : الفعل المضارع المقترن بلام الأمر .

مثل ﴿وَنَادُوا يَا مَلِكُ لَبِئْسَ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنتُمْ﴾^(١).

الثالث : صيغة الفعل المضارع المجزوم بلام الأمر ، كما في قوله تعالى

﴿فَلَيْسَ جَبِينُكَ مِنْ أَيْمَنِكَ فِ الْجَهَنَّمِ وَلَئِنْ كُنْتُمْ إِلَّا قَوْمًا يَلْمِزُونَ﴾^(١).

(١) سورة المائدة ٦٧ .

(٢) سورة البقرة ٤٣ .

(٣) سورة المائدة ٦ .

(١) سورة البقرة ١٨٦ .

الرابع : اسم فعل الأمر ، كما في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْتُسَكُم﴾^(١) فعل أمر بمعنى الزموا مبني ، وكما في قول الشاعر (عمرو بن الإطنابة:

وقولي كلما جشأت و جاشت مكانك تحمدي أو تستريحي .)^(٢) .
 إذ يخاطب الشاعر نفسه ، وجزم الفعل (تحمدي) بالطلب (مكانك)
 وهو اسم فعل أمر بمعنى اتبني .

الخامس : المصدر النائب عن فعله ، ويؤدي معنى الفعل ، فلا يجوز أن يجتمع هذا المصدر مع الفعل لأنه بديل ونائب عنه ، وهو يعمل عمل الفعل فيأخذ فاعلاً إذا كان الفعل لازماً ، ويأخذ فاعلاً ومفعولاً إذا كان فعله متعدياً ، ومنه قوله تعالى ﴿فَسُخِّقَ الْأَصْحَابُ السَّعِيرِ﴾^(٣) .

ولا يفيد الأمر المطلق الإختصاص بالمرّة أو التكرار ، فالقدر المتيقن منه طلب الفعل الذي لا يحصل بأقل من المرّة الواحدة مع إحتمال التكرار .
 ومسألة المرّة والتكرار ، مبحث أصولي يؤثر بالفروع المتصلة به ، من جهة كون الأمر :

الأول : الأمر المطلق .

الثاني : الأمر المكرر أي أن التكرار بذات الأمر ، وليس بذات الفعل فيؤثر الحكم على المسائل الفقهية المتعلقة به .

(١) سورة الزخرف ٧٧ .

(٢) سورة المائدة ١٠٥ .

(٣) الجدول في إعراب القرآن ١٠/١٧٦ .

(٤) سورة الملك ١١ .

والنسبة بين مسألة الإجزاء ، ومسألة المرة والتكرار هي العموم والخصوص المطلق ، إذ أن مسألة الإجزاء كبروية ، أما مسألة المرة والتكرار فصغروية ، فقد يقع الإجزاء بالمرة الواحدة ، وقد لا يقع حتى مع التكرار . والمختار هو كفاية صرف الطبيعة من الأمر التي تتحقق بفرد واحد ، فتجزئ المرة الواحدة إلا مع الدليل أو القرينة على التكرار .

ونطرح هنا مسألة وهي مواطن الخلاف الأصولي بالمرة والتكرار في الأحكام الشرعية من الوجوب والإستحباب والإباحة والكرهية والحرمة كما في وجوب الحج مرة واحدة في العمر ، مع استظهار الإطلاق في قوله تعالى ﴿وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^(١) والصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم كلما ذكر .

وذهب صاحب الكفاية إلى القول أن صيغة الأمر مطلقاً لا دلالة لها على المرة أو التكرار ، وأن المنصرف منها ليس إلا طلب إيجاد المأمور بها فلا دلالة على أحدهما لا بهيئتها ولا بمادتها .

وقد حققناه في بحثنا الخارج الأصولي سنة ١٩٩٩ ميلادية في النجف الأشرف ، وهو مطبوع في تقارير بحثنا الخارج (معراج الأصول) . والنزاع في دلالة الصيغة من جهة الوضع ، وقد يكون من جهة الإطلاق لإفادته الوجوب .

وقيل لا يبعد كون لفظ الأمر حقيقة في الوجوب لإنسبائه عند إطلاقه ، فصيغة الأمر لا تدل على إرادة الإمثال مرة واحدة ، أو اتیان الفعل عدة مرات سواء بلحاظ المادة أو الهيئة ، والمراد من المادة في المقام المصدر المجرد عن اللام والتنوين كما في قولك "صل صلاة" .

أما المعنى فهو أعم ويتعلق بإيجاد المأمور به في الخارج ، ومفاد الهيئة هو

الحكم المجعول ومتعلقها بالمأمور به ، وقيل الأولى ان يكون البحث من جهة الإمتثال وان كان المعنى واحداً بلحاظ الجهة ، فالتبادر من الصيغة على ما ذهب اليه صاحب الكفاية طلب ايجاد ذات الفعل في المأمور به في الخارج من غير تقييد بالمرّة او التعدد ، وذكرت في المقام اقوال:

الأول : افادة الصيغة التكرار الى الأبد.

الثاني : افادة التكرار بالتعدد القليل الذي يعني اكثر من مرة كما في المرتين او الثلاث.

الثالث : تفيد الصيغة المرّة الواحدة.

الرابع : اشتراك الصيغة بين المرّة والتكرار.

الخامس : التوقف وعدم الميل الى احد القولين.

السادس : عدم افادة الصيغة لأحدهما ، وهذا القول هو الذي مال اليه صاحب الكفاية لأن هيئتها موضوعة لإفادة نسبة الطلب الى المخاطب ، اما مادتها لا بشرط فلا تدل على المرّة أو التكرار.

ويمكن الإستشهاد بالأمر بالصلاة على النبي وآله عند ذكر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، وهل تكفي المرّة الواحدة اذا ذكر عدة مرات في مجلس واحد او لابد من الصلاة عليه في كل مرّة يذكر بها في المجلس المتحد او المتعدد وأصالة الإطلاق تقتضي الأخير.

ان الإتفاق على ان المصدر المجرد عن اللام والتنوين لا يدل الا على الماهية المجردة ، ولا موضوعية له في النزاع في المرّة والتكرار ، ولأنهما خارجان عن الماهية التي لا تتعدى في مفهومها ذاتها ، ولعدم ثبوت الملازمة بين المصدر وبين مادة الصيغة ، ولا اتحاد بينهما ، ولعدم الدليل على افادة كل منهما ذات المعنى.

فاذا كان المصدر لا يدل على المرّة والتكرار فلا يعني هذا ان المادة لا

تدل عليهما.

واستدل صاحب الفصول بان النزاع حاصل في الهيئة ، وليس المادة

بوجوه:

الأول : نص جماعة من العلماء عليه.

الثاني : تحرير الأكثر للنزاع في الصيغة، وهو يعني ان النزاع في الهيئة

لأن الصيغة عبارة عن الهيئة.

الثالث : ان السكاكي حكى اتفاق العلماء، بان المادة وهي المصدر

المجرد عن اللام والتنوين ، لا تدل الا على الماهية المجردة ، والمرة والتكرار خارجان عن الماهية.

أما بالنسبة للأول فلا يصلح للحجة لوجود قول يعارضه، والأصل في المقام التعارض بالإضافة الى عدم ثبوت حجية بعض الأقوال في المقام اصلاً لأن الأمر يستلزم الدليل العقلي او الشرعي.

اما الثاني فان الصيغة أعم من ارادة الهيئة بالإضافة الى ان محل تحرير النزاع قد تكون فيه نوع مساححة، فهو يحرر بأدنى ملابسة ، ويكفي الإتحاد الجهتي مع موضوع النزاع.

ومادة الأمر من المشتقات ، وهي موضوعة للفعل الذي يقوم به الفاعل مجرداً عن أي اعتبار خاص يتعلق بالفاعل، ولم توضع هذه المادة والهيئة بمجموعهما لا للمرة ولا للتكرار، فتدل الهيئة على البحث والتحريك للحدث.

والمرة يكفي لها صرف الوجود ليسقط الوجوب ، بينما يستلزم التكرار الوجود الساري ، وتعدد ايجاد الطبيعة، وهذا التعدد لا يستظهر من صيغة الأمر، بل من تركيب القضية الكلية وتعدد مصاديقها في الخارج

كما في قوله تعالى ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لَدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾

قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿١﴾ وكما في قولك "صم رمضان" فتعدد ايام الصيام ليس من صيغة الأمر بل من تعدد الأفراد غير الإرتباطية لأيام الصوم ولتعدد الحكم بتعدد الموضوع ، فكل يوم يقع عليه الأمر بالصوم ، بينما تكون المرة الواحدة مستقراً من القضية الجزئية والمتحدة التي لا تقبل التجزئة والتعدد كما في قولك "صل الظهر" فيحصل الإمثال بأداء صلاة الظهر لذلك اليوم ، لأن الأمر بمادته لا يدل الا على ذات الحدث ، والهيئة لصرف النسبة الطلبية.

وصيغة الأمر متعلقة بذات الحدث ، وخطاب من الأعلى الى الأدنى يراد منه صدور الفعل من المخاطب من غير ان يتضمن الاتحاد او التعدد سواء في مادته او هيئته ولا يتضمن إفادة صرف الطبيعة والإكتفاء بمرة واحدة ، وطرو العدم بتحقيق مسمى الوجود.

ولا الوجود الساري الذي لا يتحقق الإمثال به الا بافراد عديدة فمادة الأمر تتعلق بذات وماهية الحدث ، أما هيئته فتدل على النسبة الطلبية. والمراد من الفورية هي الإمثال على الفور ومن غير تأخير او ابطاء او تسويف أو ان الإمكان ، أما التراخي فهو جواز الإبطاء والتأخر في الإمثال عن قصد ، وصيغة الأمر لا تتضمن أحدهما.

واستدل الطرفان بأدلة بادر المعاصرون إلى ابطالها وتفنيدها ، فالقائلون بالتكرار استدلووا بتكرار الصلاة كل يوم مع ان الأمر في القرآن ورد باقامة الصلاة من غير تفصيل أو أمر زائد عليه ، ولكن التكرار جاء من السنة التي هي بيان للقرآن.

والمصدر الثاني للتشريع سواء السنة القولية او الفعلية او التقريرية ، وللقاعدة الكلية المستقراً من القرآن والسنة وهي ان خطابات الفرائض

متعددة ومتجددة ، فلا تؤدي مرة واحدة الا ما ورد به الدليل كالحج
الواجب ، وحتى الواجب فان استحبابه للمكلف يتجدد كل سنة ،
فموضوعنا الدلالة اللفظية للأمر، ولم يدل على التكرار، والنقاش يظهر
في قولك (اكرم العالم) ، فهل يفيد تكرار الإكرام مع اختلاف آتات الزمان
والأحوال ام تجزي المرة الواحدة.

أما قول صاحب الكفاية (بان قضية اطلاقها تدل على جواز التراخي)
فلا دليل عليه على نحو الاطلاق والعموم، فيمكن القول ان اطلاق الصيغة
يدل على الفورية باعتبار ان الفورية أمر بسيط لا يحتاج الى مؤونة زائدة ،
والتراخي يستلزم تلك المؤونة، وقد يفيد الإطلاق التبادر والمبادرة الى
الفعل لذا فان تعريف المصدر المجرد عن اللام والنون لا يدل إلا على الماهية
على ما حكاها السكاكي أجنبي عن المقام لأنه تعريف خاص بالصناعة
النحوية .

والمراد منه الماهية المجردة من الخصوصيات، ولا صلة له بالمرة والتكرار
حسب الإصطلاح الأصولي.

ووقع الخلاف بين مدرسة الكوفة والبصرة النحويتين، فالأولى قالت
ان الأصل هو الفعل ثم اشتقت منه سائر المشتقات ، أما الأخرى فقالت
ان المصدر هو الأصل وهو المشهور بين النحويين ، ولكن القدر المتيقن منه
هو أصل الوضع الشخصي ثم تفرعه وانشطاره بحسب اللحاظ ، وهذا
المبحث بعيد عن المبحث الأصولي من المرة والتكرار ، ولعل السكاكي
حينما عرف المصدر لم يلتفت الى إرادة المرة والتكرار.

وللمرة والتكرار معنيان :

الأول : المراد من المرة هي الإمثال لمرة واحدة ، والإكتفاء بفرد واحد
من الطبيعة المأمور بها ، اما التكرار فهو تعاقب الأفراد من ذات الفعل.

فيتحصل الأجزاء عند القائل بالمرة الواحدة بإتيان فرد واحد من الطبيعة المأمور بها .

اما التكرار فهو عدم تحقق الإمتثال الا بالإتيان بافراد متعددة من الطبيعة سواء على نحو طولي او عرضي.

الثاني : المراد من المرة الدفعة سواء تحققت بمركب وافراد متعددة او بفرد واحد، فالمدار على الإندفاع لتحصيله في الخارج بامتثال متحد وان تعددت أفرادها ، كما لو كان المكلف مأموراً بغسل الوجه مرة واحدة في الوضوء ، فسواء تحققت المرة بغرفة واحدة او غرفتين فانها تحتسب غسلة واحدة .

والمراد من التكرار هو الإنبعث لإتيان الفعل بعد الإنبعث فالأمر باكرام العالم يتحصل بالإكرام بعد الإكرام سواء اتحد الموضوع والحال ونوع الإكرام ام اختلف وان حصل الإكرام الأول بعدة افراد من الإكرام. وقيل بتعلق الخلاف في المعنيين معاً ، أي انه بنفي دلالة الصيغة على المرة او التكرار مطلقاً، اما ما أرده من الإشكال الذي وصفه بالوهم تضعيفاً له ومفاده اختصاص الخلاف بالأول، واردة الفرد من الأمر .

تقديم زكاة الفطر أيام كورونا

الزكاة : ركن من أركان الدين ، وذكر لفظ (الزكاة) في القرآن ثلاثين مرة ، وذكرت مشتقاتها أكثر من ثمانين مرة .

وقال تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾^(١).

وزكاة الفطر واجبة كتاباً وسنة وإجماعاً عند علماء الإسلام ، وهو

المراد من قوله تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾^(١).

وعليها يتوقف قبول صلاة العيد ، ولكن يجوز أن يكون نزول الحكم سابقاً للعمل به بسنة أو أكثر ، فالسورة مكية وآياتها قصيرة ولم يكن هناك فرض زكاة ولا صلاة عيد ، أو زكاة الأموال ، وفيها تزكية للنفوس ، لأوانه خاصة وأن موضوع الآية أعم .

ومن معاني الآية أنها توطئة وتهئية للأذهان لحكم الزكاة ، وبشارة نصر الإسلام ، وسيادة أحكامه ، كما في سورة البلد فهي مكية ، ونزل فيها قوله تعالى ﴿وَأَنْتَ حَلُّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾^(٢).

وكذا نزول في مكة ، قوله تعالى ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾^(٣).

و(عن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده : عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يأمر بزكاة الفطر قبل أن يصلي صلاة العيد ويتلو هذه الآية { قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى }^(٤) وفي لفظ قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن زكاة الفطر قال : { قد أفلح من تزكى }^(٥) .

فقال : هي زكاة الفطر.

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : { قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى }^(١) .

(١) سورة الاعلى ١٤.

(٢) سورة البلد ٢.

(٣) سورة القمر ٤٥.

(٤) سورة الاعلى ١٤-١٥.

(٥) سورة الاعلى ١٤.

(١) سورة الاعلى ١٤-١٥.

ثم يقسم الفطرة قبل أن يغدو إلى المصلى يوم الفطر^(١) وهو لا يتعارض مع المعنى الأعم أعلاه .

إذ ورد عن (جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : في قوله : { قد أفلح من تزكى }^(٢) قال : من شهد أن لا إله إلا الله ، وخلع الأنداد وشهد أنني رسول الله .

{ وذكر اسم ربه فصلى }^(٣) قال : هي الصلوات الخمس والمحافظة عليها والاهتمام بمواقيتها^(٤) .

و(عن الإمام علي عليه السلام أنه التصديق بصدقة الفطر وقال : لا أبالي أن لا أجد في كتابي غيرها ، لقوله (قد أفلح من تزكى)^(٥) أي زكاة الفطر ، فتوجه إلى المصلى ، فصلى صلاة العيد ، وذكر اسم ربه فكبر تكبيرة الإفتتاح وبه يحتج على وجوب تكبيرة الإفتتاح ، وعلى أنها ليست من الصلاة لأن الصلاة معطوفة عليها)^(٦) .

ولا دليل على الفصل والإحتجاج إنما التكبيرة جزء من الصلاة وبها تفتح .

(وفي الفقيه: سئل الصادق عليه السلام عن قوله الله عزوجل (قد أفلح من تزكى)^(١) .

قال: من أخرج الفطرة.

(١) الدر المنثور ١٠/٢٤٣ .

(٢) سورة الاعلى ١٤ .

(٣) سورة الاعلى ١٥ .

(٤) الدر المنثور ١٠/٢٤٣ .

(٥) سورة الاعلى ١٤ .

(٦) الكشاف ٧ / ٢٧٨ .

(١) سورة الاعلى ١٤ .

فقيل له: (وذكر اسم ربه فصلی) ^(١) قال : خرج إلى الجبانة فصلی) ^(٢).
ومعنى الآية : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ ^(٣) أي من ماله ، (عن
بن جبیر { قد أفلح من تزكى } ^(٤) يعني من ماله) ^(٥).
﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ أي تطهر من الشرك ^(٦).
﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ عن عكرمة أي قال لا إله إلا الله ^(٧).
﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ أي من تطهر عن الشرك بالإيمان ، قاله ابن
عباس ^(٨).
﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ ^(٩) أي زكاة المال كلها .
قد أفلح أي انتفع من الخير وسلم ونجى وبارك الله عز وجل في رزقه ،
ورضى عنه .
(وروى نافع: كان ابن عمر إذا صلى الغداة -يعني من يوم العيد -
قال : يا نافع أخرجت الصدقة؟

(١) سورة الاعلى ١٥.

(٢) البحار ٣٤٨/٨٧.

(٣) سورة الاعلى ١٤.

(٤) سورة الاعلى ١٤.

(٥) الدر المنثور ٢٤٤/١٠.

(٦) المحرر الوجيز ٢٦/٧.

(٧) الدر المنثور ٢٤٢/١٠.

(٨) النكت والعيون ٤٠٩/٤.

(٩) سورة الاعلى ١٤.

فإن قلت : نعم ، مضى إلى المصلى ، وإن قلت : لا قال : فالآن فأخرج ،
فإنما نزلت هذه الآية في هذا (قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى) ^(١)
وهو قول أبي العالية وابن سيرين. ^(٢)

ورود (عن ابن عمر قال : فرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو
انثى من المسلمين .

وأخرج أبو داود وابن ماجه والدارقطني والحاكم وصححه عن ابن
عباس قال : فرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زكاة الفطر طهرة
للصيام من اللغو والرفث وطعمة للمساكين ، فمن أداها قبل الصلاة فهي
زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات .

وأخرج مالك والشافعي وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود
والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارقطني عن أبي سعيد الخدري قال :
كنا نخرج إذ كان فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زكاة الفطر عن
كل صغير وكبير حر أو مملوك صاعاً من طعام ، أو صاعاً من أقط ، أو
صاعاً من شعير ، أو صاعاً من تمر ، أو صاعاً من زبيب) ^(٣) .

وزكاة الفطر أو زكاة الفطرة هي التي تُخرج بعد إقضاء صيام شهر
رمضان لأن الفطر سببها ، وهي واجبة كتاباً وسنة وإجماعاً ، وتسمى
بزكاة الأبدان وزكاة الخلقة ، وفيها تمام الصوم ، ويدل عليه قوله تعالى
﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ ^(١).

(١) سورة الاعلى ١٤-١٥.

(٢) تفسير البغوي ٤٠٢/٨.

(٣) الدر المنثور ١٩٥/٢.

(١) سورة الاعلى ١٤.

ومقدار زكاة الفطر صاع من البُر ، أو صاع من الشعير أو التمر ومن القوت الغالب عند أهل البلد ، على الذكر والانثى والكبير والصغير .

وقد بينته في الجزء الثاني من رسالتي العلمية (الحجة) ^(١).

ولو ولد للرجل مولود قبل هلال شوال بدقيقة فعليه زكاة فطره ، والصاع هو مقدار ثلاثة كيلو غرام ، وقيل كيلوين ونصف ، والخلاف صغروي ، فهو أربعة أمداد ، ومقدار المد ثلاثة أرباع الكيلو غرام تقريباً وهو ملئ كفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المباركين .
وتخرج هذه الزكاة من القوت الغالب عند أهل البلد ، ، وافضلها التمر لأنه أدام.

ويجوز إعطاؤه نقداً للفقير والمسكين ، بقصد القرية ، ويجوز تقديمها عن أوانها بعنوان القرض للفقير ، خاصة في أيام كورونا ، والحجر الصحي ولا يجب إخباره بأنها زكاة فطر وهي غير زكاة المال وبينهما عموم وخصوص مطلق .

فزكاة الفطر تجب على كل مكلف عنه ، وعن أفراد عائلته ، وإن لم يكن عنده زائد على مؤوته ، أما زكاة المال فتجب عند تحقق النصاب ، وذات النسبة بينها وبين الخمس ، وقد يكون إنسان مستحقاً للخمس ولكن تجب عليه دفع زكاة الفطرة عن نفسه ، وعن عياله ، وقد يجب على الإنسان الزكاة والخمس ، وزكاة الفطر ، ويجب عليه الخمس وزكاة الفطر أو يجب عليه زكاة الفطر وحدها ، وتسقط زكاة الفطر عن الفقير .

(عن أيوب قال : لا أعلمه إلا عن عكرمة أن عمر قال لما نزلت) سَيَهْزَمُ الْجَمْعُ ^(١) جعلت أقول: أي جمع يهزم؟

(١) أنظر رسالتنا العملية الحجة/الجزء الثاني ص ٢٢٦ والمسجلة في دار الكتب والوثائق ببغداد برقم الإيداع رقم ٣٤٥ لسنة ٢٠٠١ .

(١) سورة القمر ٤٥.

فلما كان يوم بدر رأيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يثب في الدرع ويقول: (سَيَهْزُمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ) ^(١) ^(٢).

وعكرمة بن عبد الله البربري المدني من التابعين ، وهو مولى لإبن عباس ولد سنة (٢٥) للهجرة وتوفى سنة (١٠٥) وعمره ثمانون سنة .

وكانت وفاة عمر بن الخطاب سنة (٢٣) للهجرة ، أي قبل ولادة عكرمة ولم ينسب عكرمة الخبر إلى ابن عباس .

و(عن الإمام علي عليه السلام : أدوا فطرتكم فانها سنة نبيكم، وفريضة واجبة من ربكم) ^(٣).

ومن شرائطها امتلاك الإنسان قوت سته بالفعل أو القوة ، ومنه الموظف .

وأوانها ادراك ليلة العيد الأول من شوال .

اقتراح فضائية عالمية للسجون والسجناء

ورد حكاية عن يوسف عليه السلام في التنزيل ، ﴿قَالَ رَبِّ

السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ وَلَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ

إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْبَاطِلِينَ﴾ ^(١) ولم يرد لفظ يدعونني في القرآن إلا

في الآية أعلاه .

(١) سورة القمر ٤٥.

(٢) تفسير الطبري ٦٠٢/٢٢.

(٣) البحار ٣١/٨٨.

(١) سورة يوسف ٣٣.

وورد لفظ (كيدهن) ثلاث مرات في القرآن ، كلها في سورة يوسف بخصوص مكر امرأة العزيز والنسوة ليوسف عليه السلام ليدل على تنزه المؤمنات عن المكر والخبث .

كما ورد لفظ (كيدكن) مرتين في القرآن وفي آية واحدة من سورة يوسف وهو قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا رَأَىٰ قَيْصَهُ قَدْ مِّنْ دُبْرٍ قَالَ إِنَّهُ مِّنْ كَيْدِكُنَّ إِن كَيْدِكُنَّ عَظِيمٌ ﴾^(١) بلغة الخطاب وقد تقدم في محاضرة سابقة لنا بيان أن الكيد قد يصاحب الشرك وأن المؤمنات منزعات عنه ، وموضوعنا هنا هو اقتراح تخصيص مفوضية حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة فضائية خاصة بالسجون وتأريخها وأحوال السجناء حول العالم ، وسبل اصلاحها ، واتعاظ الناس منها ، وفيه محاربة للإرهاب .

ويوسف هو نبي ابن أنبياء فهو يوسف ابن النبي يعقوب ابن النبي إسحاق ابن أبي الأنبياء إبراهيم عليهم السلام .

وذكر يوسف في القرآن ستاً وعشرين مرة ، منها أربع وعشرون مرة في سورة يوسف والتي إختصت بقصته ، وهي السورة الوحيدة التي إختصت بقصة نبي من الأنبياء في أغلب آياتها ، ومرة واحدة في سورة الأنعام بقوله تعالى ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٢) ، وأخرى في سورة غافر ﴿ وَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ

(١) سورة يوسف ٢٨.

(٢) سورة الأنعام ٨٤.

بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ ۚ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿١﴾.

ومن الإعجاز في الآية أعلاه أنها تتضمن أسماء عدد من الأنبياء ، والترتيب الزمني في بعثتهم ، وقال يوسف ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ (٢) ، فاختار النجاة من الفتنة .

وهل يدعو المؤمن عند الضيق واحتمال زجه في فتنة بهذا الدعاء الجواب لا ، لأن الله عز وجل واسع كريم ، وقد دعوت به فأصابني أذى شديد .

وقال تعالى ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَأٌ بَاطِلٌ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣).

ولم يرد لفظ فتیان في القرآن إلا في الآية أعلاه .
لقد برزت مع زمان العولمة والتواصل الاجتماعي ظواهر مستحدثة وهي موضوعية وأثر الشباب في الواقع اليومي ، ولزوم الالتفات إليهم والعناية بحاجاتهم ومستلزمات إرتقائهم ، والتخفيف عنهم ، وقد تهرم وتشيح بعض المؤسسات العامة لأنها تحصر جهودها على إجماعات دورية للحكومات تنفق فيها الأموال الطائلة التي يرى الشباب أنها من الكلي الطبيعي وأن لهم سهماً فيها لم ينالوه .

(١) سورة غافر ٣٤.

(٢) سورة يوسف ٣٣.

(٣) سورة يوسف ٣٦.

والسجون عالم مرير وخاص ، وفيه شماتة الأعداء ، ويمثل السجناء شريحة من المجتمع ، ولأن العالم يتجه بمجد وجهه لمحاربة الإرهاب فإن معالجة أحوال السجون من هذه المحاربة في جانب منها ، لذا اقترح فضائية خاصة بالسجناء تابعة لمنظمة الأمم المتحدة ، وقد يكون هذا الإقتراح فرع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، ويكون لهذه الفضائية منهاج أخلاقي للإصلاح والإتعاظ والتقييد بالقوانين النافذة واحترامها ، ومحاربة الإرهاب والجريمة ، وبيان شدة أذى السجن ليتجنب الناس أسبابه ومقدماته ، وتعرض في هذه الفضائية لقاءات مع رجال القانون والقضاء والشرطة ، وحوارات مع عدد من السجناء بما فيه النفع العام ، وفق القوانين والضوابط التي يضعها المشرفون على القناة ، ومنهم علماء نفس واجتماع ، إلى جانب ذكر تراجم بعض الشخصيات التاريخية ، والأفلام النافعة ، وشرائط السجن العامة ، والدراسة المقارنة بين السجون وتأهيل واصلاح السجناء وتزويد السجون بمكتبة وورشات عمل ، وفرص تعليم وتأهيل ، ورعاية طبية .

وعناية الفضائية بالنساء ، والحث على إجتنابهن السجن وأسبابه ، وارشادهن إلى لزوم تأديب الأولاد بالنفرة من الإرهاب .

لقد كان سجن يوسف عليه السلام مناسبة لنجاة أهل مصر من المجاعة والهلاك ، ومع أنهم حبسوه سبع سنين فقد إجتهد بالمحافظة على كيان الدولة والنظام العام وحفظ النفوس ، أيام المجاعة ، إذ قام بتأويل رؤيا الملك ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ

سُئِلَتْ خُضْرٌ وَأُخْرَىٰ بِسَاتٍ بِأَنْهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا
تَعْبُرُونَ ﴿١﴾.

وعجز الملأ والعلماء الذين عند الملك عن تأويل رؤياه ، وقام يوسف
عليه السلام بتأويلها ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي
سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ
لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ
يَعْصِرُونَ﴾ (٢).

ليطلب يوسف عليه السلام منصب الوزارة وتنظيم شؤون الدولة ،
ويتولاه لنجاة وهداية الناس ، وهو من أسباب كثرة بني إسرائيل في مصر ،
 وخروج ومغادرة ستمائة ألف منهم مع موسى عليه السلام .
وتتناول هذه الفضائية تاريخ السجون وقصصها في الأمم والأجيال
السالفة وشدة الأذى الذي يلاقيه السجين ، ووجوه الفرق أو الالتقاء في
معاملة السجين والأسير ، وقصص الملوك والعظماء الذين تعرضوا للسجن
وحياتهم بعد السجن .

وقرارات العفو العامة والخاصة في التاريخ ومحاسنها وسلبياتها
واستحضار قوله تعالى ﴿وَأَنْ تَغْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (٣) وليس في أيام النبي
محمد صلى الله عليه وآله وسلم أي سجن وقيل أول ما أنشئ السجن في
الإسلام أيام عمر بن الخطاب .

(١) سورة يوسف ٤٣.

(٢) سورة يوسف ٤٧-٤٩.

(٣) سورة البقرة ٢٣٧.

وتعنتي هذه الفضائية بأنظمة الأمم المتحدة والمفوضية السامية لحقوق الإنسان، وتبين مصاديق العدالة الإنتقالية سواء المنهاج القضائي والقانون الدولي أو غير القضائي وغاياتها في السلم المجتمعي وتعويض الضحايا والمتضررين من انتهاكات حقوق الإنسان مع السعي لعدم تكرار تلك الانتهاكات ، وتنمية ثقافة المسؤولية الجنائية عند المسؤول كبيرا كان أو صغيراً ، وإدراك عدم الإفلات من العقاب عند ارتكاب جريمة وفق القانون ، ودورات تدريبية لهم وحراس السجون .

وتساعد هذه الفضائيات في إنحسار التعذيب في السجون ومدة التحقيق ، وتسعى لتتمكن من الوصول إلى السجناء وسماع شكواهم وإقتراحاتهم ، ولا تكون هذه الفضائية هيئة رقابة أو رصد ، إنما هي ذات صبغة إنسانية تتعاون مع الحكومات والمسؤولين والسجناء لكشف الحقيقة بما يهدف لمنع الإرهاب ومقدماته ، ولرفع لظلم ، فهو قبيح عقلاً وشرعاً .

شرط البلوغ في الاجتهاد

البلوغ شرط في التكليف الشخصي ، وحديث الرفع يشمل غير البالغ ، فمن باب الأولوية أن يكون شرطاً في التكليف النوعي والإفتاء ، للإحتراز من المسامحة في الإفتاء ، والزيغ والخطأ ونحوه .

والأصل هو إشتراط البلوغ في المقلد للأولوية القطعية إذ أن المرجعية فوق التكليف الشخصي بمراتب كثيرة ، وهو منصب أمانة وعهد ومسؤولية عامة ، قال تعالى ﴿فَاسْأَلُوا الذِّكْرَانَ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١) وقال

تعالى ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَتَبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١).

ويشترط البلوغ في الأمور الشخصية إلى جانب العقل والاختبار والرشد .

نعم تصح وصية الصبي إذا بلغ عشرين في وجوه الخير والمعروف ، وصلة الرحم أي بالأمور الشخصية وعلى نحو التقييد وبالأمر الواقعي الموجود .

أما عدم ذكر البلوغ كشرط لمرجع التقليد من قبل عدد من الفقهاء ، فالظاهر أنه للتسالم عليه ، كما في شرط الحرية ، وسلامة العقل والفقاهة ، وكونه مؤمناً ، وطهارة المولد والرجولة فهي شروط وإن لم تذكر بعضها بالذات ، ولوجودها في ثنايا الفتاوى ومسائل الرسائل العلمية وقد ذكرت في رسالتي العلمية (الحجة) الجزء الأول والمسجلة برقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد برقم ٣٤٥ لسنة ٢٠٠١.

(المسألة ١) يجب على المكلف أن يختار لإحراز الواقع في عباداته ومعاملاته أحد الطرق الثلاث

الأول : الإجتهد .

الثاني : التقليد .

الثالث : الإحتياط .

وقيد المكلف أي ليس للصبي أن يختار الإحتياط لأنه ليس مكلفاً فمن باب الأولوية تخلفه عن مرتبة الإجتهد .
ومن مسائل رسالتنا العملية الحجة :

(المسألة ٤١) يشترط في المجتهد المقلد الإسلام ، والبلوغ ، والعقل ، والإيمان ، والعدالة ، والحياة فلا يجوز تقليد الميت ابتداء ، والذكورة ، والحرية ، وطهارة المولد ، وان لا يقل ضبطه عن المتعارف ، وان لا يكون مقبلاً على الدنيا مواظباً في تحصيلها ، وفي الخبر : من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه ، وهذا الخبر وما شابهه يدل على أن التقليد ليس جديداً بل أن اسس تشريعية موجودة منذ أيام المعصوم وعدم إفراده بالذكر من بعض الفقهاء المتقدمين أو المتأخرين لا يعني أنهم أهملوه أو لم يقولوا به إذ أن السكوت أعم من الفتوى بالخلاف .

(المسألة ٤٢) إذا ادعى مجتهد أو أحد العلماء أنه أعلم من المجتهد الميت فلا تكفي تلك الدعوى في العدول إليه ، فلا بد من إحراز ذلك وفق الطرق الشرعية والحجة المعتبرة ، وإن كان معذوراً فيما يعتقده .

(المسألة ٤٣) يجوز التشاور بين الفقهاء لدراسة الفتوى ومقدماتها ومدرَكها وموضوعها ، ولكن المدار على فتوى الأعلَم .

(المسألة ٤٤) مع إحتمال الأعلَمية في اثنين أو أكثر من المجتهدين أو العلم بانهم متساوون يتخير المكلف في العمل بفتوى أي منهم ، والأقوى جواز التبعض في المسائل كما لو قلّد احدهم في أحكام العبادات ، وقلّد الآخر في المعاملات .

(المسألة ٤٥) للمكلف في زمان الفحص عن المجتهد أو عن الأعلَم أن يختار أيًا من المجتهدين المردد بينهم ، وله البقاء على الميت إلا أن يعلم علماً إجمالياً أن بين المجتهدين الأحياء من هو أعلم منه ، وله أن يحتاط في أعماله .

أما مسألة إتيان يحيى الحكم صبيّاً كما في قوله تعالى ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾^(١) فهو معجزة نبوية خاصة ، وآية من عند الله عز وجل .

فقد (ورد عن ابن عباس عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن يحيى أعطي الفهم والعبادة وهو ابن سبع سنين)^(٢) .

والحكم فوق الإسلام درجة ، (عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى (يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيّاً)^(٣) .

قال : ومن ذلك الحكم أنه كان صبيّاً فقال له الصبيان : هلم نلعب ، فقال : أوه والله ما للعب خلقنا ، وإنما خلقنا للجد لامر عظيم)^(٤) .

و(في الصحيح عن يزيد الكناسي قال : سألت أبا جعفر (عليه السلام) أكان عيسى بن مريم حين تكلم في المهد حجة لله على أهله زمانه ؟ فقال : كان يومئذ نبيا حجة لله غير مرسل ، أما تسمع لقوله حين قال : "إني عبد الله آتاني الكتاب ، وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً ، قلت : فكان يومئذ حجة الله على زكريا في تلك الحال وهو في المهد ؟ فقال : كان عيسى في تلك الحال آية للناس ورحمة من الله لمريم حين تكلم فعبّر عنها ، وكان نبيا حجة على من سمع كلامه في تلك الحال ثم صمت فلم يتكلم حتى مضت له سنتان ، وكان زكريا الحجة لله على الناس بعد صمت عيسى بستين .

(١) سورة مريم ١٢ .

(٢) الدر المنثور ٤٤١/٦ .

(٣) سورة مريم ١٢ .

(٤) البحار ١٨٥/١٤ .

ثم مات زكريا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبي صغير، أما تسمع لقوله عز وجل: " يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا " (١) فلما بلغ عيسى (عليه السلام) سبع سنين تكلم بالنبوة والرسالة حين أوحى الله تعالى إليه، فكان عيسى الحجة على يحيى وعلى الناس أجمعين إلى آخر الخبر (٢).

والسعي لمعرفة الحكم الشرعي بخصوص الأفعال والوقائع حاجة لكل مسلم ومسلمة ، ولابد من الرجوع إلى مرجعية تقتبس الأحكام في مستحدثات المسائل .

وتستند في الفتوى إلى الكتاب والسنة ، وتقليد الأعلام مع الإمكان . واليوم وبفضل وسائط الأعلام وشبكات التواصل الإجتماعي صار الناس على بينة أكثر من الأمور ، ومعرفة المجتهد والأعلم أكثر وضوحاً ، فليست هي بالشهرة وبذل الأموال والحاشية ، ورب شهرة لا أصل لها ، ولا بأس بالسن والعمر ، إنما المدار على كثرة التأليف والتدريس الذي يدل على الإجتهد من رحم المؤسسة العلمية واستنباط الأحكام من أدلتها التفصيلية وإحاطة بالمدارك ، والمدار فيه على التفسير والفقه .

و(عن زيد بن أرقم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ، أحدهما أعظم من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما) (٣).

(١) سورة مريم ١٢.

(٢) البحار ١٨/٢٧٨ .

(٣) الدر المنثور ٦٧/٩ .

المرجع لابد أن يكون فقيهاً مجتهداً عدلاً يدرك الوقائع والأحداث من حوله.

ليكون تقليده مبرئاً للذمة ، وبلغ مرتبة من العلم واستنباط الأحكام الشرعية تؤهله للمرجعية .

قانون الضروريات الخمس

ما ورد في علم المنطق بخصوص الكليات الخمس وهي : الجنس والفصل والنوع والخاصة والعرض العام ، وفي علم الأصول باب اسمه الضروريات الخمس ، وهذا في الإصطلاح ذكره ابو حامد الغزالي الطوسي الشافعي (٤٥٠-٥٠٥) هجرية والذي أطلق عليه لقب (حجة الإسلام) إنما كان يذكر لفظ المصلحة .

والمراد من الضروريات هي التي يحتاج إليها الناس للإستدامة الحياة والعمل بأحكام الشريعة ، وهي من أسباب النجاة في النشاطين وهي :

الأول : الدين (عن ابن عباس قال : لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهاجر إلى المدينة ، قال لأصحابه : تفرقوا عني ، فمن كانت به قوة فليتأخر إلى آخر الليل ، ومن لم تكن به قوة فليذهب في أول الليل ، فإذا سمعتم بي قد استقرت بي الأرض ، فالحقوا بي . فأصبح بلال المؤذن وخباب وعمار وجارية من قريش كانت أسلمت ، فأصبحوا بمكة فأخذهم المشركون وأبو جهل ، فعرضوا على بلال أن يكفر فأبى ، فجعلوا يضعون درعاً من حديد في الشمس ثم يلبسونها إياه ، فإذا ألبسوها إياه قال : أحد . أحد . . وأما خباب ، فجعلوا يجرّونه في الشوك ، وأما عمار فقال لهم كلمة أعجبتهم تقيّة ، وأما الجارية ، فوتد لها أبو جهل أربعة أوتاد ثم مدها فأدخل الحربة في قلبها حتى قتلها ، ثم خلوا عن بلال وخباب وعمار ، فالحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بالذي كان من أمرهم ،

واشتد على عمار الذي كان تكلم به . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف كان قلبك حين قلت الذي قلت : أكان منشراحاً بالذي قلت أم لا؟ قال : لا . قال : وأنزل الله { إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان } (١) (٢) .

الثاني : حفظ النفس : لقد أكرم الله عز وجل الناس بحفظ النفوس واستدامة حياة الإنسان إلى أن يأتي أجله ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (٣) فيدفع الله عز وجل عن الإنسان البلاء ومقدمات الفتن ، وأسباب الضرر في البدن ، ويمنع من زهوق الروح قبل أوانه ، وفي التنزيل ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (٤) .

فصحيح أن حفظ النفس ضرورة ، ولكنها نعمة حاضرة في كل دقيقة من حياة الإنسان ، ومنها نعمة الشهيق والزفير .
ومن حفظ النفس قوانين النكاح والتكاثر وفق الشريعة ، وحرمة السفاح ، ومنها إيصال الطعام والشراب إلى الإنسان بما يقيه على قيد الحياة ، وجاء الإسلام بحرمة القذف والسب والشتم .
وقد أخبر القرآن عن قانون حرمة القتل قبل أن يهبط آدم إلى الأرض كما في سؤال الملائكة الإنكاري ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ (١) .

(١) سورة النحل ١٠٦ .

(٢) الدر المنثور ١٧٣/٦ .

(٣) سورة البقرة ٣٠ .

(٤) سورة الرعد ١١ .

(١) سورة البقرة ٣٠ .

ونزل القرآن بحكم القصاص لحفظ النفوس ، قال تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(١).

الثالث : حفظ العقل . لقد أنعم الله عز وجل على الناس بنعمة العقل ، وهو من أسمى النعم في الدنيا ، ومن الآيات تساوي الناس بهذه النعمة لتقودهم إلى الإيمان وفعل الصالحات ، وتدفعهم عن السيئات ، وتطرد عنهم الغفلة ، ويكون العقل الحجة على الإنسان يوم القيامة ، وبه يتباهى المؤمنون يومئذ ، إذ سخرُوا للفصائل سبل الآخرة والنجاة فيها ، حيث يظهر الكفار حسرتهم وندمهم ، وفي التنزيل حكاية عن أهل النار ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ * فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾^(٢).

وكانهم أفاقوا والتفتوا إلى نعم الفعل وتعطيلهم لها .
الرابع : حفظ النسل والتكاثر من الغرائز عند الإنسان والحيوان ، وهو معجزة في الخلائق لا يقدر عليها إلا الله عز وجل ، وهو من عمومات الوحي الذي ورد في قوله تعالى ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾^(١) فهذا الإتحاذ وسيلة لحفظ النسل .

ومن باب الأولوية أن تجد الإنسان يجتهد وفق الشريعة وقواعد النكاح التي هي أصل متوارث عند كل الأمم وأهل الملل المختلفة ، كما يتجلى في

(١) سورة البقرة ١٧٩.

(٢) سورة الملك ١١.

(١) سورة النحل ٦٨.

إنكار النسوة لفعل امرأة العزيز مع يوسف عليه السلام ونعتها بأنها في ضلال وإثم ، إذ ورد في التنزيل ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(١) .

والمراد من حفظ النسل هو تعاهد سلامة النسب ، والأخلاق الحميدة واجتناب إختلاط المياه ، ومن الإعجاز في الشرائع السماوية تأكيداً على حرمة الزنا ، لتكون هذه الحرمة واقية وحرز في حفظ النسل والأنساب ، قال تعالى ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾^(٢) وجاء الكتاب والسنة النبوية بالحث على الزواج وحفظ الفرج ، والتزهد عن الفواحش ، قال تعالى ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾^(٣) .

عن عبد الله بن مسعود قال (كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شباباً لا نجد شيئاً فقال يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للصبر واحصن للفرج ومن لم يستطع منكم الباءة فعليه بالصوم فإنه له وجاء)^(١) .

الخامس : المال ، وهو ما يملكه الفرد أو الجماعة من النقود أو العروض أو العقار أو التجارة أو الحيوان ، ويحرص الإنسان على حفظ ماله .

(١) سورة يوسف ٣٠ .

(٢) سورة الإسراء ٢٣ .

(٣) سورة النور ٣٠ .

(١) السنن الكبرى للبيهقي ٧٧/٧ .

وحكى القالي عن ثعلب : أن أقل المال عند العرب ما تجب فيه الزكاة وما نقص عن ذلك لا يقع عليه اسم المال (١) ولا دليل على هذا الحصر ، إنما يصدق المال على كل تملك معتد به بالإضافة إلى أن هناك أنواعاً من المال لا تجب فيها الزكاة .

ومن وسائل حفظ المال إخراج حق الله منه ، وفيه تزكية لذات المال وحفظ للنفس ، وشفاء من الدرن .

قال تعالى ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ (٢) .

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (داووا مرضاكم بالصدقة) . وقال الغزالي (أما المصلحة فهي عبارة في الأصل عن جلب منفعة أو دفع مضرة ، ولسنا نعني به ذلك ، فإن جلب المنفعة ودفع المضرة مقاصد الخلق وصلاح الخلق في تحصيل مقاصدهم ، لكننا نعني بالمصلحة المحافظة على مقصود الشرع ومقصود الشرع من الخلق خمسة : وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم ، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة ، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة .

وإذا أطلقنا المعنى المخيل والمناسب في كتاب القياس أردنا به هذا الجنس .

وهذه الأصول الخمسة حفظها واقع في رتبة الضرورات ، فهي أقوى المراتب في المصالح (٣) .

(١) محمد بن أبي الفتح البعلي (٦٤٥-٧٠٩ هجرية) (١٢٤٧-١٣٠٠ ميلادية) كتاب المطلع على أبواب المقنع ١/١٢٢ .

(٢) سورة التوبة ١٠٣ .

(٣) المستصفي ١/٤٣٨ .

والإجماع على أن مرتبة الدين هي المقدمة ثم مرتبة النفس ثم العقل ثم النسل ثم المال ، وأن وقع الاختلاف في الأربعة الأخيرة لكن الإجماع على تقدم ضرورة الدين .

وقيل لا يتحقق حفظ النفس إلا بالقصاص فصار واجباً لأنه وسيلة للواجب واجتماع الناس على التفريط بهذا الواجب اثم للجميع وأن كان واجباً على نحو الكفاية ، ولا ينحصر حفظ النفس بالقصاص . وحفظ الدين يسترخص له النفس والمال ، وحفظ النفس يسترخص له المال .

وحصر الضروريات بهذه الخمسة اجتهاد واستقراء من الغزالي ومن تبعه ، ويدخل في الدين إقامة الصلاة وإتيان الزكاة وصيام شهر رمضان وحج البيت الحرام ، وتلاوة القرآن وتعاهد آياته ، ولا يتعلق الأمر بالإرتداد وحده.

وقال الغزالي (وَتَحْرِيمُ تَفْوِيتِ هَذِهِ الْأُصُولِ الْخَمْسَةِ وَالزَّجْرِ عَنْهَا يَسْتَحِيلُ أَنْ لَا تَشْتَمِلَ عَلَيْهِ مَلَّةٌ مِنَ الْمَلَلِ وَشَرِيعَةٌ مِنَ الشَّرَائِعِ الَّتِي أُرِيدَ بِهَا إِصْلَاحُ الْخَلْقِ ، وَلِذَلِكَ لَمْ تَخْتَلَفِ الشَّرَائِعُ فِي تَحْرِيمِ الْكُفْرِ وَالْقَتْلِ وَالزَّوْنِ وَالسَّرِقَةِ وَشُرْبِ الْمُسْكِرِ)^(١).

ومنهم من أضاف للضروريات الخمس مقصد سادس وهو الفرض ، ومنهم من أضاف حفظ الدولة ، وحفظ الأمن وهي داخلة في الضروريات الخمس .

واختلف في ترتيب الضروريات ، وبعضهم لم يرتبها ولكنهم أكدوا على مسألة في هذه الضروريات وهي الحدود والعقوبات ، كحد الإرتداد بالنسبة للدين وحد القصاص بالنسبة لضرورة النفس ، وحد شرب المسكر

بالنسبة لضرورة العقل ، وحد الزنا لحفظ النسب ، وحد قطع اليد لحفظ المال ، قال تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءَ بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(١) .

ولكن يتم حفظ كل ضرورة من هذه الضرورات بما هو أعم من الحد والعقوبة خاصة في هذا الزمان ، ومن سبل حفظها التقوى والصبر والإحتجاج والتعاون بين المسلمين ، قال تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(٢) والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ومن حفظ الدين إجتنب الإرهاب والقتل العشوائي ، إذ يدل قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٣) على مسألة وهي بقاء الدين رحمة للناس ، كما أن بقاءه بصيغ الرحمة والتراحم والإقتداء بالسنة النبوية. وهل الضروريات الخمسة متساوية في المرتبة أم بينها تفاوت الجواب هو الثاني ، فحفظ الدين مقدم ، ولا تتعارض معه التقية . ثم حفظ النفس ، إذ يبذل المال من أجلها ، وتفقدى به ، كما أن حفظ العرض يفقدى بالمال . وهل ترتبها وفق المقاصد أو وفق المصالح والحالات الآتية ، المختار هو الثاني .

وقيل (لكل حادث حديث، وربما أغنت الإدارة عن المباراة)^(٤) .

(١) سورة المائدة ٣٨.

(٢) سورة المائدة ٢.

(٣) سورة الانبياء ١٠٧.

(٤) الثعالبي / يتيمة الدهر / ٨٤/٢.

وحفظ الدين هو علة خلق الإنسان قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١).

وهل يعني هذا أن عمل الإنسان في الدنيا العبادة وحدها ، يتجلى الجواب بقلة الوقت الذي تستغرقه الوظائف العبادية في الإسلام .
وأنها لا تأخذ إلا جزء يسيرا من وقت الإنسان مع أن الله عز وجل يقول ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢).

نعم حتى أعمال المعاملات فإنها في طول العبادات ، لما فيها من السعي في مرضاة الله عز وجل ، وبالإمكان النية بإتيانها بقصد القرية ، كما يكون الاختيار والعمل في المعاملات بالخشية من الله عز وجل وإتيان الحلال واجتناب الحرام ، وفي التنزيل ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾^(١).

لقد جعل الله عز وجل ملة التوحيد مصاحبة للإنسان ، وجزءاً من فطرته ، قال تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢).

وبعث الله عز وجل النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم لأكمال أحكام الشريعة السماوية وثباتها في الأرض وتوارث الناس لها إلى قيام الساعة .

(١) سورة الذاريات ٥٦.

(٢) سورة المائدة ٣.

(١) سورة البقرة ٢٧٥.

(٢) سورة الروم ٣٠.

و(عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : مثلي في النبيين كمثل رجل بنى داراً فأحسنها وأكملها وأجملها وترك فيها موضع هذه اللبنة لم يضعها ، فجعل الناس يطوفون بالبنيان ويعجبون منه ، ويقولون : لو تم موضع هذه اللبنة ، فأنا في النبيين موضع تلك اللبنة) ^(١).
لقد أكرم الله عز وجل الإنسان ، وجعله ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ^(٢) وفق معاني الخلافة في المقام ، ودفع القتل وأسباب الضرر عن الإنسان فالله عز وجل يحفظ الخليفة ويذب عنه .

وتفضل الله عز وجل بالأحكام الشرعية التي تحفظ الإنسان في نفسه وتدفع عنه الهلكة ، قال تعالى ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بُنَيْنٍ يَدْيُهُ وَمَنْ خَلْفَهُ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ ^(٣).

كما أنعم الله عز وجل على الإنسان بالرزق والأكل والشرب وأجرى الأنهار في الأرض ، ودجعل السماء تغدق على الناس بالأمطار ، فيأتي السحاب بشارة وبعثاً على الدعاء لسؤال المطر .

موضوعية العلو في الأمر

هل يلزم العلو في الأمر بصدوره من العالي إلى الداني أم يصدق الأمر إذا صدر من المساوي وكذا من الأدنى إلى الأعلى ، ولعل هناك تداخلاً بين (معاني اللفظ ومادة الأمر، وبين اصل الإشتقاق والوضع، فمسألة الإشتراك اللفظي او المعنوي، او الحقيقة والمجاز ليس لها اعتبار كبير في

(١) الدر المنثور ٨/١٧١.

(٢) سورة البقرة ٣٠.

(٣) سورة الرعد ١١.

المراد من اللفظ بل تتعلق بالمادة التي تدل على الحدث، اما الهيئة فتعني الدلالة على نسبة المادة الى الفاعل، وفي الماضي تدل على تحقق الحدث، اما في الفعل المضارع فتدل على التلبس به في الحال او المستقبل.

ولا تصل النوبة الى الأصول العملية في موارد التعارض بل ان التعارض غير موجود في القرآن بين معاني اللفظ والأمر، فقد يستعمل اللفظ بارادة المعنى المتعدد منه من غير تعارض بينها، وبحسب التفسير والتأويل أي ان ذات اللفظ يستعمل في عدة معان، ويثبت التعدد او الإتحاد في المعنى بحسب تفسير الآية وتأويلها وسياقها.

فمثلاً قوله تعالى ﴿وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ ليس لإرادة الفعل من لفظ (الأمر) وحده، إنما هو أعم وقد يراد منه شأن فرعون، والأمر أي الطلب وأوامر فرعون التي يصدرها في قتل المسلمين واستحياء نسائهم وجمع الجيوش للحاق بموسى عليه السلام وقومه، كما ذكر انه أمر بذبح شاة، وقال لا أكل كبدها الا ويجمع عندي ألف ألف مقاتل أي مليون.

وأيضاً الفعل العجيب كما في حكمه ومسألة موته غرقاً، وشأنه ايضاً وادعائه الربوبية وابتلاء وامتحان واستدراج فرعون بالملك، ويمكن ان يراد من الأمر الحادثة لكثرة الحوادث التي تدل على جهل وجحود وضلالة فرعون واعراضه عن الرسول والآيات التي جاء بها ودخوله وقومه النار خصوصاً.

وان لفظ (أمر) في الآية يحتمل تعدد المعاني والمفاهيم منه بحسب القرائن، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۖ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ۖ يَقَدِّمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

فَأُورِدَهُمُ النَّارَ وَنَسَّ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿١٠﴾

ان مباحث الأصول تستلزم الفقه في علوم القرآن وعدم تطبيق النظريات المستقرأة من العلوم العقلية والتي لم تثبت كليتها واطلاقها على علوم القرآن، والاصل ان تكون علوم القرآن مصدراً للأصول، فعمومات قاعدة انتفاء التعارض في القرآن، تشمل الفقه والأصول وغيرهما.

وبعد بيان المعاني المتعددة للفظ الأمر جاءت الجهة الثانية لبيان اعتبار العلو في الأمر وفيه وجوه:

الأول : اعتبار العلو: أي يشترط في الأمر ان يكون من العالي الى الداني.

الثاني : عدم اعتبار العلو: فيصح الأمر اذا جاء الطلب من المساوي او من الداني الى العالي.

الثالث : إنه حقيقة في الأول أعلاه، وفي الثاني مجاز ويحتاج الى مؤونة زائدة وعناية.

الرابع : موضوعية الإستعلاء في الأمر، فلا بد للعالي في الأمر من اظهار هيئة الإستعلاء سواء بصيغة الأمر، او بالقرائن، او بالتشديد، والتوكيد، والتهديد ونحوها، فالعالي اذا اصدر امراً خالياً من الإستعلاء، فانه لا يتعدى الطلب والسؤال فلا يكون امراً على هذا المبني.

الخامس : عدم اعتبار الإستعلاء فيكون الطلب من العالي الى الداني امراً وان كان مستخفصاً لجناحه، ومجيء أمره بصيغة الرجاء والتوسل والحث والترغيب، فالمعتبر في الأمر هو منزلة ومقام العالي دون التفات الى إستعلائه واستدل عليه بالعرف والوجدان.

السادس : إعتبار الإستعلاء احياناً، وعدم اعتباره احياناً اخرى بحسب القرائن والأمارات، فالعالي قد يأتي بطلب وهو لا يقصد الأمر وان كان

عالياً كما هو بين الناس ، لأن العلو من الأمور المتزلزلة غير الثابتة وقد يأمر مستخفصاً لجناحه، ولم يعتبر الإستعلاء ولكن القرائن تفيد الأمر لكفاية العلو.

السابع : إعتبار أحد الأمرين، اما العلو او الإستعلاء، اما جانب العلو فيبين، وهو اعتبار العلو واقعاً، اما الإستعلاء فيعتبر بمفرده، كما لو طلب المساوي من مثله ولكن بصيغة الإستعلاء، وكذا بالنسبة للداني من العالي، فالعلو مفقود ، ولكن الإستعلاء قد يكون موجوداً بخصوص ذات الأمر وصيغته وكيفيته.

وقيل لا يصدق عليه أمر لموضوعية العلو في الأمر، لأن العقلاء لا يرضون للداني ان يأمر العالي، ويقبحون منه استعلاءه لمنافاته للواقع والعرف والوجدان.

الثامن : أحد الأمرين العلو او الإستعلاء على نحو التخيير وليس التعيين، ولا تخلو العبارة من مساححة، إذ أن المراد عدم كفاية الإستعلاء حصراً لصحة سلب الأمر عن طلب المستعلي غير العالي، وإن مدار الأمر على العلو، اما الإستعلاء فهو فرع العلو وليس امراً مستقلاً ذا موضوعية في عناوين الأمر.

ثم ان العقلاء يذمون الطالب الأدنى اذا وجه امراً الى العالي بصيغة الإستعلاء ويوبخونه بالقول لِمَ تأمره؟ او ليس لك ان تأمره لأن العلو من شرائط الأمر عقلاً وشرعاً وعرفاً.

وإن الأدنى ليس له ان يوجه الأمر لمن هو اعلى منه، وسيرة العقلاء والظواهر حجتان، فلا اعتبار بالإستعلاء ان صدر من الداني والسافل الى الأعلى منه بل انه يكون محل توبيخ وتقبيح واستهجان من العقلاء، وقد لا يصدق عليه حينئذ انه استعلاء الا على نحو المجاز والعناية الزائدة.

وكأنه من اللغو العملي، فلا يصح القول بكفاية الإستعلاء لثبوت الأمر حقيقة، والإستعلاء وحده اذا كان صادراً من الأدنى الى الأعلى فلا يصدق عليه انه امر على نحو الحقيقة).

اسم رمضان

قال تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرٍ يُدْعِي اللَّهُ بِكُمْ إِلَى الْيُسْرِ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(١)، وقال تعالى ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾^(٢).

ورمضان اسم علم مذكر، وهو اسم الشهر التاسع من الأشهر العربية القمرية وهي:

الأول : شهر محرم لأنه يحرم القتال فيه وكان يسمى في الجاهلية مؤتمر .

الثاني : شهر صفر لأن البيوت تصير فيه صفراً بسبب الغزو وكان

اسمه في الجاهلية ناجر.

الثالث : شهر ربيع الأول لأنه صادف أيام الربيع .

الرابع : شهر ربيع الثاني أو الآخر .

الخامس : شهر جمادى الأول لدخول موسم الشتاء وجماد الماء فيه .

السادس : شهر جمادى الآخرة .

السابع : شهر رجب ومعناه المعظم لأن العرب كانت تعظمه .

(١) سورة البقرة ١٨٥.

(٢) سورة التوبة ٣٦.

الثامن : شهر شعبان لأن العرب تشعبت فيه بعد شهر رجب الذي هو من الأهر الحرم .

التاسع : شهر رمضان ، من الفعل رمض أيام شدة الحر .

العاشر : شهر شوال لأن الإبل تشول أذنابها طلباً للإخصاب فيه .

الحادي عشر : شهر ذي القعدة لأن العرب تقعد فيه عن القتال لأنه من الأشهر الحرم .

الثاني عشر : شهر ذي الحجة وهو الشهر الأخير من السنة، وتسميته نسبة إلى فريضة الحج التي يؤديها العرب من أيام إبراهيم عليه السلام وإن كانت مفروضة من أيام آدم عليه السلام ، قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^(١).

ويعتمد هذا الحساب التقويم القمري أي دوران القمر حول الأرض اثنتي عشرة مرة ، وعدد أيام السنة القمرية ٣٥٥ يوماً ، بينما عدد أيام السنة الشمسية ٣٦٥ أو ٣٦٦ يوماً .

ويعرف حساب الشهر القمري من مقدار ضوء القمر ، إذ يبدأ هلالاً ثم يصير في منتصف الشهر بدرًا ثم يبدأ بالتناقص والتأخر في إطلالته إلى أن يصل درجة المحاق.

وقد ذكرت لفظ الأشهر والشهور في القرآن بما يضبط معه الناس الحساب إلى يوم القيامة إلى جانب حضوره في المعاملات مثل عدة المطلقة والمتوفى عنها زوجها ، وفي عدة الرضاع قال تعالى ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾^(١).

(١) سورة آل عمران ٩٧.

(١) سورة الأحقاف ١٥.

وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١) بتقريب أن الله عز وجل يجعل للناس أنظمة زمانية وحساباً يساعد في صلاح أمورهم ومعاشاتهم.

ويمنع أسباب الخصومة والخلاف بينهم ، وهل في أنظمة حساب الأيام والأسابيع والأشهر وضبطها زاجر عن الإرهاب والقتل وسفك الدماء الجواب نعم ، مثلما هي باعث على الصلاح والتقوى .

ويدل عليه أن تعيين ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٢).

وقد ورد لفظ (شهر) بصيغة المفرد في القرآن اثنتي عشرة مرة ، في الآية أعلاه دلالة أن الله عز وجل سوف يخلق آدم ويجعل ذريته تنتشر في الأرض وتعمرها من حين خلق السموات والأرض ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيًا مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكْنَا فِيهَا وَقَدَّرْنَا فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٍ لِلنَّاسِ ثَلَاثِينَ﴾^(٣) وقد ذكرت الشهور في القرآن على وجوه:

الأول : مجموع أشهر السنة ، وهي اثنتا عشر شهراً.

الثاني : الأشهر الحرم بالصفة وليس بالاسم ، قال تعالى ﴿فَإِذَا انسَلَخَ

الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُواهُمْ وَأَحْصُرُواهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ

(١) سورة البقرة ٣٠.

(٢) سورة التوبة ٣٦.

(٣) سورة فصلت ١٠.

مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ^(١) إذ نزلت الآية أعلاه في شهر شوال من السنة التاسعة للهجرة أي بعد فتح مكة بأكثر من سنة ، وبعد كتيبة تبوك والقدر المتيقن من الآية هي خصوص الأشهر الحرم في تلك السنة وهي:

أولاً : شهر محرم .

ثانياً : شهر ذي القعدة .

ثالثاً : شهر ذي الحجة .

إذ تأتي ثلاثة شهور من الأشهر الحرم متصلة سردا بالتتابع الزماني وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ، بينما يكون شهر رجب منفصلاً عنها . (عن أبي بكره : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطب في حجته فقال : ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثنا عشر شهراً : منها أربعة حرم ، ثلاثة متواليات ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان)^(٢) .

وقال تعالى ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾^(٣) أي بالعدوان والقتال وإرتكاب الذنوب والمعاصي ، وكما يضاعف فيها العقاب على فعل المعصية فإنه يضاعف فيها الثواب على فعل الحسنة .

وقيل أن تحريم القتال في الأشهر الحرم منسوخ بقوله تعالى ﴿فَاَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾^(٤) ولكن المراد من القتل في ذات السنة وحدها

(١) سورة التوبة ٥.

(٢) الدر المنثور ٥/٦٢.

(٣) سورة التوبة ٣٦.

(٤) سورة التوبة ٥.

، والآية خاصة بالمشركون الكفار من قريش ونحوهم وليس أهل الكتاب ، خاصة وأنه كان من اليهود في المدينة المنورة حتى في يوم مغادرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى .

الثالث : أشهر الحج ، قال تعالى ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾^(١) وأشهر الحج هي : شوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة .

وبين الأشهر الحرم وأشهر الحج عموم وخصوص من وجه فمادة الإلتقاء هي شهر ذي القعدة وشهر ذي الحجة ، كل منهما من الأشهر الحرم وأشهر الحج .

أما مادة الإفتراق فإن شهر شوال من أشهر الحج ، وليس من الأشهر الحرم ، وكذا فإن شهر محرم ورجب من الأشهر الحرم وليس من أشهر الحج .

ومن الإعجاز في إلتقاء وتداخل أشهر الحج بالأشهر الحرم في شهري ذي القعدة وذو الحجة قيام النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالطواف في أسواق العرب في الموسم للتبليغ والنداء بكلمة التوحيد إذ كان ينادي يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا .

و (عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ طَارِقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ . قَالَ إِنِّي لَقَائِمٌ بِسُوقِ الْمَجَازِ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ عَلَيْهِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلَحُوا وَرَجُلٌ يَتَّبِعُهُ يَرْمِيهِ بِالْحِجَارَةِ يَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تُصَدِّقُوهُ فَإِنَّهُ كَذَّابٌ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا ؟

فَقَالُوا : هَذَا غُلَامٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ قُلْتُ مَنْ هَذَا الَّذِي يَفْعَلُ بِهِ هَذَا ؟

قَالُوا : هَذَا عَمُّهُ عَبْدِ الْعَزَى قَالَ فَلَمَّا أَسْلَمَ النَّاسُ وَهَاجَرُوا خَرَجْنَا مِنَ الرَّبَذَةِ نُرِيدُ الْمَدِينَةَ نَمْتَارُ مِنْ تَمْرِهَا فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنْ حَيْطَانِهَا وَنَخَلْهَا قُلْنَا : لَوْ نَزَلْنَا فَلَيْسَنَا ثِيَابًا غَيْرَ هَذِهِ فَإِذَا رَجُلٌ فِي طِمْرَيْنِ لَهُ فَسْلَمَ وَقَالَ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلَ الْقَوْمُ ؟

قُلْنَا : مِنَ الرَّبَذَةِ . قَالَ وَأَيْنَ تُرِيدُونَ ؟
قُلْنَا : نُرِيدُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ قَالَ مَا حَاجَتُكُمْ فِيهَا ؟
قُلْنَا : نَمْتَارُ مِنْ تَمْرِهَا . قَالَ وَمَعَنَا ظَعِينَةٌ لَنَا وَمَعَنَا جَمَلٌ أَحْمَرٌ مَخْطُومٌ فَقَالَ أَتَبِيعُونَ جَمَلَكُمْ هَذَا ؟

قَالُوا : نَعَمْ بَكْدًا وَكَذَا صَاعًا مِنْ تَمْرٍ قَالَ فَمَا اسْتَوْضَعْنَا مِمَّا قُلْنَا شَيْئًا فَأَخَذَ بِخَطَامِ الْجَمَلِ فَاَنْطَلَقَ فَلَمَّا تَوَارَى عَنَّا بِحَيْطَانِ الْمَدِينَةِ وَنَخَلْهَا قُلْنَا : مَا صَنَعْنَا وَاللَّهِ مَا بَعْنَا جَمَلَنَا مِمَّنْ نَعْرِفُ وَلَا أَخَذْنَا لَهُ ثَمَنًا قَالَ تَقُولُ الْمَرْأَةُ الَّتِي مَعَنَا : وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا كَانَ وَجْهُهُ شِقَّةَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ أَنَا ضَامِنَةٌ لثَمَنِ جَمَلِكُمْ .

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَتِ الظَّعِينَةُ فَلَمَّا تَلَاوَمُوا فَلَقَدْ رَأَيْتُ وَجْهَ رَجُلٍ لَا يَغْدُرُ بِكُمْ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَشْبَهَ بِالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ مِنْ وَجْهِهِ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ فَقَالَ أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَيْكُمْ هَذَا تَمْرُكُمْ فَكُلُوا وَاشْبَعُوا وَاكْتَالُوا وَاسْتَوْفُوا فَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا وَاكْتَلْنَا وَاسْتَوْفَيْنَا .

ثُمَّ دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ فَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ عَلَى الْمَنْبَرِ يَخْطُبُ النَّاسَ فَأَدْرَكْنَا مِنْ خُطْبَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ تَصَدَّقُوا فَإِنَّ الصَّدَقَةَ خَيْرٌ لَكُمْ أَيْدٍ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى أُمِّكَ وَأَبَاكَ وَأَخْتُكَ وَأَخَاكَ وَأَدْنَاكَ أَدْنَاكَ

إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِّنْ بَنِي يَرْبُوعٍ أَوْ قَالَ مِّنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَنَا فِي هَؤُلَاءِ دِمَاءٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ " إِنْ أَمَّا لَا تَجْنِي عَلَى وَلَدٍ " ثَلَاثَ مَرَّاتٍ^(١).

ومعنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إن أماً لا تجني على ولد التأكيد بأن الجناية لا تلحق إلا بصاحبها، ومع أن الولد فرع الأم فإنه لا يؤخذ بجناية أمه، وهو مستقراً من قوله تعالى ﴿وَلَا تَرَوْا زُرَّةً وَزُرَّةً أُخْرَى﴾^(٢).
لقد أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم النهي عن أخذ الثأر من هذا الوفد، وورد النهي بصيغة النفي والمثال.

وفي رواية عن مسامع بن شداد عن طارق المحاربي إن الرجل من الأنصار، قال (يا رسول الله هؤلاء بنو ثعلبة بن يربوع الذين قتلوا فلانا في الجاهلية فخذ لنا بثأرنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يديه حتى رأيت بياض إبطيه فقال : لا تجني أم علي ولد لا تجني أم علي ولد)^(٣).
لتكون رؤية هذا الوفد للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم سبباً لنجاتهم من القتل والبطش وهو من الشواهد على إستتباب الأمن في الجزيرة وتثبيته إلى يوم القيامة، لما في الحديث من الزجر عن الثأر من غير الجاني مطلقاً، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٤).

الرابع : ذكر شهر رمضان في القرآن ، بقوله تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ

(١) زاد المعاد ٥٦٤/٣.

(٢) سورة الأنعام ١٦٤.

(٣) سيرة ابن إسحاق ٨٣/١.

(٤) سورة الأنبياء ١٠٧.

شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ
يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿١﴾.

ومن إعجاز القرآن أنه لم يرد فيه اسم شهر مخصوص إلا شهر رمضان، وفيه إكرام لهذا الشهر، وتأكيد على موضوعيته، وليبقى اسمه يذكره المسلمون كل يوم إلى يوم القيامة، وهو من أسرار تلاوة كل مسلم ومسلمة القرآن في الصلاة خمس مرات في اليوم.

ويعتمد حساب التقويم القمري دوارن القمر حول الأرض اثنتي عشرة مرة.

ويعرف حساب الشهر القمري من مقدار ضوء القمر، إذ يبدأ هلالاً ثم يصير في منتصف الشهر بدرًا ثم يبدأ بالتناقص والتأخر في إطلالته إلى أن يصل درجة المحاق، وهناك حساب آخر وهو الشمس.

وقد ذكر لفظ الشهر والشهور في القرآن، بما يضبط معه الناس العبادات والمعاملات إلى يوم القيامة، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١) بتقريب أن الله عز وجل يجعل للناس أنظمة زمانية وحسابا يساعد في صلاح أمورهم ومعاشاتهم.

ورمضان مصدر على وزن (فعلان) وهو غير منصرف للعلمية وزيادة الألف والنون، والمراد من الاسم غير المنصرف الذي لا تظهر عليه حركة الجر والتنوين، أما الاسم المنصرف فهو الذي يتغير آخره بتغير العوامل الداخلة عليه.

(١) سورة البقرة ١٨٥.

(١) سورة البقرة ٣٠.

وأصل تسميته على وجوه :

الأول : مأخوذ من الرّمض وهو شدة الحر ^(١).

إذ صادف أوان تخصيص أسماء لشهور السنة القمرية عند العرب أن كان شهر رمضان في وقت القَيْظ وشدة الحر ، وحلوله في حر الأرض والحجارة .

يقال رمض الإنسان رمضاً : إذا مضى على الرّمضاء ، واحترقت قدماه من شدة الحر.

(الرَّمَضُ: حَرُّ الْحِجَارَةِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ، وَالْإِسْمُ الرَّمْضَاءُ. وَرَمَضَ الْإِنْسَانُ يَرْمِضُ: مَشَى عَلَى الرَّمْضَاءِ. وَأَرْضٌ رَمِضَةٌ الْحِجَارَةُ. وَشَهْرٌ رَمَضَانٌ مَأْخُوذٌ مِنْهُ) ^(١).

الثاني : مأخوذ من رمض الصائم يرمض ، إذا حر جوفه من شدة العطش ^(٢) ويقال ارتمض الرجل من كذا : أي اشتد عليه وأقلقه

الثالث : مأخوذ من قول القائل رمضت النصل رمضاً أي جعلته بين حجرين ثم دققته ليرق ، إذ كانت العرب ترمض أسلحتها في شهر رمضان للإنتفاع منها في شهر شوال وقبل حلول الأشهر الحرم المتتالية وهي :

أولاً : شهر ذي القعدة .

ثانياً : شهر ذي الحجة .

ثالثاً : شهر محرم .

الرابع : اسم رمضان مشتق من (الرَّمَضُ: مَطَرٌ يَكُونُ قَبْلَ الْحَرِيفِ)

^(٣).

(١) لسان العرب ١٦٠/٧.

(١) لسان العرب ١٦٠/٧.

(٢) المحيط في اللغة ١٩٨/٢.

(٣) المحيط في اللغة ١٩٨/٢.

وكانت العرب تقسم فصول السنة إلى أربعة فصول :

أولاً : ربيع الماء والأمطار ، وهو الذي يسبق الشتاء ، ويسمى في هذا الزمان الخريف لأن الثمار تخرف فيه أي تقطع.

ثانياً : الشتاء وهو موسم البرد من كل سنة يقال (يوم شاتٍ، وليلة شاتية، وشتونا بمكان كذا، وهو مشتانا، وأشتوا: دخلوا في الشتاء، وهذا وقت الشتاء والمشتاة. قال طرفة:

نحن في المشتاة ندعو الجفلى

وشتوة باردة، ومكان شتوي. قال ذو الرمة:

كأن الندى الشتوي يرفض ماؤه ... على أشنب الأنياب متسق الثغر^(١).

ثالثاً : فصل الربيع ، وهو ربيع النبات ، وفيه يعتدل المناخ ويغطي العشب الأرض ، وتكون السماء صافية ، وهو وقت الخصب والأزهار .

رابعاً : فصل الصيف ، وفيه تنضج الثمار ، إذ أن فاكهة الصيف من ألد الفاكهة ، مثل العنب والبطيخ والرقمي (والبطيخ الشامى الذي تسميه أهل العراق: الرقي، والفرس: الهندي)^(٢)، والرمان، والتفاح .

والصيف فصل تخزين الثمار لرخص أسعارها بكثرة المعروض منها ، وتكون فيه ساعات النهار أكثر من ساعات الليل ، فيكون مناسبة للعمل ، ويتصف بشدة الحر ، ومن عظيم الثواب أن يأتي شهر رمضان في فصل الصيف ، ونحن الآن في أواخر الربيع ، وتزحف بنا السنوات القادمة ليكون الصيام في الشتاء ، وكل منها له نفعه وثوابه .

وذكر أن فريضة الصيام نزلت في شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة، ولكن لم يثبت ان المسلمين يوم بدر كانوا صائمين أو أنهم أفطروا من أجل

(١) أسس البلاغة ٢٣٥/١.

(٢) القاموس المحيط ٤٥/١.

المعركة التي وقعت في اليوم السابع عشر من شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة.

والصيام ركن من أركان الإسلام وضرورة من ضرورات الدين لا يجوز إنكارها .

ومن مصاديق قوله تعالى ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾^(١) فما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد جاء به الرسل السابقون وفيه منع من الثاقل في فريضة الصيام ، فالصيام سنة الأنبياء السابقين وأممهم ، وهو سبيل الرحمة للمسلمين والناس جميعاً ، وواقية من الإرهاب والإرهاب المقابل ، وتبادل الكراهية .

ونسأل الله عز وجل أن يكون هذا الشهر مناسبة لنشر الأمن ولإكتشاف لقاح وعلاج لمرض الكورونا لعمومات قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١).

وجاءت فريضة الصوم في أربع آيات من القرآن وبينها آية تتعلق بالدعاء، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٢).

(١) سورة الأحقاف ٩.

(١) سورة الأنبياء ١٠٧.

(٢) سورة البقرة ١٨٣.

وقد خص العرب شهري ربيع الأول وربييع الثاني وشهر رمضان
بإضافة اسم شهر بينما تذكر الأشهر التسعة الأخرى مجردة من غير اسم
شهر .

وقال تعالى ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَسَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ
الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾^(١).

وبين الفجر الكاذب والصادق خمسة عشرة دقيقة إلى عشرين دقيقة ،
أو أكثر فيتين طلوع الفجر المعترض ويطمئن لدخوله .
والخيط : السلك ، والخيط الأبيض بتأثير الفجر المعترض في الأفق
وبداياته .

الخيط الأسود : بقايا غبش الليل .

الفجر : شق عمود الصباح يظهره الله عز وجل ليتنشر في الأفق ليصل
ادبار الليل وظلمته ، واطلالة يوم جديد .

وسمي فجرًا لإنشقاق الظلمة عن الضياء وأصله المفارقة ، قال تعالى
﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾^(٢) .
من الفجر : (من) للتبويض والبيان والتفسير .

وعن عدي بن حاتم قال : عمدت إلى عقالين أبيض وأسود وجعلتهما
تحت وسادتي فكنت أقوم الليل فانظر إليهما فلا يتبين لي الأبيض والأسود
، فلما أصبحت غدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته
فضحك وقال : إنما ذلك بياض النهار وسواد الليل .
وأول ما نزلت الآية ليس فيها التقييد من الفجر .

(١) سورة البقرة ١٨٧ .

(٢) سورة الاسراء ٧٨ .

(عن البراء بن عازب قال : كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي ، وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائماً ، فكان يومه ذاك يعمل في أرضه ، فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال : هل عندك طعام؟ قالت : لا ، ولكن أنطلق فأطلب لك فغلبته عينه فنام ، وجاءت امرأته فلما رآته نائماً قالت : خيبة لك أئمت؟ فلما انتصف النهار غشي عليه ، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فنزلت هذه الآية { أحل لكم ليلة الصيام الرفث } إلى قوله { من الفجر } ففرحوا بها فرحاً شديداً^(١) وعن الإمام الباقر عليه السلام أنها نزلت في خوات بن جبير الأنصاري ، قال تعالى ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾^(٢) .

وقال تعالى ﴿أَحِلُّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾^(٣) .

والفجر الكاذب اشبه بذنوب الثعلب ويكون على نحو عمودي .
ويسمى في الإصطلاح العلمي : الفجر البروجي ، وسمي البروجي لأنه يدور مدار البروج .
ويكون في فصل الربيع أوضح من فصول السنة الأخرى ، وبينهما نحو خمس عشرة دقيقة إلى عشرين دقيقة .

قانون نية الصوم

الصيام شعار اسلامي تملأ أنواره القلوب ويشع ضياءً وبهاءً على ربوع الأرض في شهر رمضان فيملأ النفوس بالطمأنينة ويبعث على

(١) الدر المنثور ١/٣٩٥ .

(٢) سورة الإسراء ٧٨ .

(٣) سورة البقرة ١٨٧ .

السكينة والرضا، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿الْأَبْذِكُرِ اللَّهَ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(١).

ويكون سبباً للرزق الكريم ومناسبة للعفو والمغفرة، وفيه تقوية للملكة الإرادة والغلبة على النفس الشهوية، وقهر للغريزة والنفس الغضبية، وهو جزء علة في قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادُونَ﴾^(٢).
وكما أن آدم أول من عمر الأرض فانه أول نبي وأول من صلى وصام (الصيام في الإصطلاح الامساك عن المفطرات بقصد القربة من طلوع الفجر الى مغيب الشمس، وينقسم الى الواجب، والمندوب، والمكروه أي قليل الثواب، والمحذور. الواجب منه ثمانية:

الأول : صوم شهر رمضان وهو اهمها واصل تشريعه.

الثاني : صوم القضاء.

الثالث : صوم الكفارة على كثرتها.

الرابع : صوم بدل الهدي في الحج.

الخامس : صوم النذر والعهد واليمين.

السادس : صوم الإجارة ونحوها كالشروط في ضمن العقد.

السابع : صوم اليوم الثالث من ايام الإعتكاف.

الثامن : صوم الولد الأكبر عن ابيه).

ترى ما هي الصلة بين كل من :

الأول : فريضة الصيام وقانون لم يغز النبي ص أحداً .

(١) سورة الرعد ٢٨.

(١) سورة الذاريات ٥٦.

الثاني : ما هي الصلة بين فريضة الصيام وقانون التضاد بين القرآن والإرهاب .

الثالث : ما هي الصلة بين صيام الكفارة والنذر والعهد واليمين ، والصيام بدل الهدي في الحج بقوله تعالى ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾^(١).

والجواب على نحو الإجمال على وجوه :

الأول : الصيام حرب على الإرهاب إذ يبين للناس أن المسلم مشغول في نفسه يستعد كل يوم إلى آخرته خاصة وهو يدرك قانوناً وهو كلما إنقضى يوم من الدنيا تقرب معه إلى الآخرة ، ولقاء الله يوماً . ومن خصائص الدنيا وقوانينها الثابتة أن اليوم الذي يمر على الإنسان لا يعود أبداً ، ولكن الله عز وجل فتح له باب التدارك والإقامة والتوبة في اليوم التالي ، وجعله مناسبة لإكتناز الصالحات .

وفي خطاب وأمر إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال تعالى ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ﴾^(٢) أي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتكلم على لسانه ولسان أجيال المسلمين إلى يوم القيامة بأنهم عاملون في أداء الفرائض العبادية ويتحلون بالصبر، وفي التنزيل ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

(١) سورة البقرة ١٩٦.

(٢) سورة هود ١٢١.

وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا تَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَتَحْزَنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١﴾.

ويتحلون بالصبر ويستبشرون بالإمساك عن الأكل والشرب والغذاء المباح ، وفيه شاهد على انتفاء الطمع في الغنائم وأموال الناس ، وهناك قاعدة فقهية مستقرأ من قول (إن الناس مسلطون على أموالهم) ^(١).

وفيه معجزة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تتعلق بالعدالة والأخلاق الحميدة فهو لم يقل المسلمون مسلطون على أموالهم ، ولم يقل المؤمنون مسلطون على أموالهم ، إنما ذكر عموم الناس من المسلمين وأهل الكتاب والكفار ومشركي قريش ، وفيه تأديب للمسلمين وبيان لحرمة النهب والسرقة أو استحلال أخذ المال غيلة من غير المسلم تحت أي عنوان .

وفيه زاجر عن الإرهاب لأن الحديث يدل على استقلال الناس في شأنهم وأموالهم ، وهذا الحديث بغض النظر عن سنده وصحته مستقرأ من آيات منها ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ^(٢).

ويجب في الصوم القصد إليه مع قصد القربة والإخلاص كسائر العبادات ، وتحتل كيفية نيه الصام وجوهاً :

الأول : التلفظ بنية الصوم .

(١) سورة آل عمران ٨٤.

(١) البحار ٢/٢٧٢.

(٢) سورة البقرة ٢٥٦.

الثاني : وجوب الإخطار سواء التفصيلي أو الإلتفات أو الإجمالي الإرتكازي ..

الثالث : كفاية الداعي وحضورها في البال على نحو التفصيل والإمثال .

والمختار الثالث ، وقيل الجهر بنية الصوم بدعة ، ولا تصل النوبة إلى البدعة في المقام يكفي القول أنها لا تجب .
فيكفي أن ينوي الصائم يوم غد ، ومثلاً إذا سئل في النهار قال أني صائم .

ولا يتعارض هذا المعنى مع الحديث القدسي عن ابي سعيد الخدري (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يقول الله تعالى : الصوم لي وأنا أجزى به ، وللصائم فرحتان . إذا أفطر فرح ، وإذا لقي ربه فجازاه فرح ، واخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك) ^(١) .
والصوم عبادة فيشملة قانون لا تصح العبادة إلا بالنية لقوله تعالى ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ ^(٢) ويتجلى الإخلاص بالنية بقصد القربة والسلامة من الرياء .

وعن (عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله فهجرته إلى الله وإلى رسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه) ^(٣) .
وتفيد (إنما) الحصر .

(١) الدر المنثور ١/٣٦١ .

(٢) سورة البينة ٥ .

(٣) السنن الكبرى للبيهقي ١/٢٩٨ .

وماهية النية القصد إلى إيقاع الفعل العبادي وفق شروطه مع التقرب إلى الله فيه ، ولم يرد في الشرع لفظ مخصوص للنية ، إنما هو استقراء العلماء في المقدمات والبيان ومنع الخلط والفواضل في الفعل العبادي .
وتأتي النية للفعل الذي تعلق أمر الشارع به مع ملاحظة قصد القربة .
ما هو قصد القربة ؟

ولا بد أن تسبق النية الفعل المنوي أو تكون مقارنة له ، لذا يؤتى بها في الليل حتى لا يقع جزء من صيام النهار خالياً عن النية على نحو القطع .
وحكى عن السيد المرتضى أن وقت النية في الصيام الواجب من قبل طلوع الفجر إلى الزوال ، وحمل على قوت التضييق ، ومنهم من قال بتبسيط النية قبل طلوع الفجر واستحضرها عند أول جزء من النهار ، نعم لو نسي النية في الليل جددتها قبل زوال الشمس ، أي قبل الظهر ، والمراد من الزوال ، زوال الشمس عن كبد السماء ، وورد في الحديث عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له ^(١).

ولو نوى في قلبه ، أصوم غداً من رمضان لوجوبه قربة إلى الله تعالى ، ولو لم يحدث في نفسه هذا القول ولكنه عزم إجمالاً على الصوم أجزأه .
وتدخل النية في تعريف الصوم في الإصطلاح بأنه الكف عن المفطرات مع النية ، لتكون هذه النية من مصاديق صيغة الأمر الوجودي في الصيام .
وهل في نية الصيام بذاتها ثواب ، الجواب نعم لأنها إقرار بالعبودية وعزم على أداء الفرائض .

(و)عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: أوحى الله عزوجل إلى داود: ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من

نيته، ثم تكيده السماوات والارض ومن فيهن إلا جعلت له المخرج من بينهن، وما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي عرفت ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماوات من يديه وأسخت الارض من تحته ولم ابال بأي واد هلك^(١).

وهل النية ركن في الصيام أم شرط فيه .
والمختار يجوز في شهر رمضان النية لكل يوم على حدة ويجوز الإجتزاء بنية واحدة للشهر كله ، وبه قال المالكية .

ويدل عليه جمع شهر رمضان في آية الصيام بقوله تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٢) .

فتكفي مصاحبة النية رؤية هلال رمضان ، وهذا الإستدلال بالآية مستحدث هنا ، والحمد لله ، وفيه ترغيب ودعوة للفقهاء بالرجوع إلى القرآن عند الإستدلال والإطلاع على تفسير الآية قبل الإستدلال بها .

(١) البحار ١٢٦/٦٨.

(٢) سور البقرة ١٨٥.

قانون أوان الأمسك

لقد ورد ذكر الفجر في آيات متعددة من القرآن ، منها قوله تعالى ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لَدُلُوكَ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾^(١).

فدلوك الشمس زوالها عن كبد السماء عند الظهيرة ، والبلاغ عن صلاة الظهر والعصر ، وهل فيه دلالة على جواز الجمع بين الصلاتين ، أم لا بد من دليل آخر من السنة .
الجواب لا تعارض بين الأمرين .

أما غسق الليل فهو ظلمته وإشارة إلى صلاة المغرب والعشاء .
وعن ابن عباس قال (جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِالْمَدِينَةِ فِي غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا مَطَرٍ قِيلَ لَابْنِ عَبَّاسٍ وَمَا أَرَادَ إِلَى ذَلِكَ قَالَ أَرَادَ أَنْ لَا يُخْرِجَ أُمَّتُهُ)^(٢).

والمراد من الفجر صلاة الصبح ، وتلاوة القرآن بين الطلوعين إذ تبين الآية أعلاه أوقات الصلوات اليومية وصيغة الفريضة فيها ، وتشهد ملائكة الليل والنهار على صلاة الصبح ، إذ تصعد ملائكة الليل وتنزل ملائكة النهار .

ومنهم في هذا الزمان من قال يجوز الجمع بين الصلوات من غير عذر واستدل بقوله تعالى ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾^(٣) ، ولكن المراد من موقوتا أي واجباً مفروضاً وهو الوارد عن ابن عباس^(١).

(١) سورة الإسراء ٩٧.

(٢) مسند أحمد ٣٨٤/٤.

(٣) سورة النساء ١٠٣.

(يعني مؤقتة في أوقاتها ونجومها ، كلما مضى نجم جاء نجم ، وهو قول ابن مسعود) ^(١) .

وفي قوله تعالى ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ ^(٢) قيل المراد بالتسبيح هنا الصلاة ، ولكن لفظ الصلاة ظاهر في سورة النساء وجاء بصيغة الأمر ، وليس الخبر والفجر هو المدة الزمنية المحصورة بين انقضاء الليل وطلوع الشمس من كل يوم ، والفجر وجه إلى الليل ووجه إلى النهار ، كالبرزخ بينهما ، ولا موضوعية في الفقه وتعيين وقت صلاة الصبح والإمساك للفجر الكاذب ويسمى في الإصطلاح العلمي الفجر البروجي (zodiacal light)

والمدار على الفجر الصادق من أفق الشرق والذي يزداد بياضاً مع تقدم دقائق الفجر (عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: الفجر هو البياض المعترض يعني الذي يكون عند الفجر في افق المشرق والفجر فجران فالفجر الاول منهما ذنب السرحان، وهو ضوء يسير دقيق صاعد من افق كضوء المصباح في غير اعتراض، فذلك لا يحرم شيئاً حتى يعترض ذلك الضوء في الإفق يمينا وشمالا فذلك هو الفجر الصادق المعترض، وبه يحرم الطعام، وما يحرم على الصائم) ^(٣) .

ومدة الفرق بين الفجر الكاذب والصادق أكثر من ٢٠ دقيقة ومقدار قراءة خمسين آية ، و(عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ان بلال يؤذن بليل ، فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن مكتوم) ، وبعض

(١) أنظر الدر المنثور ٣/ ٢٣١ .

(١) النكت والعيون ١/ ٣٢٥ .

(٢) سورة الروم ١٧ .

(٣) البحار ٩٣/ ٣١١ .

الأخبار بالعكس والواجب هو لا يصح الإستمرار في الأكل والشرب أثناء أذان الفجر وطلوع الفجر الصادق فحلما يسمع الصائم الأذان يمتنع عن الأكل والشرب ، ويكون طلوع الفجر قبل طلوع الشمس بنحو ساعة ونصف .

وإجماع علماء الإسلام بأنه إذا طلع الفجر وفي فيه طعام أو شراب فليحفظه ومتعارف في هذا الزمان في كثير من المساجد الإبتداء بالتسبيح والصلاة على محمد وآله قبل بداية الأذان وقول الله أكبر الله أكبر) ويجب أن يكون هذا التسبيح والصلوات قبل حلول وقت الأذان في الصلوات كلها ، فإذا كان أذان المغرب مثلاً في الساعة السابعة مساءً فيجب أن تكون هذه الصلوات في الدقيقة ٦،٥٨ ونحوه بما يجعل المؤذن لا يقول : الله أكبر إلا في ساعة السابعة .

ووردت نصوص في السنة النبوية عن السحور والترغيب فيه ، و(عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "تَسَحَّرُوا فَإِنْ فِي السَّحُورِ بَرَكَةٌ" ^(١) .

(عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : "السَّحُورُ أَكْلُهُ بَرَكَةٌ ؛ فلا تدعوه، ولو أن أحدكم يَجْرَعُ جرعة من ماء، فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين" ^(٢) .

وسمي السحور سحوراً لأنه يكون خفية في الليل وأوان السحر وفيه إعانة للصائم في النهار ، ومقدمة للنشاط والكسب وتخفيف عن حال الجوع والعطش بسبب الصيام .

ومن التخفيف في الشريعة الإسلامية السعة والمندوحة في وقت كل من:

(١) تفسير ابن كثير ١/٥١٣.

(٢) تفسير ابن كثير ١/٥١٤.

الأول : الخيط الأسود .

الثاني : الخيط الأبيض .

الثالث : التبيين بين الخطين ، وتعيين طلوع الفجر بقوله تعالى ﴿وَكُلُوا

وَأَشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ ^(١) .

الرابع : حدوث الحمرة المشرقية ، وقد ذكرت في رسالتي العملية

(الحجة)

(مسألة ٢٤) (الحمرة التي تظهر في السماء كل يوم ولها موضوعية في تعيين أوقات الصلاة حدوثاً او ذهاباً على اقسام :

الأول : حدوث الحمرة المشرقية: وهو آخر وقت فضيلة الصبح ، وتحدث بعد نصف ساعة تقريباً من طلوع الفجر الذي يعتبر أول وقت الفضيلة.

الثاني : ذهاب الحمرة المشرقية: يعرف به وقت صلاة المغرب ، وتكون بعد سقوط قرص الشمس بنحو عشر دقائق .

الثالث : ذهاب الحمرة المغربية: يكون ذهابها بعد غروب الشمس

ويسمى سقوط الشفق) ^(٢) .

الخامس : البياض المعترض في الأفق إذ انه ينشأ تدريجياً .

السادس : الغلس وهو ظلام آخر الليل وقد يسمى الغبش .

السابع : الشفق .

(عن ثوبان أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال :

الفجر فجران ، فأما الذي كأنه ذنب السرحان فإنه لا يحل شيئاً ولا يحرمه ،

(١) سورة البقرة ١٨٧ .

(٢) الحجة ٢٠٢/١ .

وأما المستطيل الذي يأخذ في الأفق فانه يحل الصلاة ويحرم الطعام ، وأخرجه الحاكم من طريقه عن جابر موصولاً .

وأخرج الدارقطني والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : الفجر فجران ، فجر يحرم فيه الطعام والشراب ويحل فيه الصلاة ، وفجر يحل فيه الطعام ويحرم فيه الصلاة^(١) . مما يدل على الملازمة بين الإمساك وبين أوان الصلاة والملاك فيه طلوع الفجر الصادق ووضوحه ، ولعل سر الإمساك قبل الأذان بسبع أو عشر دقائق هو الاختلاف .

وفي أوان الفجر الصادق من جهة الزاوية التي يكون فيها الشمس وجوه :

الأول : عندما تصبح الشمس عند زاوية (١٦,٥) درجة تحت الأفق الشرقي ، وقيل هي ذات الزاوية لوقت العشاء .
الثاني : إعتداد زاوية (١٨) درجة للفجر وهو المختار ومشهور المسلمين .

الثالث : إعتداد زاوية (١٨,٥) للفجر .

الرابع : زاوية (١٩,٥) درجة وهي أكبر زاوية وهي معيار هيئة المساحة المصرية في الوقت الحاضر وتعتمد المغرب (١٩) درجة والسعودية (١٨,٥) درجة والعراق والأردن وتركيا والجزائر والسودان وتونس وقطر واليمن والكويت والبحرين وسلطنة عمان وفلسطين الزاوية (١٨) درجة .

وتظهر بين الحين والآخر أصوات بأن أذان الفجر يؤتى به قبل وقته ، وأن أذان الفجر يرفع ولا تزال السماء مظلمة ، ويأتي هذا القول بسبب رصد السماء أوان الفجر تحت ضياء المدن ، أو بالرصد من مكان غير

صاف أو غير مستوٍ ، لذا قيل أن الزاوية الصحيحة لصلاة الفجر هي (١٦,٥) بمعنى أنه يتأخر الأذان عن أوانه بحسب الزاوية (١٨) نحو عشر دقائق ولعل هذا هو السر بالإمساك قبل سبع أو عشر دقائق قبل الأذان. والمختار هو الزاوية (١٨) مع تغير قليل في فصول السنة ، والتباين بين الدول والأمصار .

الدعاء لغة :

لقد فتح الله عز وجل باب الدعاء ، ودعا الناس إليه بأبلغ أسلوب وأبهى ترغيب ، قال تعالى ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(١). والدعاء سلاح مصاحب لأيام الدنيا ، وهو كنز ينهل منه الإنسان ويلجأ إليه في الليل أو النهار ، وذخيرة في الآخرة . والدعاء وسيلة لتحقيق الأمناني وبلغة للأمال . وأدعية القرآن كثيرة ومتعددة ، أفردت لها باباً في التفسير . وللإمام السجاد عليه السلام أدعية الصحيفة السجادية وتتضمن التضرع والخشوع إلى الله عز وجل ويواظب المؤمنون والمؤمنات على الدعاء ما دامت السموات والأرض ، وفيه شاهد على تنزههم عن الغلو بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنه يظهر غاية الخضوع والخشوع لله عز وجل .

وقد صدرت قبل أكثر من خمس وعشرين سنة ، خمسة أجزاء بعنوان بحوث في الصحيفة السجادية برقم إيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد سنة ١٩٩٣.

تزين بمقدمة استاذ المعقول والمنقول السيد الأستاذ آية الله عبد الأعلى السبزواري في سنة ١٤١٣ هجرية.

(١) سورة غافر ٦٠ .

وقال الإمام الصادق عليه السلام في الدعاء إنما هي المدحة ثم الشناء ثم الإقرار بالذنب ثم المسألة .

وهل قول المسلم في الصلاة ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(١) من الدعاء الجواب نعم فلا تعارض بين صبغة القرآنية والدعاء.

وقد حلّ في هذه الزمان داء جائح ، يستلزم التوجه العام من أهل الأمصار بالدعاء ، وهو لا يتعارض مع السعي العلمي الدؤوب لإكتشاف لقاح وعلاج للداء .

فالدعاء جزء علة للموضوع يقرب الخير البعيد ، ويبعد ويمحو الشر القريب .

والدعاء سَكِينَةٌ للنفس ، قال تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(٢).

و (عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ)^(٣).

هجرة الحبشة إعراض عن الإرهاب

ومع قلة عدد الذين هاجروا أول مرة إلى الحبشة فإن قريشاً سعت إلى إعادتهم قسراً ، فتبعوهم إلى ميناء الشعبية ، ولكن المسلمين الأوائل ركبوا في السفينة حالماً وصلوا إليها ، وكأنهم في أيام السرعة هذه أو أنهم على موعد معها ، ومع من يريد إنقاذهم من قريش ، ولعله قد علم أصحاب السفينة حالهم ، عندما أخبروهم عن طلب قومهم الكفار لهم ، وخشيتهم

(١) سورة الفاتحة ٦ .

(٢) سورة الرعد ٢٨ .

(٣) الدر المنثور ١٠/٣٣٩ .

من إعادتهم إلى مكة فتعاطف ربان السفينة معهم ، وكان أصلاً يريد الإبحار والعودة إلى الحبشة ، ويمكن القول أنه لو علم أصحاب السفينة بحال الخطر الذي يدهمهم لطلبوا أجره عالية ، ولكنهم ركبوا بنصف دينار ، ولما زاد عدد المسلمين والمسلمات في الحبشة ، فعادوا ثلاثة وثمانين رجلاً ، وعشرين امرأة ، ومنهم أبناء لرؤساء قريش ، ومنهم مثلاً حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وزوجته سهلة بن سهيل بن عمرو ، وعتبة بن ربيعة من أكبر رؤساء قريش في معركة بدر ، وهو أول من طلب المبارزة هو وأخوه شيبة وابنه الوليد ، فكانوا أول القتلى ، وسيأتي أن تلك المبارزة نتائجها ، من الإعجاز الغيري لقوله تعالى ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (١).

ومن الإعجاز الغيري للسنة النبوية ، فلم يأمر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، الشباب الثلاثة من الأنصار الذين تقدموا لمبارزتهم ، ولكنهم بادروا إلى المبارزة مع الهبة التي كانت لقريش في نفوس أهل المدن والقرى ، ليكون من معاني قوله تعالى ﴿لُتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ (٢) وجوه :

الأول : إنذار أهل مكة .

الثاني : إنذار الوافدين إلى مكة للحج والعمرة ، وصبغة موسم الحج عبادية ، لذا فهو من أحسن الاحوال التي تناسب الإنذار ، ويجد آذاناً صاغية .

الثالث : صيرورة أهل مكة واسطة لإنذار أهل القرى والمدن القريبة .

(١) سورة الأنفال ٩.

(٢) سورة الشورى ٧.

الرابع : إنذار أهل مكة بواسطة الوافدين إليها ، قال تعالى ﴿الَّذِينَ
يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾^(١).

الخامس : إنذار القرى والمدن التي حول مكة وتقدير الآية (لتنذر من
حول أم القرى) وهل في الآية إشارة إلى هجرة النبي محمد صلى الله عليه
 وآله وسلم إلى المدينة ، الجواب نعم ، وصيرورتها فمثلاً للإنذار .
السادس : تقدير الآية (لتنذر الوافدين إلى القرى) إذ صار الأنصار
 والمهاجرون دعاة إلى الله عز وجل .

لقد صارت الأخبار ترد إلى مكة بان المهاجرين إلى الحبشة في أمن
 وأمان على دينهم ، وأنهم يؤدون الصلاة من غير خوف أو خشية من أحد
 ، ويدل طول مدة مكثهم على الإستقرار وإعتياد الناس عليهم ، وعدم
 النفرة منهم ، فاشتد غيظ قريش خاصة وأن هذه الهجرة تدل على ظلم
 قريش وإصرارهم على منع حق العبادة لله عز وجل ، هذا الحق الذي
 يجب أن يوليه الحكام الأولوية لأنه سبب إستدامة الحياة ، لقوله تعالى ﴿وَمَا
 خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٢) فلا بد أن يتلي الله عز وجل الذين
 يمنعون هذه العبادة ، لذا ورد الإنذار في قوله تعالى ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يَعْبُدُ اللَّهَ وَهُمْ
 يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاءُؤُهُ إِلَّا الْمُتَفَوِّنُونَ وَلَكِنَّ
 أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٣).

(١) سورة الزمر ١٨.

(٢) سورة الذاريات ٥٦.

(٣) سورة الأنفال ٣٤.

وسمي فتح مكة يوم الفتح بينما سمي الله عز وجل غلبة المسلمين يوم بدر بأنه نصر .

وكانت هذه الأخبار سبباً لزيادة أعداد المهاجرين إلى الحبشة إذ كانوا يهاجرون إرسالاً ، وكان عدد المسلمين من أبناء رؤساء قريش الذين قرروا إرسال وفد إلى ملك الحبشة النجاشي لإعادة المهاجرين ، وكان القصد حملهم على الإرتداد ووقف الهجرة .

فاختاروا رجلين منهم يتصفان بالشدة والعزم وهما :

الأول : عمرو بن العاص .

الثاني : عبد الله بن أبي ربيعة .

وجمعوا لهما الهدايا إلى النجاشي وبطارقته وحاشيته وأوصوهما بأن يبدأوا بتوزيع هدايا البطارقة ، مع ذكر المسألة التي جاءوا من أجلها للشفاعة عند النجاشي ، ثم يذهبان إلى النجاشي ، وأكثروا من الأدم والجلود ، وكان النجاشي يحب أن يهدى له الأدم .

وأكثروا من الهدايا المتنوعة للنجاشي ، وخصصوا لكل بطريق هدية مناسبة ، وعندما وصلا إلى الحبشة ، وكانت لهم معرفة بأحوال الناس فيها لضرب قريش في التجارة في البلدان ، طافا على البطارقة ، ثم ذهب إلى النجاشي ، والظاهر أنه كان يتصف بالتواضع والزهد إلى جانب ما عرف عنه من العدل ، وقدموا له هداياه وأخبره .

أنها من بلاد الحرم وبيت الله الذي يأتيه العرب من الأفات ، ولم تكن واقعة النيل وإنكسار وهلاك إبراهيم وجنوده من غير علة ظاهرة بغائبة عن الأذهان .

وبعد أن عرفا نفسيهما وقدا الهدايا ذكرا المسألة التي جاءوا من أجلها وقالوا (إنه قد صبا إلى بلاد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين

قومهم، ولم يدخلوا في دينكم، وجاءوا بدين مبتدع، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردوهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه تسليمهم إلينا ولا نكلمهم، فإن قومهم أعلى بهم عيباً. فقالوا: نعم. ثم قربا هداياهم إلى النجاشي، فقبلها منهم تكلما، فقالا له: إنه قد صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاءوا بدين مبتدع، لا نعرفه نحن ولا أنت^(١).

وكما قاما بانذار النجاشي وبطارقته بوصف المهاجرين من جهات :
الأولى : نعت المهاجرين بالسفاهة وخفة العقل واحتمال صدور الشر منهم ، وإفسادهم للسلم المجتمعي .

الثانية : وصف المهاجرين بأنهم غلمان ، لبيان صغر أسنانهم وأنهم أحداث ليس لهم خبرة في الحياة ولا تصح هجرتهم ، ولا يطبق أبائهم وأمهاتهم فراقهم ، فيكون أمر النجاشي باعادتهم حسن صلة مع قريش والعرب .

الثالثة : لا عبرة وشأن بما يختارون من الدين لأنهم أحداثهم قد تغرهم الأراء والبدع ويتبعون الأهواء والنفس الشهوية .

الرابعة : لقد أخبر عمرو بن العاص النجاشي بأن هؤلاء المهاجرين لم يدخلوا في دين الملك مع أنهم أقاموا في بلاده ، إذ أراد عمرو بن العاص لهم الإرتداد ، فيخفف بريق الهجرة ، وتكون ردتهم انتكاسة في دعوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى الله .

لقد كان رجال قريش ذوي حنكة يحسنون التفاوض ، وعرض المسألة التفاوض ، وعرض المسألة بالكيفية التي تقود إلى تحقيق الغايات التي يسعون إليها .

الخامسة : بيان مسألة وهس تمسك قريش بدين آبائهم ، وأنهم لا يدخلون النصرانية ، ولا الدين الذي عليه هؤلاء المهاجرون لقولهما (فارقوا دين قومهم) ليدرك النجاشي الضلالة التي عليها قريش حينما يدخل عليه المهاجرون . ويبينون له أنهم يعبدون الحجارة والأصنام ، وفي التنزيل ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (١).

فصحيح أن الآية أعلاه سمّت ما عليه الكفار من الشرك بأنه دين إلا أن المراد المعنى اللغوي وهو الطريقة والنهج بدليل ابتداء السورة بقوله تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ليكون من تقدير الآية : لكم شرككم وضلالكم ولي دين التوحيد وعبادة الله وحده ، وقيل أن الآية أعلاه منسوخة بآية السيف ، وعلى فرض هذا النسخ فهي خاصة بمشركي مكة إذ كان الفتح مناسبة لدخولهم الإسلام مع موضوعية أسباب النزول ، وفي سورة الكافرون (وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مروا صبيانكم فليقرؤها عند المنام فلا يعرض لهم شيء).

وقال ابن عباس : ليس في القرآن سورة أشد لغيظ إبليس من هذه السورة لأنها توحيد وبراءة من الشرك.

بسم الله الرحمن الرحيم

{قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} ❖ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ❖ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ❖ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ❖ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ❖ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينٌ^(١)

{قل يا أيها الكافرون} الى آخر السورة نزلت في رهط من قريش منهم الحرث بن قيس السهمي والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة والأسود بن عبد يغوث الزهري والأسود بن المطلب بن أسد وأمّية بن خلف قالوا : يا محمد هلم فاتبع ديننا وتبع دينك ونشركك في أمرنا كلّه تعبد آلّهتنا سنة ونعبد ألّهك سنة فإن كان الذي جئت به خيراً مما بأيدينا كنا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه ، وأن كان الذي بأيدينا خيراً مما في يدك كنت قد شركتنا في أمرنا وأخذت بحظك منه ، فقال : معاذ الله أن أشرك به غيره.

فقالوا : فاستلم بعض آلّهتنا نصّدّقك ونعبد ألّهك فقال : حتى أنظر ما يأتي من عند ربي فانزل الله سبحانه : {قل يا أيها الكافرون} الى آخر السورة فغدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسجد الحرام وفيه الملائكة من قريش فقام على رؤوسهم ثم قرأها عليهم حتى فرغ من السورة ، فيثسوا عنه عند ذلك وآذوه وآذوا أصحابه. ^(٢)

السادسة : تحريض النجاشي والبطارقة على المهاجرين إلى الحبشة لأنهم أهل بدعة ، وكأمن عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة يقولان : إحدروا على ابنائكم الإفتتان بالبدعة التي جاء بها المهاجرون .

السابعة : تحذير النجاشي والبطارقة من انتشار الإسلام في الحبشة ، وهذا القصد من أهم الغايات الخبيثة التي أرسلت قريش من أجلها رجلين

(١) سورة الكافرون ١-٦ .

(٢) الكشف والبيان للثعلبي ٢٤٥/١٤ .

من رجالهم ظن وكأنهم يقولون تداركوا الأم وامنعوا انتشار الإسلام ، ولم يعلموا أن الله عز وجل ﴿سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾^(١) .

وأن هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ستكون إلى المدينة التي ليس فيها ملك يحكم ، فلا يكونون تحت سلطانه .

الثامنة : الإشارة إلى النجاشي بأنه ملك ومسؤول لحفظ العباد والبلاد ، فلا بد من إخراج هؤلاء السفهاء من أرضه ، وهم لم يدخلوا بلاده باذن وترخيص منه لشخاصهم ودينهم .

لقد كان النجاشي ينصت لوفد قريش وما يذكرون من المسألة . منهم من سفروا من بلد بعيد ، وجاءوا بالهدايا ويذكرون مسألة ذات صلة بالحكم والعقائد ، والسلم المجتمعي ، كما أنهم يريدون تسليمه لاجئين حلوا في بلده .

وتتجلى للملك مسائل بخصوص هؤلاء اللاجئين .

الأولى : كثرة عدد المهاجرين إذ كانوا ثلاثة وثمانين رجلاً وعشرين امرأة عدا ابنائهم الذين خرجوا بهم صغاراً أو الذي ولدوا في الحبشة . ومن الإعجاز العددي بخصوص السنة النبوية ، التساوي بين عدة مهاجرين إلى الحبشة ، وعدد المهاجرين الذين حضروا معركة بدر (وَمَنْ ضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِسَهْمِهِ وَأَجْرَهُ ثَلَاثَةً وَثَمَانُونَ رَجُلًا)^(٢) .

وهذه الكثرة لا تجتمع على سفاهته تؤدي بهم إلى المعجزة القرآنية .

الثانية : حسن سيرة المهاجرين عدم صدور أذى وشر منهم إلى أهل الحبشة ، ولم يشتك منهم الناس ، وحسن السيرة هذا من معجزات النبي

(١) سورة الأنعام ١٦٥ .

(٢) سيرة ابن هشام ٦٨٥/١ .

صلى الله عليه وآله وسلم الغيرية ، وشاهد على أن هذه المعجزات لم تنحصر برشحات سنته الذاتية في ذات البلدة التي هو فيها .

الثالثة : عدم رفع المسلمين المهاجرون حوائجهم إلى الملك لم يطلبوا الإعانة والمدد كما يجري للاجئين في هذه الأزمنة .

الرابعة : لم يظهر وفد قريش الرحمة بالمهاجرين لم يتعهدوا للملك بسلامة وأمن المهاجرين ، إن قام بتسليمهم إليهم .

الخامسة : يعلم النجاشي أن كلاً من الفريقين ليسوا على دينه ، ووفد قريش معهم الشرك ، أما هؤلاء المهاجرين فصحيح أنهم ليسوا على دينه ولكنهم ليسوا مشركين بدليل السبر والتقسيم ، إذ وصفهم الوفد بالقول ، (فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دين الملك) ^(١).

ما أن أكمل وفد قريش قد بين للبطارقة خطر هؤلاء المسلمين عليهم حتى قالوا بلزوم ترحليهم ، وجاء هذا البيان مع تقديم الهدايا الجزيلة ، ووصف حال قريش من العزة بين العرب ، الغنى وكثرة الأموال التي عندهم ، وأثرهم في اليمن والمدن القريبة ، ويجد هذا القول قبولاً عند الناس بدليل قوله تعالى في تسمية مكة أم القرى ، ﴿لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ ^(٢).

وهذا المعنى لا يتعارض مع القول بأن وفد مهاجري الحبشة من مصاديق الآية أعلاه .

والأصل أن يستمع الملك والرئيس إلى مستشاريه في المقام لإحاطتهم علماً بأحوال الناس ، ولأن قولهم تأييد وإمضاء لما جاء به وفد قريش التي كان لها شأن عند النجاشي مثل شأن الدول .

(١) الكامل في التاريخ ٢٦٦/١ .

(٢) سورة الشورى ٧ .

ولكن النجاشي الذي خبرته الحياة ، وعاد له ملكه بآية بعد أن كاد يفقده غضب (ثم قال : لا ها الله إذا لا أسلمهم إليهما ، ولا أكاد قوما جاوروني ، ونزلوا بلادي ، واختاروني على من سواي حتى أدعوهم فأسألهم)^(١).

التعاون الأممي العلمي ضد الأوبئة

قال تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(٢) تتواصل الأبحاث والدراسات بخصوص هذه جائحة كورونا وهو أمر حسن ، ويدل على الوحدة الإنسانية.

ولابد من التعاون اليومي بين الجامعات والمؤسسات العلمية والحكومية في اكتشاف اللقاح والعلاج المناسب ، وتقادي زهوق أرواح بالمرض أو مضاعفات عرضية بالعلاج ، وفق طرق الإتصال الحديثة والدوائر التلفزيونية المغلقة بعد هذا البلاء بكورونا لتتجلى معالم العولة في التعاون البحثي في مجال الطب والعلوم ، وأظهر التعاون بين الدول في المقام أنه ليس أوان ربح ، فالكل يسعى لنجاة الإنسانية ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٣) وقوله تعالى ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾^(٤) وقد عمت الخسارة الهائلة الجميع ، ونسأل

(١) الذهبي / سير أعلام النبلاء ٤٣٢/١ .

(٢) سورة المائدة ٢ .

(٣) سورة البقرة ٣٠ .

(٤) سورة السجدة ٩ .

الله الخلف العاجل ، وعودة البهجة إلى الحياة الدنيا مقرونة بالشكر لله عز وجل على توالي النعم ، ليكون من معاني قوله تعالى ﴿لَنَسْـَٔتُمْ أَكْثَرُ النَّعَمِ الَّتِي نَعْمَ عَلَيْكُمْ لَآ أَرِئُكُمْ أَنَّكَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (١) الحصانة العامة من الأوبئة الغادرة المباغطة والمصاحبة .

وإذا كان هذا التعاون العالمي بين الجامعات والمختبرات والمؤسسات العلمية والحكومية في هذا الباب يوفر للعالم فرصة للتعجيل بالعلاج ، خلاص الناس من هذا الركود فمن الأمور الحسنة تحرك الأمم المتحدة ومجلس الأمن والجمعية العامة ومنظمة الصحة الدولية لإتخاذ قرارات فيصلية في المقام .

ونبارك التعاون التام والصادق والجاد والشفافية بين هذه المؤسسات بما ينفع في تعجيل اللقاح والعلاج فتجب حيثثذ المبادرة على عجل سواء التعاون الدائم بقوانين خاصة أو عند الأوبئة والأزمات مثل كورونا .
والصلة المناسبة مع شركات الأدوية ولناخذ مثالا من الشريعة الإسلامية ، وهي أن شهر رمضان يطل علينا هذا الأسبوع ، وقد قال تعالى ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (٢) .

فجاء الحكم باستحباب الإستهلال أي النظر والتحري والفحص عن الهلال ساعة خروجه في الأفق أو ان الغروب في الليلة التي تحتمل أمرين :
الأول : عدم ثبوت رؤية الهلال في ليلة الشك ، وسميت ليلة الشك لأنها تحتمل أمرين :
الأول : إتمام عدة الشهر القمري ثلاثين يوماً .

(١) سورة إبراهيم ٧.

(٢) سورة البقرة ١٨٥.

الثاني : ثبوت رؤية هلال الشهر فيثبت أول الشهر ، قال تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١) .

فاذا استهل جماعة مجتمعتين أو متفرقين ، ورأى الهلال شاهدان صام المسلمون ، وإن لم يروا الهلال تحتسبه الأمة إكمالاً للعدة ، وكذا إذا كانت السماء ملبدة بالغيوم .

(عن رافع بن خديج قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : احصوا عدة شعبان لرمضان ولا تقدموا الشهر بصوم ، فإذا رأيتموه فصوموا ، وإذا رأيتموه فافطروا ، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين يوماً ثم افطروا ، فإن الشهر هكذا وهكذا وهكذا وهكذا وهكذا ، وحبس إبهامه في الثالثة)^(٢) .

وهناك سهو من النساخ في كتابة الحديث أعلاه ، فالأصل أن لفظ هكذا تكرر ثلاث مرات ، وليس خمس مرات ، وفي الأخيرة أي الثالثة خنس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إبهامه لبيان أن الشهر تسعة وعشرون يوماً ، أي أنه مرتين أشار بجميع أصابع يديه ، فيكون المجموع عشرين ، وفي الثالثة تسع .

وورد الحديث بكتب متعددة منها (عن رافع بن خديج قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحصوا عدة شعبان لرمضان ولا تقدموا الشهر بصوم فإذا رأيتموه فصوموا وإذا رأيتموه فافطروا فإن غم

(١) سورة البقرة ١٨٩ .

(٢) الدر المنثور ١/٣٨٨ .

عَلَيْكُمْ فَأَكْمَلُوا الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا ثُمَّ أَفْطِرُوا فَإِنَّ الشَّهْرَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا . وَخَسَّسَ إِبْنُهُمَا فِي الثَّلَاثَةِ. (١) .

الثاني : إنها الليلة الأولى من الشهر التالي، إذ يستهل المسلمون في كل بلدة أوان الغروب رجاء رؤية الهلال ، وبعضهم يعلم منازل القمر ، وموضع اطلالة الهلال ، فيشير على الذي بصره حاد بتحديد الموضع ، ويشترط في الشهادة على الهلال شاهدان عدلان .

ولو أظهر الرصد الفلكي الحديث استمالة رؤية الهلال في ليلة الشك ، فهل يبقى الإستهلال مستحباً أم ينتفي موضوعه الجواب هو الأول ، وفيه الأجر والثواب نعم لو شهد شاهدان برؤية الهلال مع تأكيد التحقيق الفلكي والأرصاء الدقيق تعذر رؤيته وأنه لا يبق بعد غروب الشمس ، فلا يؤخذ بهذه الشهادة وإن كانت من عدلين لإحتمال الإشتباه .

وإذا ثبتت رؤية الهلال شرعاً سواء بالعين المجردة أو العين المسلحة حسب الفتوى المعتمدة من قبل الفقيه المقلد والجهة الشرعية المسؤولة .
فيثبت حكم الصوم في رمضان أو الإفطار للجميع في شهر شوال ، واتحاد الرؤية مع شمول الحكم للجميع على نحو العموم الإستغراقي من مصاديق قوله تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (٢) .

مع أن الصوم عبادة وفريضة قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٣) فإن فيه صحة وسلامة من الأدران.

(١) سنن الدار قطني ٤٥١/٥.

(٢) سورة آل عمران ١١٠.

(٣) سورة البقرة ١٨٣.

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث قال : صوموا تصحوا^(١) وضعف بعضهم هذا الحديث سنداً كالحافظ العراقي في المغني مع أنه مشهور عند أجيال المسلمين ، وورد بطرق متعددة ، ومنهم من قال أنه موضوع بلحاظ الضعف واللين في بعض رجال سلسلة رواة الحديث ومنهم من وثقه مثل أحمد بن حنبل والنسائي.

وحتى الأحاديث الضعيفة يؤخذ بها في باب الفضائل والمستحبات كما في الحديث أعلاه، وتجلي مصاديقه في كل عام والتي لا يترتب عليها حكم في الحلال والحرام ، والصيام واجب ولا بد أن منافعه دنيوية وأخروية. وروى الحديث عن الإمام علي عليه السلام وعن ابن عباس وعن ابن هريرة .

والمختار انه حديث صحيح لتوثيق بعض الرجالين ولورود معناه في أحاديث أهل البيت عليهم السلام وقوة المتن ، ولقاعدة التواتر السندي التي أسستها وهي إذا ورد حديث بطرق متعددة ضعيفة السند فان بعضها يقوي بعضها الآخر بشرط أن لا يكون شخص الضعيف هو نفسه في هذه الطرق .

إمساكية شهر رمضان — ١٤٤١هـ (مدينة النجف الأشرف) (وضواحيها)

شهر	اليوم	التاريخ	أذان الفجر	الشروق	الظهر	المغرب
١	السبت	٤/٢٥	٣:٥	٥:٢٣	١٢:٠١	٦:٥٤
٢	الأحد	٤/٢٦	٣:٥	٥:٢٢	١٢:٠٠	٦:٥٥
٣	الاثنين	٤/٢٧	٣:٥	٥:٢١	١٢:٠٠	٦:٥٦
٤	الثلاثاء	٤/٢٨	٣:٥	٥:٢٠	١٢:٠٠	٦:٥٧
٥	الأربعاء	٤/٢٩	٣:٥	٥:١٩	١٢:٠٠	٦:٥٧
٦	الخميس	٤/٣٠	٣:٤	٥:١٨	١٢:٠٠	٦:٥٨
٧	الجمعة	٥/١	٣:٤	٥:١٧	١٢:٠٠	٦:٥٩
٨	السبت	٥/٢	٣:٤	٥:١٦	١٢:٠٠	٧:٠٠
٩	الأحد	٥/٣	٣:٤	٥:١٥	١٢:٠٠	٧:٠٠
١٠	الاثنين	٥/٤	٣:٤	٥:١٤	١١:٥٩	٧:٠١
١١	الثلاثاء	٥/٥	٣:٥	٥:١٣	١١:٥٩	٧:٠٢
١٢	الأربعاء	٥/٦	٣:٤	٥:١٢	١١:٥٩	٧:٠٣
١٣	الخميس	٥/٧	٣:٤	٥:١٢	١١:٥٩	٧:٠٣
١٤	الجمعة	٥/٨	٣:٣	٥:١١	١١:٥٩	٧:٠٤
١٥	السبت	٥/٩	٣:٣	٥:١٠	١١:٥٩	٧:٠٥

- ١- يكون يوم السبت ٢٥/٤/٢٠٢٠ أول أيام شهر رمضان، ويبقى الهلال بعد الغروب ساعة و(١٢) دقيقة.
- ٢- ستعلن أكثر الدول العربية يوم الجمعة ٢٤ / ٤ أول شهر رمضان ، ويستحب إستحباباً مؤكداً صيامه ، قال تعالى ﴿وَتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾.

٣- لا أصل للإحتياط بالإمساك قبل الأذان بسبع أو عشر دقائق، وقد يلحق بالتشديد على النفس، ويمتنع السحور بطلوع الفجر الصادق وعليه الكتاب والسنة، فيجوز شرب الماء قبله ولو بدقيقة، قال تعالى ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾، ويستحب الإستهلال، ولا تثبت رؤية الهلال إلا بشاهدين عدلين.

شهر	اليوم	التاريخ	أذان الفجر	الشروق	الظهر	المغرب
١٦	الأحد	٥/١٠	٣:٣٧	٥:٠٩	١١:٥٩	٧:٠٦
١٧	الاثنين	٥/١١	٣:٣٦	٥:٠٨	١١:٥٩	٧:٠٦
١٨	الثلاثاء	٥/١٢	٣:٣٥	٥:٠٨	١١:٥٩	٧:٠٧
١٩	الأربعاء	٥/١٣	٣:٣٤	٥:٠٧	١١:٥٩	٧:٠٨
٢٠	الخميس	٥/١٤	٣:٣٣	٥:٠٦	١١:٥٩	٧:٠٩
٢١	الجمعة	٥/١٥	٣:٣٢	٥:٠٥	١١:٥٩	٧:٠٩
٢٢	السبت	٥/١٦	٣:٣١	٥:٠٥	١١:٥٩	٧:١٠
٢٣	الأحد	٥/١٧	٣:٣٠	٥:٠٤	١١:٥٩	٧:١١
٢٤	الاثنين	٥/١٨	٣:٢٩	٥:٠٤	١١:٥٩	٧:١١
٢٥	الثلاثاء	٥/١٩	٣:٢٨	٥:٠٣	١١:٥٩	٧:١٢
٢٦	الأربعاء	٥/٢٠	٣:٢٧	٥:٠٢	١١:٥٩	٧:١٣
٢٧	الخميس	٥/٢١	٣:٢٦	٥:٠٢	١١:٥٩	٧:١٤
٢٨	الجمعة	٥/٢٢	٣:٢٦	٥:٠١	١١:٥٩	٧:١٤
٢٩	السبت	٥/٢٣	٣:٢٥	٥:٠١	١١:٥٩	٧:١٥

١- يكون يوم الأحد ٢٤/٥/٢٠٢٠ أول أيام عيد الفطر المبارك

إذا ثبتت الرؤية بشاهدين عدلين، ويبقى الهلال بعد

الغروب ساعة ودقيقتين ، وإرتفاعه عن الأفق (٧) درجات و(٢٦) دقيقة ، ولكن نسبة القسم المنار منه قليلة.

٢- صدرت مائة وسبعة وتسعون جزءاً من تفسيرنا للقرآن في تفسير سورة البقرة وشر من آل عمران وهي معروضة على موقعنا WWW.MARJAIAA.COM ، وكلها تأويل وإستنباط لم يشهد له التأريخ مثيلاً ، إلى جانب كتبنا الفقهية والأصولية والكلامية ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾.

ردود كريمة على بعض الأجزاء الأخيرة من هذا السفر المبارك

- ١- سماحة الإمام شيخ الأزهر.
- ٢- سماحة العلامة الشيخ أ.د. مفتي جمهورية مصر العربية.

- ٣- الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي.
- ٤- سيادة رئيس مجلس القضاء الأعلى / العراق
- ٥- سيادة رئيس المحكمة الاتحادية العليا .
- ٦- الأمين العام لإتحاد المؤرخين العرب.
- ٧- سعادة أ.د. رئيس جامعة ديالى .
- ٨- كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية/ بيروت.
- ٩- سعادة أ.د. مدير جامعة الملك فيصل / المملكة العربية السعودية
- ١٠- سعادة أ.د. مدير جامعة كردفان / الجمهورية السودانية.
- ١١- سعادة أ.د. مدير الجامعة الإسلامية / المدينة المنورة.
- ١٢- سعادة أ.د. رئيس الجامعة العراقية.
- ١٣- سعادة أ.د. رئيس جامعة ذي قار / العراق.
- ١٤- سعادة أ.د. رئيس جامعة جدارا/ المملكة الأردنية الهاشمية.
- ١٥- سعادة أ.د. مدير جامعة الأمير عبد القادر/ الجمهورية الجزائرية.
- ١٦- سعادة أ.د. رئيس جامعة سومر .

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٩ / ٥
٢٨ / ٤ / ٢٠٢٠

الأزهر
مكتبة الإمام الأكبر
شيخ الأزهر

السيد صاحب الفضيلة المرجع الديني الشيخ/صالح الطائي
أستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد.....

فلقد تلقيت بحمد الله رسالتكم الرقيقة وبها الجزء الحادي والخمسون في تفسير آية واحدة من سورة آل عمران من القرآن الكريم. نتضرع إلى الله العلي القدير أن يلهمكم العلم النافع وان يجعله في ميزان حسناتكم.

وشكر الله لكم حسن عملكم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شيخ الأزهر

مختار

«الدكتور/ محمد سيد طنطاوي»

٢٠

في: ١٣ من صفر ١٤٢٩هـ

الموافق: ٢٠ من فبراير ٢٠٠٨م

مصطفى عباس □

٦/١٩

بسم الله الرحمن الرحيم



المرجع الديني الشيخ/صالح الطائي
صاحب أحسن تفسير للقرآن وأستاذ الفقه والأصول والتفسير
والأخلاق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...وبعد،
 فإنه ليسعدني أن أقدم لسيادتكم بخالص الشكر والتقدير
 والإحترام على تفضلكم بإهدائنا نسخة من من الجزء الثاني
 والثمانين.

وأتمنى من الله أن يديم عليكم نعمة الصحة والعافية وأن يسبغ
 عليكم نعمه ظاهرة وباطنه وان يوفقنا لما يحبه ويرضاه.
 شاكرين لكم، ولكم تحياتي

أ. د. علي جمعة
 مفتي جمهورية مصر العربية

ORGANISATION OF ISLAMIC COOPERATION
GENERAL SECRETARIAT
ORGANISATION DE COOPERATION ISLAMIQUE
SECRÉTARIAT GÉNÉRAL



OIC/CAB-01/2012 001010

جدة في: 23 FEB 2012

سماحة المرجع الديني الشيخ صالح الطائي
صاحب أحسن تفسير للقرآن الكريم
أستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد،
فقد تسلمنا بيد الشكر والتقدير نسخة من كتاب "معالم الإيمان في تفسير
القرآن" الجزء التسعون- الآية ١٣٤ من سورة آل عمران، والذي تفضلتم
بإهدائه إلى معالي البروفسور أكمل الدين إحسان أوغلي، الأمين العام
لمنظمة التعاون الإسلامي، ويشرفنا أن نتقدم إليكم بجزيل شكرنا على
جهودكم المتواصلة لتفسير أي الذكر الحكيم، فجزاكم الله عنا خير الجزاء
وبارك فيكم وفيما تقومون به من جهد مبارك خدمة للإسلام والمسلمين.

وتفضلوا بقبول وافر الشكر والتقدير.

أحمد القوي
مستشار الأمين العام





جمهورية العراق
مجلس القضاء الأعلى

سماحة الشيخ صالح الطائي "المحترم"

تحية طيبة

إشارة إلى كتابكم المرقم (١٧/٧٢٨٥) المؤرخ في
٢٠١٧/١٢/١٧.

تلقينا بببالغ الإعزاز إهداءكم نسخة من كتابكم
الموسوم (معالم الإيمان في تفسير القرآن) الجزء التاسع
والخمسین بعد المائة، نقدم شكرنا وتقديرنا متمنين لكم دوام
الموفقية.

مع التقدير

القاضي

فائق زيدان

رئيس مجلس القضاء الأعلى

٢٠١٧/١٢/٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

كو٦ ماري عيران

داد كاي بالاي تبتتجادي

العدد ٧ / مكتب / ٢٠١٨

التاريخ ٢٠١٨/١/٢٢



جمهورية العراق

المحكمة الاتحادية العليا

مكتب رئيس المجلس

سماحة الشيخ صالح الطائي "المحترم"
أستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق
تحية طيبة...

إشارة إلى كتابكم المرقم (١٧/٧٤٧٣) المؤرخ ٢٠١٨/١/٢
تسلمنا ببالح الإعتزاز إهداءكم نسخة من كتابكم الموسوم (معالم
الإيمان في تفسير القرآن، الجزء الستون بعد المائة).
نقدم شكرنا وتقديرنا متمنين لكم دوام الموفقية.
مع فائق التقدير

القاضي

مذحت المحمود

رئيس المحكمة الاتحادية العليا

٢٠١٨/١/٢٢

Arab League
Union of The Arab
Historians
General Secretary



جامعة الدول العربية
اتحاد المؤرخين العرب
الأمانة العامة

العدد: ت/١٥٣
التاريخ: ٢٠ رمضان ١٤٣٩ هـ
الموافق: ٢٠١٨/٦/٥ ميلادية

إلى/ سماحة المرجع الديني للمسلمين الشيخ صالح الطائي المحترم
صاحب أحسن تفسير للقرآن
أستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق
م/شكر وتقدير
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :
وأسأل الله تعالى ان يوفقكم ويحفظكم ويرعاكم انه سميع مجيب الدعاء.
عزيزي سماحة الشيخ المحترم :

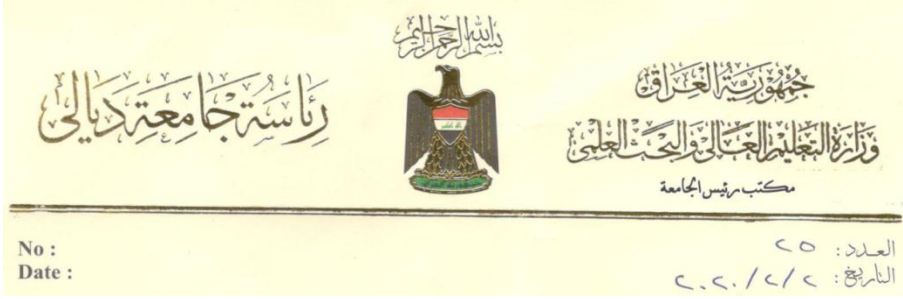
تسلمت مع بالغ الشكر وعظيم التقدير والإمتنان هديتكم القيمة والمتمثلة في الأجزاء (١٦٠-١٦١-١٦٤) من (معالم الإيمان في تفسير القرآن) ان ولوجكم في هذا الميدان العلمي من التأليف في تفسير القرآن العظيم يعيد الى الأذهان ذكريات أولئك المفسرين العظماء الكرماء الذين خلدهم التاريخ بإنجازاتهم العلمية الوفيرة والنادرة ، وان هذا المؤلف الكبير هو من المؤلفات النادرة حقاً في هذا الزمن الشحيح في علماء التفسير بحيث اعاد الأمل الى نفوس العلماء وطلاب العلم ، بان ميدان التأليف في هذا الفن العلمي انما هو رافد عظيم من روافد الفكر الاسلامي الخالد والذي نفتخر ونعتز به ، وأسأل الله تعالى ان يسبغ عليكم بوافر الصحة ونعمة العافية من اجل اكمال هذا المشروع العلمي الخالد كي نباهي به الأجيال وكي نؤكد لكافة المسلمين ان هذا الاسلام يظل منبع للعلم والعلماء من اجل ديمومة هذا العلم الخالد .

اكرر شكري وتقديري على كرمكم الأصيل باهدائكم هذه الاجزاء لنا ، وأسأله تعالى ان يستمر عطائكم وتأليفكم بإنجاز هذا المشروع التاريخي الخالد .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



الأستاذ الدكتور محمد جاسم المشهداني
الامين العام لاتحاد المؤرخين العرب
العميد/رئيس الهيئة العلمية لمعهد التاريخ العربي
والتراث العلمي للدراسات العليا





سماحة المرجع الديني الشيخ صالح الطائي المحترم
صاحب أحسن تفسير للقرآن الكريم
استاذ الفقه والاصول والتفسير والاخلاق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

نشكر مبادرتكم الطيبة باهدائكم لنا نسخة من كتابكم الموسوم
(التضاد بين القرآن والإرهاب) معالم الإيمان في تفسير القرآن /
الجزء الحادي والتسعون بعد المائة ، نتضرع إلى الله العلي القدير ان
يلهمكم العلم النافع وان يجعله في ميزان حسناتكم .

ومن الله التوفيق .



بسم الرحمن الرحيم

كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية

بيروت في ٩/ربيع الأول/١٤٤٠هـ

الموافق ٢٤/١١/٢٠١٨م

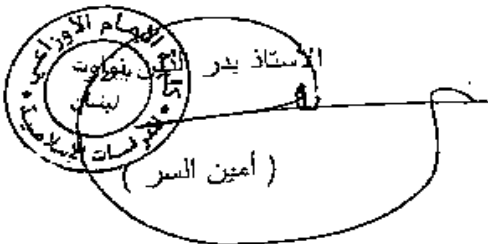
سماحة المرجع الديني الشيخ صالح الطائي المحترم
صاحب أحسن تفسير للقرآن
مكتب المرجع الديني الشيخ صالح الطائي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تتقدم كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية بأطيب تمنياتها،
وتشكركم على الجزء (١٧١) الذي وصلنا من جانبكم من كتاب: "معالم
الإيمان في تفسير القرآن" والذي يتضمن قراءة في آيتين من القرآن بما يدل
على أن النبي (ص) كان لا يسعى إلى الغزو ولم يقصده ولم يدع إليه.
آملين الإستمرار في إرسال الأجزاء التي ستصدر منها مستقبلاً،
شاكرين لكم حسن تعاونكم الدائم معنا وداعين الله تعالى أن يوفقنا
وإياكم لما فيه خير الإسلام والمسلمين.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تحريراً في: ٢٥ من ربيع أول ١٤٢٥هـ

١٥ من مايو ٢٠٠٤م



KINGDOM OF SAUDI ARABIA
Ministry of Higher Education
KING FAISAL UNIVERSITY
(037)



الجامعة الإسلامية
وزارة التعليم
جامعة الملك فيصل
(٠٣٧)

الموضوع:

الموقر

فضيلة الشيخ/ صالح الطائي
مكتب المرجع الديني وصاحب أحسن تفسير للقرآن
وأستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق
ص.ب - ٢١١٦٨ مملكة البحرين

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد
تلقيت بكل الشفاء والتقدير خطاب فضيلتكم رقم ١٦/١٨٦١ وتاريخ
٢٠١٦/٥/٢٠م المرفق طيه نسخة من كتاب بعنوان "معالم الإيمان
في تفسير القرآن" الجزء الثاني والثلاثين بعد المائة.
يطيب لي ويسعدني أشكر فضيلتكم جزيل الشكر على إهتمامكم
المتواصل بتزويد إدارة الجامعة بهذه النسخة ، وستحال إلى مكتبة
الجامعة للإطلاع عليها، سائلاً المولى جلت قدرته للجميع التوفيق
والسداد.

وتقبلوا خالص تحياتي وتقديري،،،

مدير الجامعة

د. عبدالعزيز بن جمال الدين السعاتي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة كردفان UNIVERSITY OF KORDOFAN

Our Ref:
Date:

مكتب المدير
Vice Chancellor Office

ج ك/م م/١٧/ح/٣
2016/8/16

السادة / مكتب المرجع الديني
الشيخ صالح الطائي
صاحب أحسن تفسير للقرآن
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تهديكم جامعة كردفان أطيب التحايا ، وتغمرنا السعادة بالإصدارات التي تتوالى إلينا بانتظام من مكتب المرجع الديني في (معالم الإيمان في تفسير القرآن) والذي كان آخر هذه الإصدارات (الجزء السادس والثلاثين بعد المائة) والذي تشرفنا بإستلامه بموجب خطابكم رقم ١٦/١٥٣٥ الصادر في ٢٠١٦/٧/١٣م، وذلك إثراءاً للمعرفة في مجال تفسير آيات القرآن، خدمة للباحثين والمهتمين بأمر التفسير القرآني، والتي أضحت متاحة في الأقسام المختصة بالمكتبات الأكاديمية في الجامعات ومراكز البحوث وجامعة كردفان تحظى بأعداد وافرة منها في مكتبها المركزية.

ختاماً لكم الشكر والعرفان على هذا الصنيع، نفعنا الله به، وأثابكم عليه خير الجزاء .

وتفضلوا بقبول فائق عبارات التقدير والإحترام

أ.د. أحمد عبدالله عجب الدور
مدير الجامعة



الرقم ١١٤٦٠ / ١ / ٦٥
التاريخ ١٤٣٦ / ٢ / ١٠ هـ
الملاحظات
الموضوع



الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
مكتب النشر
(٠٣٢)

سلمه الله

معالي الشيخ / صالح الطائي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد

فأسأل الله لمعاليتكم العون والتوفيق، ويسرني إفادتكم بأني تلقيت بكل تقدير وإمتنان إهداءكم للجامعة نسخة من الجزء التاسع بعد المائة من (معالم الإيمان في تفسير القرآن).

وإنني إذ أقدم لمعاليتكم بخالص الشكر والعرفان على هذا الإهداء، لأدعو الله العلي القدير أن يمدكم بعونه وتوفيقه، وأن يسدد خطاكم ويكمل أعمالكم بالنجاح إنه سميع مجيب يحفظكم الله ويرعاكم.

ولكم تحياتي وتقديري

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مدير الجامعة الإسلامية

أ. د / عبدالرحمن بن عبدالله السند

MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
& SCIENTIFIC RESEARCH
THE IRAQIA UNIVERSITY
THE PRESIDENT OFFICE OF UNIVERSITY



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة العراقية
مكتب رئيس الجامعة

NO.:

DATE: / / 201

العدد: ٢٩٢ / ١
التاريخ: ٢٠١٦ / ٤ / ١٠ م
١٤٣٧ / ١ / ١٠ هـ

المرجع الديني الشيخ صالح الطائي المحترم
صاحب أحسن تفسير للقرآن
تحية طيبة...

نشكر مبادرتكم الطيبة بإهداءكم لنا نسخة من كتابكم الموسوم الجزء
الثلاثون بعد المائة من (معالم الإيمان في تفسير القرآن) سائلين الباري عز
وجل أن يوفقكم في مسيرتكم العلمية والعملية خدمة لبلدنا العزيز.
ومن الله التوفيق...

أ.د. علي صالح حسين

رئيس الجامعة العراقية

٢٠١٦ / ٤ / ١٠ م



العدد: ٦١٩٩ / ٥٤ / ٧

التاريخ: ٢٠١٦ / ٦ / ٨

إلى / مكتب المرجع الديني الشيخ صالح الطائي
صاحب أحسن تفسير للقرآن

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا...

باعتراز بالغ واعجاب شديد بالجهود الكبيرة لسماحة آية الله
العظمى الشيخ صالح الطائي (دام ظله) في تفسير كتاب الله
العظيم من خلال تلقينا اهداءكم المبارك للجزء (١٣٢، ١٣٣،
١٣٤) من معالم الإيمان في استظهار كنوز من كتاب الله المجيد،
سائلين المولى عز وجل ان يوفق الشيخ الجليل لما فيه خير الدنيا
والآخرة وخدمة الإسلام والمسلمين .

والله اعلم
بما نزلنا من القرآن

أ.د. رياض شنته جبر
رئيس جامعة ذي قار
٢٠١٦ / ٦ / ٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

Jadara University

Office of the President



جامعة جدارا

مكتب الرئيس

Ref. _____

Date _____

الرقم ١١١١-٨١٤-١٦٧

التاريخ ٢٠٢٢/٥/٢٦

الموافق ٢٠٢٢/٥/٢٦

سيادة الأخ الشيخ صالح الطائي المحترم

صاحب أحسن تفسير للقرآن الكريم

وأستاذ الفقه والأصول والأخلاق

بكل فخر وإعتزاز تلقيت رسالتكم الموقرة التي تحمل العدد (٥٣٢) تأريخ ٢٠٢٢/٥/٢٦ م، ومرفقها الجزء التسعون من التفسير في الآية (١٣٣) من سورة آل عمران.

واني إذ أشكركم جزيل الشكر وعظيم الإمتنان على اهدائكم هذا، سائلاً المولى عز وجل أن يديم عليكم نعمة الصحة والعافية، وأن يجعلكم سنداً وذخراً للأمة الإسلامية متمنياً لكم كل التقدم والإزدهار.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رئيس الجامعة

أ. د محمد الطعانه

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

رئاسة الجامعة



قسنطينة في: 25/03/2015

جامعة الأمير عبد القادر
للعلوم الإسلامية
قسنطينة
رفح. / ر.ج. 2014

إلى السيد المحترم / مكتب المرجع الديني
الشيخ صالح الطائي صاحب أحسن تفسير للقرآن
تحية طيبة وبعد :

تلقينا نحن أ.د/ عبدالله بو خلخال مدير جامعة الأمير عبد القادر للعلوم
الإسلامية قسنطينة، هديتكم القيمة المتمثلة في كتاب (معالم الإيمان في
تفسير القرآن) الجزء الثالث عشر بعد المائة.

وإذ نعبّر لكم عن شكرنا على هذه الإلتفاتة الكريمة، نهديكم نحن بدورنا
نسخة من مجلة الجامعة العدد ٣٣ ونسخة من نشرية أخبار الجامعة.

تقبلوا فائق الاحترام والتقدير.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
and Scientific Research
University Of Sumer
Bureau Of University President



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة سومر
مكتب رئيس الجامعة

Ref :

Date : / / 2017

العدد : ٥٦٧ / ٤ / ٦

التاريخ : ٢٠١٧ / ٩ / ٢٠

اعتماد الجودة دليل تقدم جامعتنا

مكتب المرجع الديني الشيخ صالح الطائي صاحب أحسن تفسير للقرآن

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تلقينا إهداءكم لنا نسخة من الجزء الخامس والخمسين بعد
المائة من "معالم الإيمان في تفسير القرآن" لا يسعنا إلا أن
نتقدم لشخصكم الكريم بالشكر الجزيل متمنين لكم دوام الصحة
والعافية، وأن يجعلكم سنداً وذخراً للأمة الإسلامية متمنياً لكم
كل التقدير والإزدهار.

مع وافر التقدير والاحترام

أ.د. قاسم نايف علوان المحياوي
رئيس الجامعة وكالة

٢٠١٧/٩/٢٠



الفهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة	٨٣	قانون الدعاء سلاح ضد الوباء
١٣	بحث منطقي الدلالة لغة وقرآناً ومنطقاً	٨٨	قانون التعاون لدفع الوباء
٢٠	قانون من أدعية القرآن الكريم	٩٣	صلة الآية (١٨١) قانون إرجاء الكتابة
٢٨	الوصايا العشر في التوراة	١٠٥	شهب من قصص الأنبياء
٣٥	قانون البشارة أكثر من الإنذار	١٣٦	معجزات آدم عليه السلام
٣٨	النسبة بين الفيء والنفل والغنيمة	١٣٩	قانون حياة أبي المطلب مقدمة لبعثة النبي ص
٦٣	في علم الصرف	١٤٨	قانون دفاع القرآن عن نفسه
٧٣	قانون الإعتكاف	١٥٤	قانون مقدمات لم يغز النبي ص أحداً
٧٧	شرائط صحة الإعتكاف	١٦١	قانون الصبر فضيلة
٧٨	أحكام الاعتكاف	١٦٧	قانون الرد على شروط قريش سلام
٧٩	قانون الإحتراز المتعدد من وباء كورونا	١٧٦	قراءة في علم التفسير

الفهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٨٤	قانون وجوب دفن المسلم	٢٥٥	موضوعية العلو في الأمر
١٨٩	قانون الجوار في الإسلام	٢٥٨	اسم رمضان
٢٠٥	الفرق بين السنة والعام والحول والحجة	٢٧١	قانون نية الصوم
٢١٢	فلسفة الصيام	٢٧٨	قانون أوان الأمسك
٢١٥	بحث أصولي : الأمر بين الفور والتراخي	٢٨٣	قانون الدعاء لغة
٢٢٠	دلالة الأمر على المرة أو التكرار	٢٨٤	قانون هجرة الحبشة إعراض عن الإرهاب
٢٢٤	مادة وهيئة الأمر	٢٩٣	التعاون الأممي العلمي ضد الأوبئة
٢٣١	تقديم زكاة الفطر أيام كورونا	٢٩٨	إمساكية شهر رمضان - ١٤٤١هـ (مدينة النجف الأشرف وضواحيها)
٢٣٧	اقتراح فضائية عالمية للسجون والسجناء	٣٠١	ردود كريمة
٢٤٢	شرط البلوغ في الإجتهد	٣١٨	الفهرس
٢٤٧	قانون الضروريات الخمس		

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

١٤٧٦ لسنة ٢٠٢٠

طُبِعَ هَذَا الْجُزْءُ الْمُبَارَكُ عَلَى نَفَقَةِ الْإِسْتَاذِ الْحَسَنِ
هَادِي عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجُبُورِيِّ بِرَأْيِ بَوَالِدِيهِ أَسْكَنْهُمَا
اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ جَنَّةَ عَرْضِهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أَعَدَّتْ
لِلْمُتَّقِينَ